

العدد الأول صفر ١٤١٦ هـ - يوليو ١٩٩٥ م

الإعجاز

**خادم الحرمين الشريفين
يرعى أبحاث الإعجاز العلمي**



رئيس قسم التشريح بكلية جيفرسون الطبية :

القرآن أول مصدر يذكر أطوار الجنين



أستاذ علم الأجنة بجامعة جورج تاون الأمريكية :

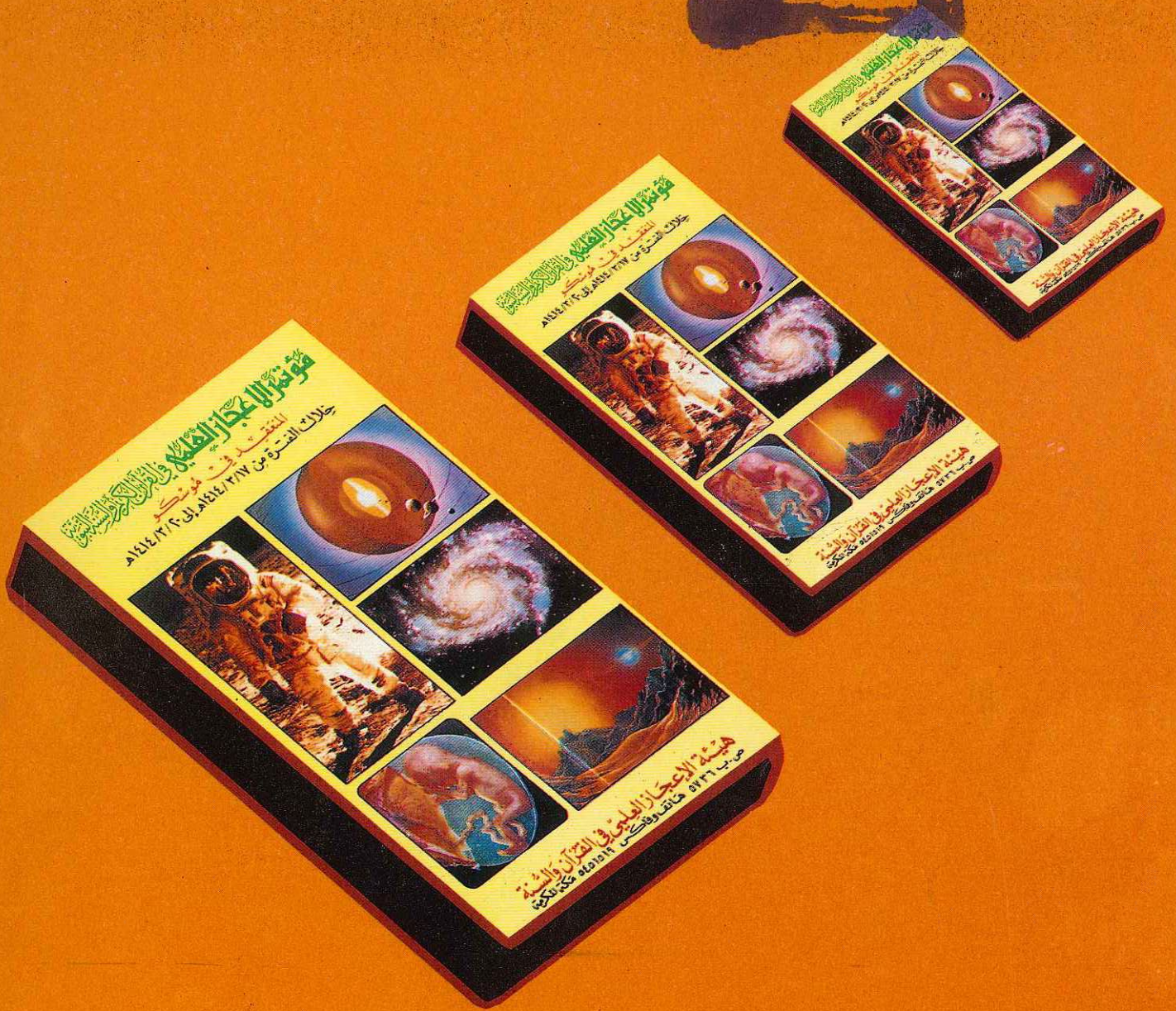
**حتى القرن ١٦ م كان يعتقد
أن الجنين يتولد من دم الحيض**



**براءة اختراع دولية
لأول قطرة عيون قرآنية**

التفكر في الآيات الكونية عبادة .. وتقديمها إلى الناس دعوة

من مكتبة الهيئة المرئية



المؤتمر العالمي الخامس للإعجاز العلمي

في قلب العاصمة الروسية موسكو وفي قاعة فونت جورباتشوف جرت وقائع هذا المؤتمر التي

تتأهدها في هذا الفلم

للحصول على نسخة من هذا الفلم يرجى الاتصال بهيئة الإعجاز العلمي

مكة المكرمة: هاتف / فاكس: ٥٤٥١٥١٩ ص. ب ٥٧٣٦ جدة: هاتف / فاكس: ١٦٩-٦٨٣ ص. ب ١٣١٩٦

تم فصل الاخوان والمونتاج الإلكتروني بقسم الاسكانر بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (الأميرية جرافيك)

مطابع اخبار اليوم التجارية-مليوبوليس

في العدد القادم

عميد كلية الطب
بجامعة شاينج ماي
بتايلاند :

حان الوقت لأن
أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله

الإعجاز

أول مجلة متخصصة في دراسات وأبحاث الإعجاز العلمي
فصلية تصدر عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - رابطة العالم الإسلامي
رئيس التحرير

د . عبد الله المصلح

نائب رئيس التحرير : أحمد الصاوي
المحتويات

٤ - أهداف المجلة	٤٦ - والجمال أوتسادا
٦ - السلام عليكم	٤٩ - مشروعات أبحاث
٨ - هذه المجلة	٥١ - الإعجاز في عيونهم
١٠ - الإعجاز العلمي تأصيلا ومنها	٥٢ - الإعجاز الطبي في أحاديث الرسول ﷺ عن عجب الذهب
١٨ - أخبار الإعجاز	٥٦ - واحة الإعجاز / إشارات قرآنية إلى علوم الأرض
٢٠ - نظرة تاريخية في علم الأجنة	٥٨ - رسائل جامعية / الإعجاز القرآني في أحكام الحيض والاستحاضة
٢٥ - وصف التخلق البشري مرحلة النطفة	٦٥ - قراءة في كتاب / الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق
٣٠ - براءة اختراع بولية لأول قطرة عين قرآنية	٦٨ - الإعجاز القرآني في وصف السحاب الركامي
٣٥ - من أوجه الإعجاز العلمي في الصيام	٧٦ - تراجم قرآنية / دراسة حول الأخطاء في التراجم الإنجليزية والفرنسية
٤٠ - هيئة الإعجاز العلمي - بطاقة تعريفية	٨٠ - بلسان عربي مبين / معجم الألفاظ الكريمة في القرآن الكريم
٤٦ - والجمال أوتسادا	٨٢ - وعليكم السلام
٤٩ - مشروعات أبحاث	
٥١ - الإعجاز في عيونهم	
٥٢ - الإعجاز الطبي في أحاديث الرسول ﷺ عن عجب الذهب	
٥٦ - واحة الإعجاز / إشارات قرآنية إلى علوم الأرض	
٥٨ - رسائل جامعية / الإعجاز القرآني في أحكام الحيض والاستحاضة	
٦٥ - قراءة في كتاب / الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق	
٦٨ - الإعجاز القرآني في وصف السحاب الركامي	
٧٦ - تراجم قرآنية / دراسة حول الأخطاء في التراجم الإنجليزية والفرنسية	
٨٠ - بلسان عربي مبين / معجم الألفاظ الكريمة في القرآن الكريم	
٨٢ - وعليكم السلام	

الأسعار

السعودية ١٠ ريال - الكويت ١ دينار -
الإمارات ١٠ دراهم البحرين ١ دينار - قطر
١٠ ريالات - عُمان ١ ريال - اليمن ٥٠ ريال
- مصر ٣ جنيه - الأردن ١ دينار - سوريا
٥٠ ليرة - المغرب وتونس والجزائر (ما
يعادل ١ دولار) - أمريكا ٣ دولار - أوروبا ٢
جنيه استرليني أو ما يعادلها .

الاشتراكات

السعودية ٥٠ ريال للأفراد ، ٨٠ ريال للمؤسسات -
نول الخليج ٦٠ ريال سعويا للأفراد ١٠٠ ريال
سعويا للمؤسسات - بقية الدول الإسلامية ٢٠
ريال سعودي للأفراد ، ٥٠ ريال للمؤسسات -
أمريكا ٢٠ دولار للأفراد ، ٣٠٠ دولار للمؤسسات -
أوروبا ١٢ جنيه استرليني للأفراد ، ٢٠ جنيه
استرليني للمؤسسات .



٤٦ /

هاتف / فاكس : ٥٤٥١٥١٩ مكة
هاتف / فاكس : ٦٨٣٠١٩٦ جدة

الإعجاز ٣



٣٠



عنوان المراسلة : المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة
هيئة الإعجاز العلمي - رابطة العالم الإسلامي
ص . ب ٥٧٣٦ مكة المكرمة / ص . ب ١٣١٩٦ جدة

أهداف المجلة

- ١ - إرساء القواعد المنهجية الصحيحة التي تضبط وتؤصل البحث في موضوعات الإعجاز العلمي
- ٢ - نشر أبحاث الإعجاز العلمي المحققة والعمل على تعميمها وتوسيع دائرة العلم بها بين جمهور المتخصصين والمثقفين .
- ٣ - تشجيع الدراسات والبحوث في مجال الإعجاز العلمي عن طريق اقتراح مشروعات بحوث تعدها الهيئة .
- ٤ - تلقي أبحاث ومشروعات وأفكار بحث من المتخصصين والمهتمين بدراسات وأبحاث الإعجاز العلمي وكل ما من شأنه العمل على تطوير البحوث والدراسات في هذا المجال .
- ٥ - عرض وتحليل الكتابات المؤلفة في مجال الإعجاز العلمي لترشيده وتوجيه مسيرة البحث .
- ٦ - عرض الرسائل الجامعية التي لها علاقة بموضوع الإعجاز العلمي .
- ٧ - إقامة ندوات علمية متخصصة لمناقشة بعض موضوعات الإعجاز العلمي .
- ٨ - إجراء محاورات مع كبار العلماء في العالم حول موضوعات الإعجاز العلمي .
- ٩ - عرض إسهامات علماء المسلمين في مسيرة التطور العلمي .
- ١٠ - نشر أخبار هيئة الإعجاز العلمي والتعريف ببرامجها وأنشطتها وإقامة الجسور بينها وبين الباحثين المهتمين بتلك الدراسات .
- ١١ - التعريف بالمؤسسات والهيئات العاملة في حقل الإعجاز العلمي وإقامة الروابط العلمية بينها وبين الهيئة .
- ١٢ - العمل على إعداد ترجمة علمية صحيحة لمعاني الآيات الكونية في القرآن الكريم - باللغات العالمية - والتنبيه على أخطاء الترجمات السابقة .
- ١٣ - العمل على إعداد معجم لغوي للألفاظ الكونية في القرآن الكريم خدمة للبحث في موضوعات الإعجاز العلمي من خلال التوضيح اللغوي لمدلولات الألفاظ القرآنية .
- ١٤ - السعي لإدخال موضوعات الإعجاز العلمي ضمن المقررات الدراسية في جامعات ومعاهد العالم الإسلامي .
- ١٥ - تلقي مقترحات واستفسارات العلماء المتخصصين والقراء المهتمين بموضوع الإعجاز العلمي وكل ما من شأنه العمل على تطوير المجلة وكذلك تطوير البحوث والدراسات في هذا المجال .
- ١٦ - توظيف كل هذه الأهداف في خدمة الدعوة الإسلامية - داخل وخارج العالم الإسلامي - بلغة عصرية مستنيرة راشدة .

مكرمة ملكية

في إطار دعمه الخبير المتواصل
لشؤون الدعوة الإسلامية

وإيماناً منه بأهمية أبحاث
الإعجاز العلمي في الدعوة إلى الله

وتشجيعاً منه للدور الذي تقوم به
هيئة الإعجاز العلمي في ذلك المجال

تأتي مكرمة خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله
بمبلغ ٥٠٠٠٠٠ ريال سعودي
دعماً من جلالته لأنشطة الهيئة

نسأل الله عز وجل
أن يجزل له المثوبة والعطاء
وأن يكتب ذلك في موازين حسناته
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً

كما نسأله سبحانه أن يجعلنا أهلاً لحمل
تلك الرسالة الوضاعة إلى العالم في كل مكان ..



السَّلَامُ عَلَيْكُمْ



بقلم
الأستاذ الدكتور/ عبد الله المصلح
أمين عام هيئة الإعجاز العلمي
رئيس التحرير

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ

مسيرتها الحياتية حرصا منها على أن تصل بالإنسان إلى شاطئ الأمان والنجاة في حياته وبعد مماته على حد سواء . إننا أمام موضوع جدير بأن ينال الاهتمام ويدعو إلى التأمل ويفتح آفاقا جديدة لعالم جديد يلتقى فيه الناس على أمر جامع وقضية تتفق عليها البشرية كلها ، وشاهد قوى اتخذه العالم مقياسا لإثبات الحقائق ودليلا على صدقها ألا وهو العلم . فالعلم هو الشاهد الثقة ، وهو البرهان القاطع ، والدليل الذي لا يقبل النقض ، وهو مولد القناعة عند ذوى التفكير السوى والمنهج القويم . فبالعلم طار الإنسان في أفاق السماء وأرسل أجهزة استطلاعها إلى الكواكب النائية القاصية ، وبه أيضا غاص في أعماق البحار كاشفا لأسرارها مزيلا لغوامضها ، وتعامل مع الذرة مستثمرا لآثارها الضخمة في ميادين الحرب والسلام .

لا غرو إذن - لما لهذا العلم من أهمية ومنزلة - أن يكون القرآن الكريم وهو آخر وعاء هداى إلى البشرية أن ينزله الله سبحانه وتعالى حاويا للعلم معليا من شأنه رافعا لمكانة أصحابه حتى أنه قرن شهادته بشهادتهم - مستخدما إياه في منطق الحاجة والمجادلة ، لتبين ذلك من آيات القرآن الكريم نفسه ونحن نقرأ قول الله تعالى { لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه } [آل عمران ١٦٦] وقوله تعالى : { شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم } [آل عمران : ١٨] وقوله تعالى : { وما يعقلها إلى العالمون } [العنكبوت ٤٣] وقوله تعالى : { قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا } [آل عمران ١٤٨] إن العلم - بلا جدال - هو الذى قدم هذه الحضارة التى يعيشها

قراخا الأعزاء فى مختلف بقاع العالم الإسلامى . أحييكم بتحية الإسلام تحية أهل الجنة تحيتهم فيها سلام فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته . وأحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو وأصلى وأسلم على صاحب الرسالة الخاتمة الذى بعثه ربه بالهدى ودين الحق محمد صلوات الله وسلامه عليه وبعد :

إنه ليطيب لى فى مستهل كلمتى هذه أن أسوق إلى حضراتكم تهنئة من القلب خالصة أن زُفْتُ إليكم مجلتكم الغراء التى طالما انتظرتموها بقلب متعطش إلى رى الإيمان ، متلهف أن يفى - فى هاجرة الدنيا - إلى ظلال القرآن يستروح ساعة من الزمن ، يتنسم فيها عبق الوحي الخالد الباقي إلى يوم الدين . سارحا بخياله فى ملكوت الله الفسيح مرددا بينه وبين نفسه فى صمت تعبدى رائق أمنت بالله . أمنت بالله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق . أمنت بالله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . أمنت بالله الذى ادخر فى كتابه أعظم مكونات العلم والمعرفة . أمنت بالله الذى صدق وعده وأرى خلقه من آياته فى الأفاق وفى أنفسهم ما أشهدهم به أنه الحق . فهنيئا لكم بها وهنيئا لها بكم مجلتكم « الإعجاز » فهى منكم وإليكم .

إن موضوع مجلتكم التى تسعدون بمطالعتها اليوم لهو موضوع من أشرف الموضوعات وأجلها . ذلك أنه يتعلق بدلائل وبراهين صدق الرسالة الخاتمة الإسلام . كما يتعلق بدلائل الخيرات التى تقدمها تلك الرسالة الخاتمة إلى البشرية فى

إلى رحاب الخالق الأعظم .

سوف تقفون على كثير من حقائق العلم المكنونة بين دفتي ذلك الكتاب الذى لا ريب فيه ، وترون كيف كانت تصورات الأمم السابقة حيال تلك الحقائق ، وكيف أن العلم لم يتوصل إلى إدراكها إلا قبل عقود قليلة ، بينما هى مسطورة فى كتاب الله الخالد منذ أكثر من ألف وأربعمائه عام .

سوف تقرؤون وسوف تندهبون ، وفى النهاية لله سجدا سوف تخرون . وإننى لعلى ثقة فى أن الوقوف على الموضوعات العلمية المتنوعة التى طرحها المجلة سوف يستنهض كثيرا من الهمم العلمية ، ويدفعها إلى التنافس فى هذا المجال الدعوى الهام من مجالات إقامة الدلائل على خيرات وإعجاز تلك الرسالة الخاتمة ، وذلك الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كل فى تخصصه ، وبما فتح الله عليه من نعم العلوم .

وليكن عطاؤكم العلمى المرتقب تسبيحا وتحميذا وتعبدا للذى هداكم إلى نعمة الإسلام ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .
ولكن أقلامكم مشاعل نور وهداية يستضى بها السائرون على طريق الخير والإيمان .

ولكن تلك المجلة المباركة موروثكم جميعا أيها العلماء ، فأنتم ورثة الأنبياء . فى محاضنكم سوف تنمو وتكبر ، وبجهودكم سوف تتزدهر وتزدهر ، وبإخلاصكم سوف تذيب وتنتشر . حتى يتبين للناس جميعا أنه الحق . وأن الحق أحق أن يتبع ، وأن هذا القرآن يهدى للتي هى أقوم ويبشر المؤمنين الذى يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا . وقبل أن أختتم كلمتى أرانى مدفوعا لأن أنوه بالجهد المشكور الذى بذله كل من ساهم فى إخراج هذه المجلة على النحو الذى خرجت عليه من حسن إعداد وعرض لا سيما ابن هيئة الإعجاز العلمى البار الذى واكب مسيرة الهيئة منذ تأسيسها وحتى اليوم واضعا نفسه وجهده وشبابه فى خدمتها ، باذلا كل ما يستطيع من أجل تحقيق أهدافها حتى كان آخر تلك الجهود المخلصة ما بذله فى سبيل إخراج هذه المجلة وتحقيق تلك الأمنية التى يتشوق إليها جمهور المسلمين على امتداد العالم الإسلامى .
إنه الأستاذ أحمد الصاوى نائب رئيس التحرير ، فله من الله المثوبة وحسن الجزاء ولكم منى أيها القراء الأعزاء خالص التحية وأرق التهنية .

الناس اليوم ، ولم تكن مشكلة الإنسان فى يوم من الأيام مع العلم ، ولكنها كانت فى أمرين أولهما : مع الظنون البشرية والخرافات المستمدة من أهواء البشر والتعامل مع ما يُظن أنه من كلام الله وهو فى حقيقته وواقعه نصوص أدخلها الناس من عند أنفسهم . ثانيهما : أن تكون ردة الفعل لهذا الرفض والاستسلام للظنون والخرافات آراء وفلسفات عقلية بشرية قاصرة عن إدراك حقيقة الإنسان وسبر أغواره ، وتلبية حاجاته الروحية مثل تلبية حاجاته الجسدية فى مسيرته الحياتية ، والموازنة الدقيقة بين مستلزماته الفردية ومسؤولياته الجماعية تلك الموازنة التى يستحيل على الإنسان أن يدرك معالمها كلها أو يحيط بدقائقها جميعها فيما كان وما هو كائن وما عساه أن يكون فى غده المجهول .

من هنا فإن موضوع مجلتنا هذه هو موضوع له طبيعته العلمية والفكرية المتميزة والمثيرة ، لأنه موضوع العلاقة بين العلم والدين ، أو بعبارة أخص العلاقة بين المكتشفات العلمية الحديثة وبين نصوص القرآن والسنة . ولقد شاعت إرادة الله تعالى أن يكون القرآن معجزة هذا الدين الخاتم ، وأن يكون خطابا إلهيا لكل عصر ولكل جيل ، فكان طبيعيا - وهذه هى الحال - أن يحمل القرآن الكريم من الأدلة والشواهد ما يبرهن على أنه قد نزل بعلم العزيز الحكيم ، وأن يعد البشرية بأنها سوف ترى من آيات الله الأفاقية والنفسية ما يبرهن لها على صدق الآيات المتلوة ، فيلتقى كون الله المسطور مع كونه المنظور حتى لا يكون للناس على الله حجة وحتى يكتمل البلاغ على اختلاف طرائقه ومناهجه .

وهذا النوع من البلاغ هو مبتغى تلك المجلة وغايتها - كجزء من سياسة الهيئة العلمية - بامتداديه الأفقى خارج أرض الإسلام ومخاطبة غير المسلمين بلغة يفهمونها ، ومعيارية يرتضونها ، وهى لغة ومعيارية العلم ، والرأسى داخل أرض الإسلام بتعميق البعد الإيمانى الغيبى ، من خلال العرض الإيمانى المشاهد ، كما قال تعالى : { ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا } [المدثر : ٣١] .

فسوف تطالعون على صفحات مجلتكم « الإعجاز » من التوافق والتلاقى بين حقائق العلم ، ونصوص القرآن والسنة ، بل ومن التوجيه القرآنى والنبوى لمسيرة العلوم ، ما يجعلنا أمام فتح ربانى جديد فى دنيا العلوم الإنسانية ، يأخذ بيد العلم ويرشده إلى طريق الخير والسعادة ، فى عودة مأمولة



هذه المجلة

بقلم
أحمد الصاوي
نائب رئيس التحرير

إخراج هذه المجلة ، إلا أن ثمة نقطة كانت دائماً محل نقاش ومدارسة ، وهي طبيعة المجلة ، وهل ستكون مجلة علمية بحثية لا تنشر إلا البحوث المحكمة والمكتوبة بلغة المؤتمرات والدراسات الأكاديمية ، أم ستكون مجلة جامعة يستفيد منها كل القراء على اختلاف مستويات تخصصاتهم؟! وأخيراً استقر الرأي على أن الاتجاه الأخير هو الأعم نفعاً، والأسير تناوياً ، حتى لا يحرم قطاع كبير من جمهور القراء من متعة المتابعة وكذلك المشاركة ، على أن يكون ذلك في إطار المنهجية العلمية ، ومن هنا كان اجتهادنا في تبويب المجلة وتوزيع موضوعاتها .

* فبعد أن وضحنا أهداف المجلة ، كان طبيعياً أن نعرض لتأصيل ومنهجية البحث في الإعجاز العلمي فجاء بحث «الإعجاز العلمي منهجاً وتأصيلاً»
* ولأن المجلة هي «الإعجاز» كان طبيعياً كذلك أن نعرض لعدد من البحوث التي استقر وجه الإعجاز فيها ، فجاءت أبحاث الأجنة - وهي من أعمق البحوث - والصيام ، والجبال ، وعجب الذنب ، وغيرها ...
* ثم انطلاقاً من حرص الهيئة على احتضان البحوث التطبيقية وتبسيط الأضواء عليها كان «حوار الدكتور عبد الباسط سيد» الذي يعد بحثه فتحاً جديداً في «طب العيون» .

* أيضاً ومن منطلق أهداف الهيئة في السعي لدى المسؤولين عن التعليم بتضمين المناهج الدراسية «مادة الإعجاز العلمي» ، كان لا بد من الوقوف على الدراسات الأكاديمية داخل المؤسسات التعليمية ، فجاء باب «الرسائل الجامعية لعرض تلك الجهود ، وكان بحث الدكتور «محمد عبد اللطيف» عن أوجه الإعجاز القرآني في وصف المحيط ، الذي أبطل فيه النظرية القائلة بأن في دم ولعاب وعرق المرأة الحائض سموماً.

نشطت في العقود الأخيرة من هذا القرن دراسات وأبحاث الإعجاز العلمي ، وأصبحت تمثل ظاهرة واسعة الانتشار بين قطاع الباحثين في أرجاء العالم الإسلامي. ومع ازدياد كثافة هذه الدراسات بدأ بعض العلماء يفكرون في إيجاد مظلة علمية تنتظم تلك الجهود ، وتكامل بينها ، في محاولة للتنسيق المثمر والبناء كي تؤتي تلك الجهود أكلها، ويعم نفع نتائجها كل الناس . ومن هنا ، ولهذا الغرض ، نشأت هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، كهيئة علمية تضم نخبة من علماء العالم الإسلامي الشرعيين والكونيين . ورغم مرور سنوات قليلة على إنشاء هذه الهيئة المباركة إلا أن عناية الله قد لاحظتها ، ورعايته قد شملتها ، فأخذت تخطو خطى سريعة نحو الهدف الذي قامت من أجله .

وعلى مدى السنوات التسع المنصرمة - وهي عمر الهيئة - عقدت كثيراً من الندوات والمؤتمرات الدولية، وأصدرت عدداً كبيراً من الدراسات الموثقة - المقروءة والمرئية - حول موضوع الإعجاز العلمي ، وأصبح لها اسمها المتميز في مختلف بلدان العالم الإسلامي .

وكان طبيعياً أن يواكب تلك الدراسات ، والبحوث ، والأنشطة العلمية المتنوعة ، صدور دورية علمية لنشر نتائج هذه الأبحاث وإطلاع الباحثين عليها واستكثابهم حولها . إلا أن انشغال الهيئة في سنواتها الأولى بتأصيل هذا النوع من العلوم في كثير من بلدان العالم الإسلامي - من خلال المؤتمرات والندوات - ساهم في تأخير صدور هذه الدورية التي كانت قد أدرجت ست مرات في جدول أعمال اجتماعات المجلس التأسيسي السنوي للهيئة.

حتى كان قرار الأمين العام لهيئة الإعجاز العلمي ، الأستاذ الدكتور / عبد الله المصلح بضرورة إصدارها هذا العام ١٤١٥هـ دون إبطاء أو تأخير .

ورغم إجماع توصيات المجالس الستة على أهمية وضرورة

البشرية . هؤلاء العلماء الذين لا يتسنى لهم ذلك إلا من خلال قراءة ترجمات معانيه إلى لغاتهم ، وهى ترجمات مليئة بالأخطاء الفادحة - المتعمد منها وغير المتعمد - ومن هنا جاء باب «بلسان عربى مبين» يعرض للنصوص القرآنية الكونية عبر التراجم المختلفة فى اللغتين الإنجليزية والفرنسية مبيناً أخطاءها مقترحاً تراجم بديلة عنها .

* وضمن خطة الهيئة لإصدار " دليل الباحثين فى حقل الإعجاز " تحقيقاً للتواصل العلمى المنشود أدرجنا بطاقة دليل الباحثين بين ثنايا المجلة لكتابتها وإرسالها إلى قسم التوثيق والمعلومات بالهيئة .

* ولعالية الرسالة القرآنية ، ووجود كثيرين ممن لا يعرفون العربية - مسلمين وغير مسلمين - والذين من حقهم أن يقفوا على نتائج هذه الأبحاث والدراسات كان لابد من تقديم بعض البحوث باللغة الإنجليزية تيسر لهم المتابعة ومن ثم المشاركة .

* كل هذه الجهود المباركة من بحوث ودراسات ومحاورات ومؤتمرات وندوات سوف تدفع بعض القراء إلى التساؤل عن هذه الهيئة التى كانت وراء كل ذلك ، فكانت بطاقة التعريف بالهيئة .

* هذا هو اجتهادنا فى تبويب المجلة ونرجو أن نكون بذلك قد غطينا كافة الجوانب التى تشغل الباحثين فى حقل الإعجاز أو قاربنا ذلك . وبعد أن تم إعداد المادة العلمية كان الاتجاه هو إصدار العدد التجريبي لمناقشته قبل النشر العام ، إلا أننا حرصاً منا على أن يشاركنا القراء أنفسهم تقييم هذا العدد ، أثرنا أن يكون بمثابة العدد الافتتاحي ، وأن يسهموا معنا فى مناقشته واستدراك ما يروونه واجب الاستدراك ، عملاً على الوصول بتلك المجلة المباركة إلى غايتها النبيلة ، والسامية ، فى إطلاع الناس على دلائل صدق وخيرات ذلك الدين العظيم ، فمرحباً بكل قارئ ناقداً ومعقلاً ، ومرحباً به مشاركاً ومعضداً .

نسأل الله العظيم أن يتقبل هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله سبباً للهداية والرشاد ، والله من وراء القصد .

* ويجانب ذلك وضمن سياسة الهيئة فى متابعة الكتابات الإعجازية وعرضها وتحليلها كان باب «قراءة فى كتاب» وفيه عرض كتاب الدكتور / كارم غنيم ، عن الإشارات العلمية فى القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق .

* وضمن سياسة الهيئة كذلك فى تشجيع أبحاث الإعجاز العلمى واستكتاب الباحثين حولها جاء باب «مشروعات أبحاث» دعوة لكل المتخصصين أن يشاركوا بجهودهم فى إنجاز تلك المشروعات التى أعدتها الهيئة .

* ثم أفسحنا المجال لأى فكرة أو مقال من شأنه إثراء الفكرة الإعجازية ولفت الأنظار إلى نواحيها المتعددة، بحثاً أو توظيفاً فكانت «واحة الإعجاز» .

* ولأن من أهداف الهيئة الرئيسية ، التنسيق بين العاملين فى حقل الإعجاز العلمى أفراداً ومؤسسات ، ومتابعة أخباره سواء كانت بحوثاً ودراسات أو ندوات ومؤتمرات . جاء باب «أخبار الإعجاز» معرفاً ببعض الهيئات العاملة فى هذا الحقل وكذلك الأنشطة العلمية داخل الجامعات على مستوى المناهج والمؤتمرات .

* ولما كانت الهيئة قد شغلت نفسها منذ تأسيسها بإجراء المحاورات والمشاركات العلمية مع كبار العلماء فى العالم من غير المسلمين حول إعجاز القرآن الكريم كان لابد من عرض بعض الأبحاث العلمية التى أسفرت عنها هذه المحاورات ، ومن هنا جاءت أبحاث علم الأجنة التى شارك فيها كبار العلماء من أمريكا وكندا كنموذج لنتائج هذه المشاركات . وجاءت كذلك تصريحاتهم المعلنة إعلاناً صريحاً بصدق هذه الرسالة الخاتمة فى المؤتمرات الدولية لما ثبت لهم من مصداقية هذا الدين العظيم فكان باب «الإعجاز فى عيونهم» .

* ولأن البحث فى إعجاز القرآن ضمن المنهجية التى أرسنها الهيئة يستلزم الإحاطة بمدلولات اللفظ القرآنى الحامل للإشارة العلمية إحاطة دقيقة حتى تكون النتائج العلمية المترتبة عليها دقيقة كذلك (كما يقول د/ محمد حسين هيكل - راجع باب المعجم اللغوى) جاءت مختارات المعجم اللغوى للألفاظ الكونية كنزوة للمعجم الكبير الذى نعتزم إخراجه فى عمل مستقل عند اكتماله بإذن الله .

* ثم ماذا عن النص القرآنى نفسه ؟ والذى تهدف الدراسات الإعجازية إلى أن توجه أنظار العلماء فى مختلف أنحاء العالم إلى تفحصه ، وتبين دلائل صدقه ككتاب خاتم لكل

الإعجاز العلمي تأصيلاً ومنهجاً

فضيلة الشيخ
عبد المجيد الزنداني
الأمين السابق لهيئة الإعجاز العلمي

إن معجزة القرآن العلمية ، تظهر لأهل العلم ، في كل مجال من مجالاته ، فهي ظاهرة في نظمه ، وفي إخباره عن الأولين ، وفي إنبائه بحوادث المستقبل ، وحكم التشريع وغيرها . ولقد شاع مصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا ، للدلالة على أوجه إعجاز القرآن والسنة ، التي كشفت عنها العلوم الكونية . ونظراً لجدة البحث في حقل الإعجاز العلمي في القرآن - بالنسبة لغيره من حقول الدراسات القرآنية - فسوف نقدم في هذا البحث تأصيلاً لهذا العلم بغية إعانة المشتغلين في هذا الحقل على أرتياد آفاقه . ونبدأ بتعريف الإعجاز :

أيدهم الله بينات حسية مثل : عصا موسى عليه السلام ، وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى عليه السلام ، وتستمر هذه البينات الحسية محتفظة بقوة إقناعها في الزمن المحدد لرسالة كل رسول حتى إذا تطاول الزمن وتقادم ، وتكرر نبع الرسالة الصافي ، اختفت قوة الإقناع الحسية ، وبعث الله رسولاً آخر بالدين الذي يرضاه ، وبمعجزة جديدة ، وبينة مشاهدة .

ولما ختم الله النبوة بمحمد ﷺ ضمن له حفظ دينه ، وأيده ببينة كبرى تبقى بين أيدي الناس إلى قيام الساعة ، قال تعالى : ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ (الأنعام: ١٩) ومن ذلك ما يتصل بالمعجزة العلمية .

وقال تعالى : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه ﴾ (النساء : ١٦٦)

وفي هذه الآية ، التي نزلت رداً على تكذيب الكافرين ، بنبوة محمد ﷺ (٤) بيان لطبيعة المعجزة العلمية ، التي تبقى بين يدي الناس ، وتتجدد مع كل فتح بشري في آفاق العلوم ، والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي .

قال الخازن عند تفسير هذه الآية : « لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة ، بواسطة هذا القرآن ، الذي أنزله عليك » (٥) .

وقال ابن كثير : أنزله بعلمه : أي فيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه ، من البينات والهدى ، والفرقان ، وما يحبه الله ويرضاه ، وما يكرهه ويأباه ،

الإعجاز لغة : مشتق من العجز . والعجز : الضعف أو عدم القدرة ، وهو مصدر أعجز بمعنى الفوت والسبق (١) .

والمعجزة في اصطلاح العلماء : أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم من المعارضة (٢) .

وإعجاز القرآن : يقصد به : إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله . أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله .

ووصف الإعجاز هنا بأنه علمي نسبة إلى العلم .

والعلم : هو إدراك الأشياء على حقائقها أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً (٣) والمقصود بالعلم في هذا المقام : العلم التجريبي

تعريف الإعجاز العلمي

وعليه فإن الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي ، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى .

مناسبة المعجزة القرآنية

- بما تتضمنه من حقائق علمية -
لعالمية الرسالة الإسلامية

لما كان الرسل قبل محمد ﷺ يبعثون إلى أقوامهم خاصة ، ولأزمة محدودة فقد

أبحاث الإعجاز العلمي تصحح كثيراً من المفاهيم العلمية

بعد حين ، كما قال تعالى : ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ . وقال : ﴿لكل أجل كتاب﴾ (١٥) وإلى هذا ذهب كثير من المفسرين (١٦) .

انباء الأرض والسماء فى القرآن والسنة تتجلى فى عصر الاكتشافات

إن خبر القرآن والسنة ، وما فيهما من أوصاف لما فى الأرض والسماء ، هو نبأ إلهى عما فى الأرض والسماء ، ممن هو أعلم بما خلق فيهما من أسرار ، قال تعالى : ﴿قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض﴾ (يونس : ١٨) فالخبر بما فى الأرض والسماء ، نبأ عما فى الأرض والسماء .

لقد نزل القرآن فى عصر انتشار الجهل ، وشيوع الخرافة ، والكهانة ، والسحر ، والتنجيم ، فى العالم كله ، وكان للعرب النصيب الأوفى ، من هذه الجاهلية والامية ، كما بين القرآن ذلك بقوله : ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (الجمعة : ٢) .

فى ذلك العصر ، وعلى تلك الأمة ، نزل الوحي ، وفيه علم الله ، يصف أسرار الخلق فى شتى الآفاق ، ويجلى دقائق الخلق فى النفس البشرية ، يقرر البداية فى الماضى ، ويصف أسرار الحاضر ، ويكشف غيب المستقبل الذى ستكون عليه سائر المخلوقات .

لايجوز

تفسير القرآن

إلا بالحقائق العلمية

الثابتة

المشركين بهذا القرآن أنهم يعلمون نبأه بعد حين ، من غير حد منه لذلك الحين بعد ، ولا حد عند العرب للحين (١٣) .

استقرار الحقيقة المخبر عنها

و شاء الله أن يجعل لكل نبأ زماناً خاصاً يتحقق فيه ، فإذا تجلى الحدث ماثلاً للعيان أشرقت المعانى ، التى كانت تدل عليها الحروف والألفاظ فى القرآن ، وتتجدد المعجزة العلمية عبر الزمان ، وإلى هذا الزمن أشار القرآن فى قوله تعالى : ﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾ (الأنعام : ٦٨) . ويبقى النبأ الإلهى محيطاً بكل الصور ، التى يتجدد ظهورها عبر القرون .

وقال ابن جرير الطبرى : « أى لكل خبر مستقر ، يعنى قرار يستقر عنده ، ونهاية ينتهى إليها ليتبين حقه وصدقه ، من كذبه وباطله .»

وسوف تعلمون . يقول : وسوف تعلمون أيها المكذبون بصحة ما أخبر به « (١٤) وقال ابن كثير : أى لكل خبر وقوع ، ولو

وما فيه من العلم بالغيوب ، من الماضى والمستقبل» (٦) .

وقال أبو العباس بن تيمية :

فإن شهادته بما أنزل إليه ، هى شهادته بأن الله أنزله منه ، وأنه أنزله بعلمه ، فما فيه من الخبر ، هو خبر عن علم الله ، ليس خبراً عن نونه (٧) ، وإلى هذا المعنى ذهب كثير من المفسرين (٨) .

وهكذا تسطع بينة الوحي ، المنزل على محمد ﷺ بما نزل فيه من علم إلهى ، يدركه الناس فى كل زمان ومكان ، ويتجدد على مر العصور ولذلك قال ﷺ : ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحياً ، أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة ، (٩) .

قال ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث :

« ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة ، وخرقه للعادة فى أسلوبه ، وفى بلاغته ، وإخباره بالمغيبات ، فلا يمر عصر من الأعصار ، إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون ؛ يدل على صحة دعواه .. فعم نفعه من حضر ، ومن غاب ، ومن وجد ، ومن سيوجد» (١٠)

جريان العلم وراء ما أخبر عنه القرآن

وبينة القرآن العلمية يدركها العربى والأعجمى ، وتبقى ظاهرة متجددة إلى قيام الساعة . ففى القرآن أنباء نعرف المقصود منها ، لأنها بلسان عربى مبين ، لكن حقائقها وكيفياتها لا تتجلى إلا بعد حين . قال تعالى : ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين . ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ (ص : ٨٧ - ٨٨) .

قال الفراء فى تفسير الحين أنه : « بعد الموت وقبله .. أى فى المستقبل» (١١) .

وذهب السدي الكبير إلى هذا المعنى (١٢) وقال ابن جرير الطبرى : إن الله أعلم



■ موريس بوكاي

موريس بوكاي الطبيب الفرنسي يكتب عن الإعجاز العلمي للقرآن

الثاني : آيات القرآن التي تخبر وتصف أنواع المخلوقات ، وهي آيات كثيرة .
الثالث : البيئات والمعجزات التي يظهرها الله تصديقاً لرسوله ﷺ في شتى آفاق الأرض والسماء برؤية مصداقها من حقائق الخلق حيناً بعد حين .

قال الشوكاني عند تفسير الآية : سنريهم صدق دلالات صدق القرآن ، وعلامة كونه من عند الله في الآفاق - أي في النواحي - وفي أنفسهم .. (١٨) .

وقال ابن كثير : أي سنظهر لهم دلالاتنا ، وحججنا ، على كون القرآن حقاً منزلاً من عند الله ، على رسول الله ﷺ بدلائل خارجية في الآفاق (١٩) .

وقال الزمخشري : ومعناه أن هذا الموعود ، من إظهار آيات الله في الآفاق ، وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه ، فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب ، الذي هو على كل شيء شهيد ، أي مطلع ومهيمن ، يستوى عنده غيبه وشهادته ، فيكفيهم ذلك دليلاً على أنه حق وأنه من عنده (٢٠) .

وبهذا قال كثير من المفسرين عند تفسير قوله تعالى : «حتي يتبين لهم أنه الحق» .

وقال أبو العباس بن تيمية : وأما الطريق العياني : فهو أن يرى العباد من الآيات الأفاقية والنفسية ، ما يبين لهم أن

وعندما دخل الإنسان في عصر الاكتشافات العلمية ، وأمتلك أدق أجهزة البحث العلمي ، وتمكن من حشد جيوش من الباحثين ، في شتى المجالات ، يبحثون عن الأسرار المحجوبة في آفاق الأرض والسماء ، وفي مجالات النفس البشرية ، يجمعون المقدمات ، ويرصدون النتائج ، في رحلة طويلة عبر القرون ، ولما أخذت الصورة في الإكتمال والحقيقة في التجلي وقعت المفاجأة الكبرى ، بتجلي أنوار الوحي الألهي ، الذي نزل على محمد ﷺ قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام ، بذكر تلك الحقيقة في آية من القرآن أو بعض آية ، أو في حديث لرسول الله ﷺ أو بعض حديث بدقة علمية معجزة ، وعبارات مشرقة ، وبهذا أنبأنا القرآن .

قال تعالى : «قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد . سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق أو لم يحف بربك أنه علي كل شيء شهيد» (فصلت : ٥٢، ٥٣) ولنتدبر معاني هذا النص القرآني

معنى آيات الله في الآفاق وفي الأنفس

الأفق : ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض ، وآفاق السماء : نواحيها (١٧) (وآيات الله في آفاق الأرض والسماء تحمل معاني ثلاثة :

الأول : المخلوقات التي خلقها الله في شتى آفاق الأرض والسماء مثل قوله تعالى : «ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة» (الشورى : ٢٩) .

الوحي الذي بلغته الرسل عن الله حق ، كما قال تعالى : «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق» (٢١) .

«وقال عطاء وابن زيد أيضاً : في (الآفاق) يعني أقطار السموات والأرض ، من الشمس والقمر ، والنجوم والليل والنهار ، والرياح والأمطار ، والرعد ، والبرق ، والصواعق ، والنبات والأشجار والجبال والبحار ، وغيرها» (٢٢) . وروى هذا عنهما عدد من أئمة التفسير (٢٣) .

فهذه آيات الله في كتابه تتحدث عن آياته في مخلوقاته ، وتتجلى بمعجزة علمية بيينة تسطع في عصر الكشوف العلمية في آفاق الكون .

اللقاء حتمي والمعجزة واقعة

إننا على وعد من الله عز وجل بأن يرينا آياته ، فيتحقق لنا - بهذه الرؤية - العلم الدقيق بمعاني هذه الآيات كما قال تعالى : «وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها» (النمل : ٩٤) . ومخلوقاته من آياته ، ومنها ما جاء في القرآن وصفاً ونبأ عن آياته في السموات والأرض .

وروى الطبري عن مجاهد : «سيريكم آياته فتعرفونها» قال : في أنفسكم والسماء والأرض والرزق (٢٤) . وقال أبو حيان في البحر المحيط :

العديد من كبار علماء الغرب يشاركون في مؤتمرات الإعجاز العلمي

ليوجب على القادرين من علماء الإسلام، أن يسارعوا لخدمة القرآن والسنة، في مجال العلوم الكونية، كما خدمهما السلف، في مجال اللغة والأصول، والفقه، وغيرها من مجالات العلوم الشرعية، فنحن أمام معجزة علمية كبرى، تنحني أمامها جباه المنصفين من قادة العلوم الكونية في عصرنا .



■ نفر من العلماء الغربيين الذين شهدتهم مؤتمرات الإعجاز العلمي

سيريكم آياته : تهديد لأعدائه بما يريهم الله من آياته ، تضطربهم إلى معرفتها ، والإقرار أنها آيات الله ... وقيل : آياته في أنفسكم، وسائر ما خلق ، مثل قوله : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾ وقيل : معجزات الرسول ، وأضافها إليه لأنه هو مجريها ، على يدى الرسول ، ومظهرها من جهته (٢٥) ، ويمثل ما قال أبو حيان ، قال البقاعي في نظم الدرر (٢٦)

الفرق بين

التفسير العلمي والإعجاز العلمي

التفسير العلمي : هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ماترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية .

أما الإعجاز العلمي : فهو إخبار القرآن الكريم ، أو السنة النبوية ، بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي أخيراً ، وثبت عدم إمكانية إداركها بالوسائل البشرية ، في زمن الرسول ﷺ .

وهكذا يظهر اشتمال القرآن أو الحديث على الحقيقة الكونية ، التي يؤول (يصير وينتهي) إليها معنى الآية أو الحديث ، ويشاهد الناس مصداقها في الكون ، فيستقر عندها التفسير ، ويعلم بها التأويل ، كما قال تعالى : {كل نبأ مستقر وسوف تعلمون} (الأنعام : ٦٧)

وقد تتجلى مشاهد أخرى كونية عبر القرون، تزيد المعنى المستقر وضوحاً وعمقاً وشمولاً لأن الرسول ﷺ قد أوتي جوامع الكلم ، فيزاد بها الإعجاز عمقا

المعجزات العلمية ، وبدأ عدد من كبار علماء الكون ، من المسلمين ، يتجهون إلى العلم ، وبدأ عدد من كبار علماء الكون، من غير المسلمين ، يتجهون إلى نفس الميدان مثلما فعل سبعة من كبار علماء الأجنة والتشريح وأمراض النساء من غير المسلمين في لجنة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في القاعة الكبرى في المؤتمر الطبي السعودي الذي عقد في الرياض عام ١٤٠٤ هـ . فمنهم من أسلم مثل البرفيسور : تاجاتات تاجاسن الذي أعلن اسلامه في أحد مؤتمرات الاعجاز العلمي، ومنهم من شهد بحقيقة المعجزة العلمية فحان حين تجلى معاني كثير من آيات القرآن الكونية ، وعدد - في نفس المجال من الأحاديث النبوية و «كل نبأ مستقر وسوف تعلمون» (الأنعام : ٦٧)

وإذا كان النقص يعترض بعض الدراسات ، في مجال الإعجاز العلمي ، في القرآن والسنة ، فلا يصح أن يكون ذلك حكماً على جميعها ، وإن هذا

ومما سبق يتبين لنا أن البشرية على موعد من الله متجدد ومستمر بكشف آياته في الكون ، وفي كتابه أمام الأبصار ، لتقوم الحجة وتظهر المعجزة . أن الوحي في القرآن والسنة ، يفيض بالخبر عن أوصاف المخلوقات ، وهذه الأبحاث العلمية التجريبية ، تتجه بدراستها وبحثها إلى نفس الميدان ، الذي وصفه القرآن ، وتحدث عنه الرسول ﷺ .

فاللقاء حتمي والمعجزة - لا شك - واقعة . لقد جاءت العلوم البشرية التجريبية شاهدة بصدق ما أخبر به القرآن ، من تحريف سائر الأديان كما بين ذلك موريس بوكاي في كتابه «التوراة والإنجيل والقرآن في ضوء المعارف الحديثة» ، والتي جاءت شاهدة ومجلية لدقائق المعاني ، في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ذات التعلق بالأمور الكونية ، وهذه مناكب دعاء الإسلام ، على اختلاف تخصصاتهم العلمية ، تتزاحم لبيان هذه

وشمولاً ، كما تزداد السنة الكونية وضوحاً بكثرة شواهدا المدرجة تحت حكمها .

قواعد واسر أبحاث الإعجاز العلمي

لقد قامت هذه الأبحاث على قواعد نوجزها فيما يلي :

- علم الله هو العلم الشامل المحيط الذي لا يعتره خطأ ، ولا يشوبه نقص ، وعلم الإنسان محدود ، يقبل الازدياد ، ومعرض للخطأ .

- هناك نصوص من الوحي قطعية الدلالة ، كما أن هناك حقائق علمية كونية قطعية .

- في الوحي نصوص ظنية في دلالتها ، وفي العلم نظريات ظنية في ثبوتها .

- لا يمكن أن يقع صدام بين قطعي من الوحي وقطعي من العلم التجريبي ، فإن وقع في الظاهر ، فلا بد أن هناك خلافاً

في اعتبار قطعية أحدهما وهذه قاعدة جلية قررها علماء المسلمين وقد ألف أبو العباس بن تيمية كتاباً من أحد عشر مجلداً البيانها تحت عنوان : (درء تعارض العقل والنقل) .

- عندما يرى الله عباده آية من آياته في الأفاق أو في الأنفس مصدقة لآية في كتابه ، أو حديث من أحاديث رسوله ﷺ يتضح المعنى ، ويكتمل التوافق ، ويستقر التفسير ، وتتحدد دلالات ألفاظ النصوص ، بما كشف من حقائق علمية وهذا هو الإعجاز .

- إن نصوص الوحي قد نزلت بألفاظ جامعة فقد قال ﷺ : «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ» (٢٧) مما يدل على أن النصوص التي وردت عن النبي ﷺ تحيط بكل المعاني الصحيحة في مواضعها التي قد تتابع في ظهورها جيلاً بعد جيل .

- إذا وقع التعارض بين دلالة قطعية

لا يمكن

أن يقع صدام

بين قطعي من الوحي

وقطعي من العلم



الحقائق القرآنية

هي المعيارية

التي يجب

أن يحتكم إليها العلم

للنص ، وبين نظرية علمية رفضت هذه النظرية لأن النص وحي من الذي أحاط بكل شيء علماً ، وإذا وقع التوافق بينهما كان النص دليلاً على صحة تلك النظرية ، وإذا كان النص ظنياً والحقيقة العلمية قطعية يؤول النص بها .

- وإذا وقع التعارض بين حقيقة علمية قطعية ، وبين حديث ظني في ثبوته ، فيؤول الظني من الحديث ليتفق مع الحقيقة القطعية ، وحيث لا يوجد مجال للتوفيق فيقدم القطعي

منهجية أبحاث الإعجاز العلمي

في ضوء منهج السلف

وكلام المفسرين

للسلف منهج سديد فيما يتعلق بأمر الصفات الإلهية ، وأحوال يوم القيامة ، وما لا سبيل إليه من غير طريق الوحي ، ويتمثل هذا المنهج في الوقوف عندما

دلت عليه النصوص بدون تكلف ، لمعرفة الكيفيات والتفاصيل التي لم يبينها الوحي ، لأن البحث فيها كالبحث في الظلام ، وهي قسر لحقائق الوحي الكبرى في قالب تصورات ذهنية بشرية ، محدودة الحس والزمان والمكان ، المحيط ببيئة الإنسان .

وكلام الخالق سبحانه ، عن أسرار خلقه ، في الأفاق وفي الأنفس غيب قبل أن يرينا الله حقائق تلك الأسرار ، ولا طريق لمعرفة كيفياتها وتفصيلها قبل رؤيتها ، إلا ما سمعنا عن طريق الوحي ، وكان السلف لا يتكفون ما لا علم لهم به إن معاني الآيات المتعلقة بالأمور الغيبية ، ودلالاتها اللغوية معلومة ، ولكن الكيفيات والتفاصيل محجوبة ، وإن من وصف حقائق الوحي الكونية ، بدقائقها وتفصيلها ، بعد أن كشفها الله ، وجلاها للأعين ، غير من وصفها من خلال نص يسمع ، ولا يرى مدلوله الواقعي ، لأن وصف من سمع وشاهد غير من سمع فقط .

ولقد وفق السلف الصالح من المفسرين كثيراً في شرحهم لمعنى الآيات القرآنية رغم احتجاب حقائقها الكونية ، مع أن المفسر الذي يصف حقائق وكيفيات الآيات الكونية ، في الأفاق والأنفس ، وهي محجوبة عن الرؤية في عصره ، قياساً على ما يرى من المخلوقات ، وفي ضوء ما سمع من الوحي ، يختلف عن المفسر الذي كشفت أمامه الآية الكونية ، فجمع بين ما سمع من الوحي ، وبين ما شاهد في الواقع .

ونظراً لعدم خطورة ما يتقرر في مجال الأمور الكونية ، على أمر العقيدة يوم ذاك ، لم يقف المفسرون بها عند حدود ما دلت عليه النصوص ، بل حاولوا شرحها بما يسر الله لهم من الدراية ، التي تيسرت لهم في عصورهم ، وبما فتح الله به عليهم من أفهام ، وكانت تلك الجهود العظيمة ، التي بذلها المفسرون ، عبر القرون ، لشرح نصوص الوحي ، المتعلقة بالأمور الكونية - التي لم تكشف في عصرهم - مبينة لمستوى ما وصل

العديد من كبار علماء الغرب يشاركون في مؤتمرات الإعجاز العلمي

ليوجب على القادرين من علماء الإسلام، أن يسارعوا لخدمة القرآن والسنة، في مجال العلوم الكونية، كما خدمهما السلف، في مجال اللغة والأصول، والفقه، وغيرها من مجالات العلوم الشرعية، فنحن أمام معجزة علمية كبرى، تتحنى أمامها جباه المنصفين من قادة العلوم الكونية في عصرنا.



نفر من العلماء الغربيين الذين شهدتهم مؤتمرات الإعجاز العلمي

سيريكم آياته : تهديد لأعدائه بما يريد الله من آياته ، تضطربهم إلى معرفتها ، والإقرار أنها آيات الله ... وقيل : آياته في أنفسكم، وسائر ما خلق ، مثل قوله : ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾ وقيل : معجزات الرسول ، وأضافها إليه لأنه هو مجريها ، على يدى الرسول ، ومظهرها من جهته (٢٥) ، ويمثل ما قال أبو حيان ، قال البقاعي في نظم الدرر (٢٦)

الفرق بين

التفسير العلمي والإعجاز العلمي

التفسير العلمي : هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية .

أما الإعجاز العلمي : فهو إخبار القرآن الكريم ، أو السنة النبوية ، بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي أخيراً ، وثبت عدم إمكانية إداركها بالوسائل البشرية ، في زمن الرسول ﷺ .

وهكذا يظهر اشتمال القرآن أو الحديث على الحقيقة الكونية ، التي يؤول (يصير وينتهي) إليها معنى الآية أو الحديث ، ويشاهد الناس مصداقها في الكون ، فيستقر عندها التفسير ، ويعلم بها التأويل ، كما قال تعالى : {كل نبأ مستقر وسوف تعلمون} (الأنعام : ٦٧)

وقد تتجلى مشاهد أخرى كونية عبر القرون، تزيد المعنى المستقر وضوحاً وعمقاً وشمولاً لأن الرسول ﷺ قد أوتي جوامع الكلم ، فيزاد بها الإعجاز عمقاً

المعجزات العلمية ، وبدأ عدد من كبار علماء الكون ، من المسلمين ، يتجهون إلى العلم ، من غير المسلمين ، يتجهون إلى نفس الميدان مثلما فعل سبعة من كبار علماء الأجنة والتشريح وأمراض النساء من غير المسلمين في لجنة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في القاعة الكبرى في المؤتمر الطبي السعودي الذي عقد في الرياض عام ١٤٠٤ هـ فمنهم من أسلم مثل البرفيسور : تاجاتات تاجاسن الذي أعلن إسلامه في أحد مؤتمرات الاعجاز العلمي، ومنهم من شهد بحقيقة المعجزة العلمية فحان حين تجلى معاني كثير من آيات القرآن الكونية ، وعدد - في نفس المجال من الأحاديث النبوية و «لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون» (الأنعام : ٦٧)

وإذا كان النقص يعتري بعض الدراسات ، في مجال الإعجاز العلمي ، في القرآن والسنة ، فلا يصح أن يكون ذلك حكماً على جميعها ، وإن هذا

ومما سبق يتبين لنا أن البشرية على موعد من الله متجدد ومستمر بكشف آياته في الكون ، وفي كتابه أمام الأبصار ، لتقوم الحجة وتظهر المعجزة . أن الرحي في القرآن والسنة ، يفيض بالخبر عن أوصاف المخلوقات ، وهذه الأبحاث العلمية التجريبية ، تتجه بدراساتها وبحثها إلى نفس الميدان ، الذي وصفه القرآن ، وتحدث عنه الرسول ﷺ .

فاللقاء حتمي والمعجزة - لا شك - واقعة . لقد جاءت العلوم البشرية التجريبية شاهدة بصدق ما أخبر به القرآن ، من تحريف سائر الأديان كما بين ذلك موريس بوكاي في كتابه «التوراة والإنجيل والقرآن في ضوء المعارف الحديثة» ، والتي جاءت شاهدة ومجلية لدقائق المعاني ، في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ذات التعلق بالأمور الكونية ، وهذه مناكب دعاء الإسلام ، على اختلاف تخصصاتهم العلمية ، تتزاحم لبيان هذه

وشمولاً ، كما تزداد السنة الكونية وضوحاً بكثرة شواهدا المندرجة تحت حكمها .

قواعد واسس أبحاث الإعجاز العلمي

لقد قامت هذه الأبحاث على قواعد نوجزها فيما يلي :

- علم الله هو العلم الشامل المحيط الذي لا يعترضه خطأ ، ولا يشوبه نقص ، وعلم الإنسان محدود ، يقبل الازدياد ، ومعرض للخطأ .

- هناك نصوص من الوحي قطعية الدلالة ، كما أن هناك حقائق علمية كونية قطعية .

- في الوحي نصوص ظنية في دلالتها ، وفي العلم نظريات ظنية في ثبوتها .

- لا يمكن أن يقع صدام بين قطعي من الوحي وقطعي من العلم التجريبي ، فإن وقع في الظاهر ، فلا بد أن هناك خلافاً

في اعتبار قطعية أحدهما وهذه قاعدة جلية قررها علماء المسلمين وقد ألف أبو العباس بن تيمية كتاباً من أحد عشر مجلداً البيانها تحت عنوان : (درء تعارض العقل والنقل) .

- عندما يرى الله عباده آية من آياته في الأفاق أو في الأنفس مصدقة لآية في كتابه ، أو حديث من أحاديث رسوله ﷺ يتضح المعنى ، ويكتمل التوافق ، ويستقر التفسير ، وتتحدد دلالات ألفاظ النصوص ، بما كشف من حقائق علمية وهذا هو الإعجاز .

- إن نصوص الوحي قد نزلت بألفاظ جامعة فقد قال ﷺ : «بُعِثْتُ بِجِوَامِعِ الْكَلِمِ» (٢٧) مما يدل على أن النصوص التي وردت عن النبي ﷺ تحيط بكل المعاني الصحيحة في مواضعها التي قد تتابع في ظهورها جيلاً بعد جيل .

- إذا وقع التعارض بين دلالة قطعية

لا يمكن

أن يقع صدام

بين قطعي من الوحي

وقطعي من العلم



الحقائق القرآنية

هي المعيارية

التي يجب

أن يحتكم إليها العلم

للنص ، وبين نظرية علمية رفضت هذه النظرية لأن النص وحي من الذي أحاط بكل شيء علماً ، وإذا وقع التوافق بينهما كان النص دليلاً على صحة تلك النظرية ، وإذا كان النص ظنياً والحقيقة العلمية قطعية يؤول النص بها .

- وإذا وقع التعارض بين حقيقة علمية قطعية ، وبين حديث ظني في ثبوته ، فيؤول الظني من الحديث ليتفق مع الحقيقة القطعية ، وحيث لا يوجد مجال للتوفيق فيقدم القطعي

منهجية أبحاث الإعجاز العلمي

في ضوء منهج السلف

وكلام المفسرين

السلف منهج سديد فيما يتعلق بأمر الصفات الإلهية ، وأحوال يوم القيامة ، وما لا سبيل إليه من غير طريق الوحي ، ويتمثل هذا المنهج في الوقوف عندما

دلت عليه النصوص بدون تكلف ، لمعرفة الكيفيات والتفاصيل التي لم يبينها الوحي ، لأن البحث فيها كالبحث في الظلام ، وهي قسر لحقائق الوحي الكبرى في قالب تصورات ذهنية بشرية ، محدودة الحس والزمان والمكان ، المحيط ببيئة الانسان .

وكلام الخالق سبحانه ، عن أسرار خلقه ، في الأفاق وفي الأنفس غيب قبل أن يرينا الله حقائق تلك الأسرار ، ولا طريق لمعرفة كيفياتها وتفصيلها قبل رؤيتها ، إلا ما سمعنا عن طريق الوحي ، وكان السلف لا يتكفون ما لا علم لهم به إن معاني الآيات المتعلقة بالأمور الغيبية ، ودلالاتها اللغوية معلومة ، ولكن الكيفيات والتفاصيل محجوبة ، وإن من وصف حقائق الوحي الكونية ، بدقائقها وتفصيلها ، بعد أن كشفها الله ، وجلاها للأعين ، غير من وصفها من خلال نص يسمع ، ولا يرى مدلوله الواقعي ، لأن وصف من سمع وشاهد غير من سمع فقط .

ولقد وفق السلف الصالح من المفسرين كثيراً في شرحهم لمعنى الآيات القرآنية رغم احتجاب حقائقها الكونية ، مع أن المفسر الذي يصف حقائق وكيفيات الآيات الكونية ، في الأفاق والأنفس ، وهي محجوبة عن الرؤية في عصره ، قياساً على ما يرى من المخلوقات ، وفي ضوء ما سمع من الوحي ، يختلف عن المفسر الذي كشفت أمامه الآية الكونية ، فجمع بين ماسمع من الوحي ، وبين ما شاهد في الواقع .

ونظراً لعدم خطورة ما يتقرر في مجال الأمور الكونية ، على أمر العقيدة يوم ذاك ، لم يقف المفسرون بها عند حدود ما دلت عليه النصوص ، بل حاولوا شرحها بما يسر الله لهم من الدراية ، التي تيسرت لهم في عصورهم ، وبما فتح الله به عليهم من أفهام ، وكانت تلك الجهود العظيمة ، التي بذلها المفسرون ، عبر القرون ، لشرح نصوص الوحي ، المتعلقة بالأمور الكونية - التي لم تكشف في عصرهم - مبينة لمستوى ما وصل

بإمكان المسلمين أن يتقدموا لتصحيح مسيرة العلم وجعله طريقاً إلى الإيمان بالله

تبيينه

وكلامنا هنا محصور في قضايا الإعجاز العلمي ، الذي تسفر فيه النصوص عن معاني لكيفيات وتفاسيل جديدة عبر العصور ، أما ما يتعلق بالعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ، فقد بينها رسول الله ﷺ ووضح تفسيرها (٢٩)

الإعجاز العلمي بين المجيزين

والمانعين *

ينقسم العلماء في هذا الموضوع إلى فريقين

فريق : يجيزه ويدعو إليه ويرى فيه فتحاً جديداً وتجديداً في طريق الدعوة إلى الله ، وهداية الناس إلى دين الله .

وفريق : يرى في هذا اللون من التفسير خروجاً بالقرآن عن الهدف الذي أنزل من أجله ، وإقحاماً له في مجال متروك للعقل البشري ، يجرب فيه ويصيب ويخطئ .

ولذلك وبعد أن وضحنا المنهجية التي تحكم البحث في مجال الإعجاز العلمي ومنهج السلف والمفسرين كان لابد من استعراض رأي الفريقين ومناقشة حججهم .

المجيزون للتفسير العلمي

أما مجيزوا التفسير العلمي وهم الكثرة ، فيمثلهم الإمام محمد عبده ، وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ محمد أبو زهرة ، ومحدث المغرب أبو الفيض أحمد بن صديق القماري ، ونستطيع أن نعد منهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، صاحب أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن .

شائعاً بين علماء التشريح من أن الولد يتكون من دم الحيض واستمر ذلك الاعتقاد إلى أن اكتشف المجرى ، في القرن السادس عشر الميلادي بينما نصوص القرآن والسنة تقرر أن الولد يتكون من المنى وقد رد علماء المسلمين من أمثال الإمام ابن القيم والإمام ابن حجر وغيرهم أقوال علماء التشريح في عصورهم ، بنصوص الوحي وذلك مثل ما قاله ابن حجر «وزعم كثير من أهل التشريح أن منى الرجل لا اثر له في الولد إلا في عقده وأنه إنما يتكون من دم الحيض وأحاديث الباب تبطل ذلك (٢٨)

٢- إذا جمعت نصوص الكتاب والسنة الصحيحة ، وجدت بعضها يكمل بعضها الآخر ، فتتجلى بها الحقيقة ، مع أن هذه النصوص قد نزلت مفرقة في الزمن ، وفي مواضعها من الكتاب الكريم ، وهذا لا يكون إلا من عند الله ؛ الذي يعلم السر في السماوات والأرض .

٤- سن التشريعات الحكيمة ، التي قد تخفى حكمتها على الناس ، وقت نزول القرآن ، وتكشفها أبحاث العلماء في شتى المجالات مثلما كشفه العلم حديثاً من الحكمة في تحريم أكل لحم الخنزير والاعتزال المقصور على الجماع في المحيض

٥- عدم الصدام بين نصوص الوحي القاطعة التي تصف الكون وأسراره ، على كثرتها ، وبين الحقائق العلمية المكتشفة على وفرتها ، مع وجود الصدام الكثير ، بين ما يقوله علماء الكون ، من نظريات تتبدل مع تقدم الاكتشافات ، ووجود الصدام بين العلم ، وبين ما قررته سائر الأديان المحرفة والمبدلة .

إليه الإنسان من علم ، في تلك المجالات ومبينة لدى توفيق الله لهؤلاء المفسرين . فإذا ما حان حين مشاهدة الحقيقة ، في واقعها الكوني ، ظهر التوافق الجلي بين ما قرره الوحي وما شاهدته الأعين ، وظهرت حدود المعارف الإنسانية ؛ المقيدة بقيود الحس المحدود ، والعلم البشري المحدود بالزمان والمكان ، وازداد الإعجاز تجلياً وظهوراً .

وكتب الله التوفيق للمفسرين ، فيما شرحوه من آيات وأحاديث ، متعلقة بأسرار الأرض والسماء بفضل اهتدائهم بنصوص الوحي المنزل ممن يعلم السر في الأرض والسماء ، ومسترشدين بما علم لهم من دلالات الألفاظ ، ومعاني الآيات .

أوجه الإعجاز العلمي

وتتمثل أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة فيما يلي :

١- التوافق الدقيق بين ما في نصوص الكتاب والسنة ، وبين ما كشفه علماء الكون أمثال البروفيسور كيث ل . مور وهو من أشهر علماء العالم في علم الأجنة وكتابه في علم الأجنة مرجع عالمي مترجم إلى سبع لغات منها الروسية واليابانية والصينية والذي جاء بعد اقتناعه بأبحاث الإعجاز العلمي ألقى محاضرة في ثلاث كليات طبية بالملكة العربية السعودية عام (١٤٠٤ هـ) بعنوان (مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة) . من حقائق كونية وأسرار كونية لم يكن في إمكان بشر أن يعرفها وقت نزول القرآن .

٢- تصحيح الكتاب والسنة لما شاع بين البشرية في أجيالها المختلفة ، من أفكار باطلة حول أسرار الخلق مثل ما كان

هذا المبحث هو خلاصة بحث التفسير العلمي للقرآن بين المجيزين والمانعين / للشيخ محمد الأمين ولد الشيخ .

التفكر في معاني الآيات الكونية عبادة ... وتقديمها إلى الناس دعوة

الإعجاز العلمي من أهم فروض الكفايات

والشمس ، والقمر ، والليل ، والنهار ،
وسائر الظواهر الكونية ، كما تحدث عن
الإنسان ، والحيوان والنبات .

ولم يكن هذا الحديث المستفيض منافياً
لكون القرآن كتاب هداية ، بل كان حديثه
هذا أحد الطرق التي سلكها لهداية
الناس .

- أما تعليق الحقائق التي يذكرها القرآن
بالفروض العلمية فهو أمر مرفوض ،
وأول من رفضه هم المتحمسون للتفسير
العلمي للقرآن .

- أما أن هذا اللون من التفسير يتضمن
التأويل المستمر ، والتمحل ، والتكلف ،
فإن التأويل بلا داع مرفوض . وقد
اشترط القائلون بالتفسير العلمي للقرآن
شروطاً من بينها أن لا يعدل عن الحقيقة
إلى المجاز إلا إذا قامت القرائن
الواضحة التي تمنع من إرادة الحقيقة .

- وأما الاستدلال بما ورد في سبب نزول
الآية ﴿ يسألونك عن الأهلّة ﴾ فهو بحاجة
إلى أن يثبت وإلا فهو معارض بما رواه
الطبري في تفسيره عن قتادة في هذه
الآية قال : «سألوا النبي ﷺ لم جعلت
هذه الأهلّة ؟ فأنزل الله فيها ما تسمعون
﴿ هي مواقيت للناس والحج ﴾ فجعلها
لصوم المسلمين وإفطارهم ولناسكهم
وحجهم ولعدة نسانهم ومحل دينهم في
أشياء والله أعلم بما يصلح خلقه» .

وروى عن الربيع وابن جريج مثل ذلك .
ففي هذه الروايات التي ساقها
الطبري (٢٠) ، والسؤال هو : لم جعلت
هذه الأهلّة ؟ وليس السؤال ما بال
الهلال يبدو دقيقاً ثم يزيد حتى يستوى
ويستدير ثم ينقص . ولذلك فإنه لا دليل
في الآية على إبعاد التفسير العلمي .

٢- إن التفسير العلمي للقرآن يعرض
القرآن للدوران مع مسائل العلوم في كل
زمان ومكان ، والعلوم لا تعرف الثبات
ولا القرار ولا الرأي الأخير .

٣- إن التفسير العلمي للقرآن يحمل
أصحابه والمفهمين به على التأويل
المتكلف الذي يتنافى مع الإعجاز ، ولا
يسيفه الذوق السليم .

٤- ثم يقولون : إن هناك دليلاً واضحاً
من القرآن على أن القرآن ليس كتاباً
يريد الله به شرح حقائق الكون ، وهذا
الدليل هو ما روى عن معاذ أنه قال :
«يارسول الله إن اليهود تغشانا
ويكثرون مسألتنا عن الأهلّة ، فما بال
الهلال يبدو دقيقاً ثم يزيد حتى يستوى
ويستدير ، ثم ينقص حتى يعود كما كان
فأنزل الله هذه الآية : ﴿ يسألونك عن
الأهلّة قل هي مواقيت للناس والحج .. ﴾
[البقرة ١٨٩]» .

ولكن هل تكفي هذه الحجج لرفض

التفسير العلمي ؟؟

- إن كون القرآن الكريم كتاب هداية لا
يمنع أن ترد فيه إشارات علمية
يوضحها التعمق في العلم الحديث ، فقد
تحدث القرآن عن السماء ، والأرض ،

وهؤلاء الذين يتبنون التفسير العلمي
للقرآن يضعون له الحدود التي تسد
الباب أمام الأدعياء الذين يتشبعون بما
لم يُعطوا . ومن هذه الحدود :

١- ضرورة التقييد بما تدل عليه اللغة
العربية فلا بد من :

أ- أن تراعى معاني المفردات كما
كانت في اللغة إبان نزول الوحي .

ب- أن تراعى القواعد النحوية
ودلالاتها

ج- أن تراعى القواعد البلاغية
ودلالاتها . خصوصاً قاعدة أن لا

يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز
إلا بقريئة كافية .

٢- البعد عن التأويل في بيان إعجاز
القرآن العلمي .

٣- أن لا تجعل حقائق القرآن موضع
نظر ، بل تجعل هي الأصل : فما
واقفها قبل وما عارضها رفض .

٤- أن لا يفسر القرآن إلا باليقين الثابت
من العلم لا بالفروض والنظريات
التي لا تزال موضع فحص وتمحيص
، أما الحدسيات والظنيات فلا يجوز
أن يفسر بها القرآن ، لأنها عرضة
للتصحیح والتعديل - إن لم تكن
للإبطال - في أي وقت .

المانعون من التفسير العلمي

أما المانعون من التفسير العلمي فيمثلهم
في هذا العصر شيخ الأزهر الأسبق
الشيخ محمود شلتوت ، والأستاذ سيد
قطب ، ود. محمد حسين الذهبي .

وهؤلاء المانعون يقولون :

١- إن القرآن كتاب هداية ، وإن الله لم
ينزله ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس
عن نظريات العلوم ، ودقائق الفنون ،
 وأنواع المعارف .

هوامش البحث

- ١- انظر لسان العرب لابن منظور مادة حجز ، ٥ / ٢٧٠ والمفردات للراغب الأصفهاني .
- ٢- انظر معنى ذلك في تفسير القرطبي ١/١٦١ وفتح الباري ٥٨١/٨ .
- ٣- راجع الراغب الأصفهاني : المفردات ص ٢٤٢ والشوكاني : إرشاد الفحول ص ٤ .
- ٤- انظر سبب النزول ابن الجوزي ٢/٢٥٧ ، الطبري ٥/٢٢٢ ، ابن كثير ١/٥٩٠ ، الجلائين ص ١٢٧ .
- ٥- الخازن في مجموعة من التفسير ٢/٢١٠ .
- ٦- ابن كثير ٥٦٠ / ١
- ٧- الفتاوى ١٩٦/١٤
- ٨- ابن الجوزي ٢/٢٥٧ ؛ الزمخشري ١/٥٨٤ ؛ أبوحيان ٣/٣٩٩ ؛ الألويسي ١/١٩٨ ، ٢٠ ؛ الشوكاني ١/٥٣٩ ؛ البيضاوي والنسفي والخازن في كتاب مجموعة من التفسير ٢١٠ / ٢ ؛ الجلائين ص ١٢٧ .
- ٩- البخاري : فتح الباري ٣/٩ ، مسلم : كتاب الإيمان .
- ١٠- فتح الباري لابن حجر : ٧/٩
- ١١- القرطبي ١٥/٢٣١
- ١٢- أبو حيان ٧/٤١٢
- ١٣- الطبري ٢٣/١٢١
- ١٤- الطبري ٧/١٤٧
- ١٥- ابن كثير ٢/١٤٤
- ١٦- القرطبي ٧/١١ ؛ الشوكاني ٢/١٢٨ ؛ الرازي : ٧/٢٥ ، ٢٦ ؛ القاسمي : ٦/٥٧٥ ؛ أبو السعود ٣/١٤٧ ؛ البقاعي : ٧/١٤٥، ١٤٦
- ١٧- مقاييس اللغة : لابن فارس ١/١١٤، ١١٥ ؛ لسان العرب : ١٥/٦٥ ؛ الصحاح للجوهري : ٤/١٤٤٦ ؛ تاج الصروس : ١/٢٧٩ ؛ المفردات للأصفهاني : ١٩ .
- ١٨- فتح القدير : ٤/٥٢٣ .
- ١٩- تفسير ابن كثير ٤/١٠٦ .
- ٢٠- الكشاف ٣/٤٥٨ .
- ٢١- الفتاوى : ١٤/١٨٩ .
- ٢٢- القرطبي : ١٥/٣٧٥، ٣٧٥ .
- ٢٣- الطبري : ٢٤/٢٥ ؛ أبو حيان ٧/٥٠٥ ، الخازن في مجموعة من التفسير : ٥/٣٩٥ ؛ الشوكاني : ٤/٥٢٣ .
- ٢٤- الطبري : ٢٠/١٨ .
- ٢٥- أبو حيان : ٧/١٠٢ .
- ٢٦- البقاعي : ١٤/٢٢٩، ٢٣٠ .
- ٢٧- (أخرج البخاري في الجهاد) ، مسلم في المساجد برقم ٥٤٢٣ ، والترمذي في السير برقم ١٥٥٣ والنسائي في الجهاد باب وجوب الجهاد .
- ٢٨- الفتح : ١١/٤٨٠ .
- ٢٩- التفسير والمفسرون للذهبي : ١/٣٤
- ٣٠- الطبري المحقق ٣/٥٥٤ .

الخلاصة

- أن التفسير العلمي للقرآن مرفوض إذا اعتمد على النظريات العلمية التي لم تثبت ولم تستقر ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية .

- ومرفوض إذا خرج بالقرآن عن لغته العربية .

- ومرفوض إذا صدر عن خلفية تعتمد العلم أصلاً وتجعل القرآن تابعاً .

- وهو مرفوض إذا خالف ما دل عليه القرآن في موضع آخر ، أو دل عليه صحيح السنة .

- وهو مقبول بعد ذلك إذا التزم القواعد المعروفة في أصول التفسير من الالتزام بما تفرضه حدود اللغة ، وحدود الشريعة، والتحرى والاحتياط الذي يلزم كل ناظر في كتاب الله .

- وهو - أخيراً - مقبول ممن رزقه الله علماً بالقرآن وعلماً بالسنن الكونية لا من كل من هب ودب ، فكتاب الله أعظم من ذلك

أهمية أبحاث الإعجاز العلمي وثمارها

١ - تجديد بيئة الرسالة في عصر الكشوف العلمية

إذا كان المعاصرون لرسول الله ﷺ قد شاهدوا بأعينهم ، كثيراً من المعجزات ، فإن الله أرى أهل هذا العصر ، معجزة رسوله ﷺ تتناسب مع عصرهم ، ويتبين لهم بها أن القرآن حق ، وتلك البيئة المعجزة هي : بيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وأهل عصرنا لا يذعنون لشيء مثل إذعانهم للعلم ، على اختلاف أجناسهم وأديانهم .

٢ - تصحيح مسار العلم التجريبي

لقد جعل الله النظر في المخلوقات ؛ الذي تقوم عليه العلوم التجريبية طريقاً إلى الإيمان به ، وطريقاً إلى الإيمان برسوله ﷺ ولكن أهل الأديان المحرفه كذبوا

حقائقه ، وسفوها طرقه ، واضطهدوا دعواته ، فواجههم حملة هذه العلوم التجريبية ، بإعلان الحرب على تلك الأديان ، فكشفوا ما فيها من أباطيل ، وأصبحت البشرية في مناهة ، تبحث عن الدين الحق ؛ الذي يدعو إلى العلم ، والعلم يدعو إليه .

إن بإمكان المسلمين أن يتقدموا لتصحيح مسار العلم في العالم ، ووضعه في مكانه الصحيح ، طريقاً إلى الإيمان بالله ورسوله ، ومصداقاً بما في القرآن ، ودليلاً على الإسلام .

٣ - تنشيط المسلمين للاكتشافات الكونية ، بدوافع إيمانية

إن التفكير في مخلوقات الله عبادة ، والتفكير في معاني الآيات والأحاديث عبادة ، وتقديمها للناس دعوة إلى الله . وهذا كله متحقق في أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وهذا من شأنه أن يحفز المسلمين على اكتشاف أسرار الكون بدوافع إيمانية تعبر بهم فترة التخلف ، التي عاشوها فترة من الزمن في هذه المجالات .

وسيجد الباحثون المسلمون ، في كلام الخالق عن أسرار مخلوقاته ، أدلة تهديهم أثناء سيرهم في أبحاثهم ، تقرب لهم النتائج ، وتوفر لهم الجهود .

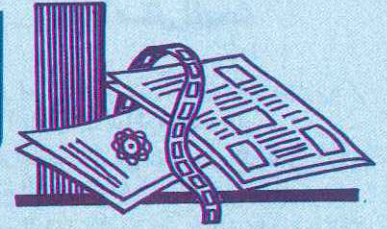
واجب المسلمين

إذا علمنا أهمية هذه الأبحاث في تقوية إيمان المؤمنين ، ودفع الفتن التي ألبسها الألحاد ثوب العلم . عن بلاد المسلمين ، وفي دعوة غير المسلمين ، وفي فهم ما خوطبنا به في القرآن والسنة ، وفي حفز المسلمين للأخذ بأسباب النهضة العلمية تبين من ذلك كله أن القيام بهذه الأبحاث من أهم فروض الكفايات .

وصدق الله القائل : ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ﴾ (البينة : ١)



أخبار الإعجاز



هيئات عاملة في حقل الإعجاز

■ د. مصطفى عبد الباسط أحمد

العلمية وتاريخها في إبان الحضارة الإسلامية بصفة خاصة .
وتأتي أهمية إنشائها في الولايات المتحدة الأمريكية من كونها دولة سهل من خلالها الإحاطة والإلمام بأحدث المكتشفات العلمية ، ويسر الاتصال بالباحثين والمتخصصين بغرض الاستشارات العلمية أو إجراء الأبحاث المشتركة ، وكذلك نقل نتائج الأبحاث إليهم ، ولفت أنظارهم إلى لون هام من المعرفة يصحح كثيراً من المفاهيم العلمية والتاريخية .

وفي إطار التنسيق وتوثيق الصلة بين الأكاديمية وبين المنظمات والهيئات العلمية والإسلامية فإن أنشطة الأكاديمية تقوم بصفة خاصة - علي أساس التنسيق والتكامل مع هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة لما لها من فضل سبق والتخصص ، وتعتبر الأكاديمية ممثلاً للهيئة في الولايات المتحدة الأمريكية .

يرأس الأكاديمية : الدكتور مصطفى عبد الباسط أحمد .

جمعية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

كاليفورنيا - الولايات المتحدة

* في إطار الاهتمام المتزايد بدراسات

والمحاضرات والمؤتمرات التي تعالج موضوعات الإعجاز العلمي داخل العالم الإسلامي وخارجه .
٥ - الاتصال والتعاون الوثيق مع جميع المنظمات الأهلية والرسمية والجامعات ومراكز البحوث التي تعمل في مجال الإعجاز العلمي .
٦ - توظيف ظاهرة الإعجاز العلمي في خدمة الدعوة الإسلامية .
٧ - تقوم بعقد ندوة نصف شهرية بمسجد مصطفى محمود بالهندسين .
ويجري الآن إعداد ودراسة مشروع تعاون علمي وثيق بين الجمعية وهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة كنوع من التكامل العلمي في حقل الإعجاز .
يرأس الجمعية الدكتور منصور حسب النبي أستاذ الفيزياء والفلك - بكلية البنات - جامعة عين شمس .

الأكاديمية الإسلامية للبحث العلمي

إلينوي - الولايات المتحدة الأمريكية

تأسست في سبتمبر ١٩٩٣م كهيئة علمية تستهدف مواجهة الحاجة الماسة للدراسة المتخصصة في ميدان أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وما يتعلق بهذا الميدان من دراسات لازمة تعين في تجلية أوجه الإعجاز العلمي كدراسة تاريخ العلوم بصفة عامة ، والمساهمة

جمعية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - مصر



■ د. منصور حسب النبي

تأسست عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م - وأشهرت بوزارة الشؤون الاجتماعية تحت رقم ٩٢٤ سنة ١٩٨٨م .
تعمل على إظهار جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال :

- ١ - تشكيل اللجان العلمية للقيام بالبحوث والدراسات في مجال الإعجاز العلمي وقد تم تشكيل عشر لجان .
- ٢ - بذل الجهود وإعداد المشاريع الخاصة بتطوير المناهج التعليمية بمختلف مراحل التعلم لتتوافق مع حقائق القرآن والسنة العلمية .
- ٣ - إعداد الردود العلمية على الافتراءات التي تنشر وتذاع عن الإسلام .
- ٤ - الاشتراك في التحضير لعقد الندوات

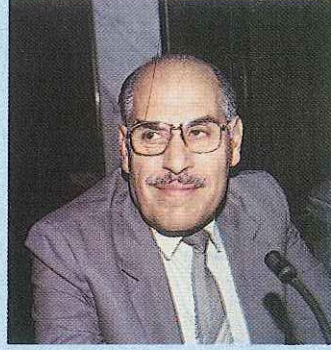


■ د. مفيد شهاب
رئيس جامعة القاهرة

بحوث ودراسات

جامعة الأزهر الشريف

* ضمن خطة العمل على إدخال موضوعات الإعجاز العلمي فى المناهج الدراسية بالأزهر، قررت جميع أقسام الدعوة والثقافة الإسلامية - بكليات



■ د. عبد الفتاح الشيخ
رئيس جامعة الأزهر

تنظمه كلية العلوم برئاسة الأستاذ الدكتور مفيد شهاب رئيس جامعة القاهرة وأمانة الأستاذ الدكتور على صادق رئيس قسم الجيوفيزكس بكلية العلوم يدخل موضوع الإعجاز العلمي فى مجال الجيولوجيا ضمن أبحاث المؤتمر .

ففى المؤتمر الأول الذى عقد فى يناير ١٩٩٢م كانت محاضرة الافتتاح عن «الجبال فى القرآن الكريم» .

المحاضرة ألقاها معالى الدكتور عبد الله عمر نصيف أستاذ الجيولوجيا وأمين عام رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ، ورئيس هيئة الإعجاز العلمى السابق ونائب رئيس مجلس الشورى السعودى حالياً .

وفى المؤتمر الثانى الذى عقد فى يناير ١٩٩٤م كانت محاضرة الافتتاح بعنوان «إشارات قرآنية لعلوم الأرض» .

المحاضرة ألقاها الدكتور زغلول راغب النجار أستاذ الجيولوجيا بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن السعودى وعضو اللجنة العلمى الاستشارية لهيئة الإعجاز العلمى .

كما قدم الدكتور ممدوح عبد الغفور الأستاذ بهيئة المواد النووية بحثاً عن «الحديد وبأسه الشديد من خلال القرآن الكريم» .

أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر - تدريس آيات الله الإنسانية لطلاب السنة الأولى بالدراسات العليا - وتدريس آيات الله الكونية فى السنة الثانية كما تنفرد كلية الدعوة الإسلامية - بالقاهرة - بتدريس مادة الإعجاز العلمى لطلاب المعهد العالى للدعوة بالكلية . وقد صرح الأستاذ الدكتور حسن الهوارى عميد الكلية أن الكلية حرصت على إدخال هذه المادة ضمن مناهجها الدراسية لما لها من أهمية بالغة فى حقل الدعوة الإسلامية وضرورة أن يتسلح بها الدعاة اليوم ، يقوم بتدريس المادة أ.د. محمد عبد المنعم البرى .

مؤتمرات

جامعة القاهرة

للمرة الثانية على التوالى : وفى المؤتمر العالمى لجيولوجية العالم العربى الذى

وأبحاث الإعجاز العلمى يجرى الآن بالولايات المتحدة تأسيس جمعية الإعجاز العلمى بولاية كاليفورنيا ، كهيئة علمية تعنى بإعداد البحوث والدراسات الإعجازية كوسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية المستتيرة داخل الولايات المتحدة وكندا ، وقد صرح الدكتور محمد أبو ليلة رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر ، والمستشار الشرعى للجمعية بأنه قد تم عقد اجتماعين تأسيسيين خلال شهر رمضان الماضى لمناقشة الهيكل الإدارى للجمعية .

من ناحية أخرى أعربت الجمعية عن رغبتها فى أن تقوم هيئة الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة بعقد مؤتمرها العالمى الثامن بولاية كاليفورنيا بالتعاون المشترك . ومن المتوقع أن يقوم وفد من أعضاء



■ د. محمد أبوليلة

الجمعية بزيارة هيئة الإعجاز العلمى والالتقاء بالمسؤولين لمناقشة وسائل وصور التعاون المشترك .

يرأس الجمعية الدكتور حسن بدير أستاذ علوم الفضاء وأمانة الدكتور أحمد سلامه من وكالة ناسا .

بروفيسور / ج . س . جورج .
أستاذ علم الأجنة - جامعة جورج تاون - أمريكا
د . عبد المجيد الزنداني
الأمين السابق لهيئة الإعجاز العلمي
د . مصطفى أحمد
هيئة الإعجاز العلمي

نظرة تاريخية فج علم الأجنة (*)



البروفيسور / جورج يلقى بحثه أمام المؤتمر

مدخل :

وتاريخ علم الأجنة يرتبط ارتباطاً أساسياً بتاريخ العلوم العامة ، ويقدر ما يعالج علم الأجنة أصل كل أشكال الحياة الراقية بقدر ما يتصل بالتطور التاريخي للتفكير الفلسفي

، ولقد كان العالم يشير إلى نفسه منذ عهد غير بعيد - كما كان الآخرون يشيرون إليه - بـ (فيلسوف الطبيعة) .

أولاً : المراحل التاريخية لعلم الأجنة

يمكننا أن نقسم تاريخ علم الأجنة إلى ثلاث مراحل :

أ- المرحلة الوصفية :

المرحلة الأولى التي يمكن أن نسميها (علم الأجنة الوصفي) تعود إلى أكثر من ستة قرون قبل الميلاد ، وتستمر حتى القرن التاسع عشر ، وتم خلال هذه الفترة وصف

روث التماسيح كان يستعمل للقااية من الحمل عند قدماء المصريين

قال تعالى : ﴿ من أي شيء خلقه ﴾ [عبس : ١٨] .

تجسد هذه الآية القرآنية سؤالاً أساسياً في علم الأحياء ، وتعتبر

معضلة معرفة كيفية تخلق الإنسان جزءاً من السجلات العلمية التي دونها التاريخ عبر العصور ، ويشكل سجل محاولاتنا الإجابة على هذا السؤال جزءاً كبيراً من تاريخ العلوم .

ونحاول في هذا البحث تلخيص بعض معالم تاريخ علم الأجنة بهدف التمهيد للتحليلات التي سيقدمها الباحثون في هذا المؤتمر .

وفيما يتعلق بكثير من النقاط التي نبرزها فيه ستلاحظون وجود آيات قرآنية وأحاديث نبوية تتصل بها .

هذا البحث ضمن سلسلة البحوث التي أعدها هيئة الإعجاز العلمي بالاشتراك مع كبار أساتذة العالم في مختلف العلوم .

(*) ألقى هذا البحث في المؤتمر العالمي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمدينة إسلام آباد - باكستان (صفر ١٤٠٨هـ / أكتوبر ١٩٨٧م)

بروفيسور جورينجر : قبل القرآن لم يكن هناك أي تدوين صحيح لمراحل التخلق البشري

ولقد نشط البحث العلمي في القرن السادس عشر ، وخاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، ومهدت أعمال (فيساليوس) و (فابريسيوس) و (هارفي) لبدء عصر الفحص المجهرى ، ونشطت المناظرات العلمية ، واكتشف الحوين المنوي وكانت مواضيع التكوين السابق والخلق الذاتي التلقائي (والبيضة) والقول بوحدة البيضة ، ومذهب النطفة الذكرية محل نقاش دائم ، دعونا ننظر بايجاز إلى بعض الأشياء كما كانت في ذلك الوقت .

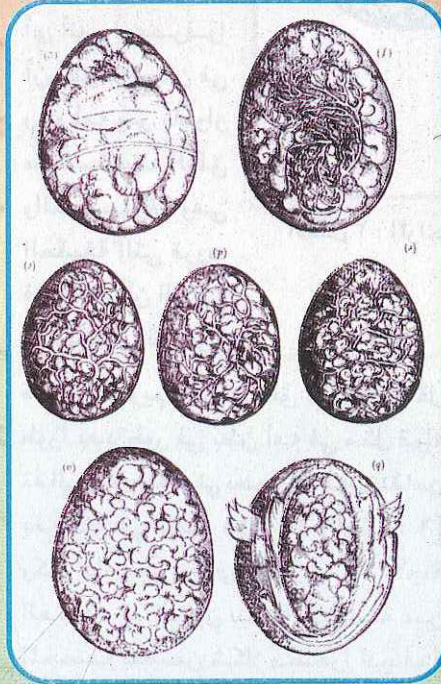
أولاً : تبين بعض الرسوم (الشكل ١) في كتب القبالة خلال القرن السادس عشر كيف يتطور الجنين من كتلة دموية وبذرة ، وهذا المفهوم الخاطئ قال به أرسطو وانتقل على مر القرون ، وكان يعتقد خلال هذه الحقبة أن الجنين يتولد من دم الحيض .

وبينما سادت هذه الفكرة عند جميع الأطباء - إلى ما بعد اكتشاف المجهر - كان علماء المسلمين يرفضون فكرة أن الجنين يتولد من دم الحيض ، مستندين إلى الآيات القرآنية مثل قوله تعالى : ﴿ ألم يك نطفة من مني يمنى ﴾ [القيامة : ٢٧] والأحاديث النبوية ، وفي تعليق عالم الحديث بن حجر ٨٥٢ هـ ، يقول : وزعم كثير من أهل التشريح أن مني الرجل لا أثر له في الولد إلا في عقده ، وأنه إنما يتكون من دم الحيض وأحديث الباب تبطل ذلك (راجع فتح الباري ج١١ ص ٤٨٠)

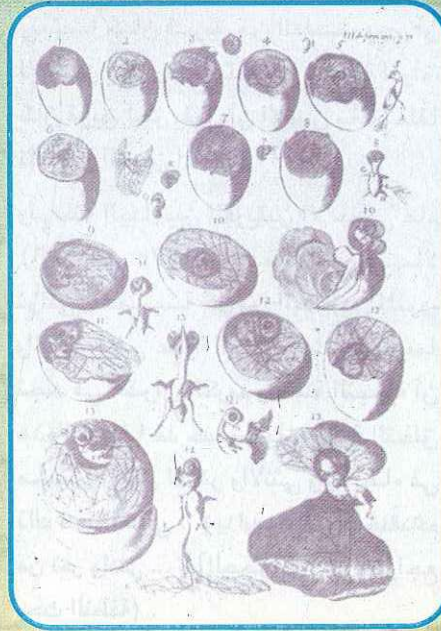
وهذا جانب من الصور الجلية في سبق القرآن الكريم والسنة النبوية لما كان مستقراً عند العلماء غير المسلمين عبر القرون .

وتبين أعمال (فابريسيوس - ١٦٠٤) رسماً ممتازاً لتطور جنين دجاجة (شكل ٢) وقد اشتهر (ويليام هارفي) - أحد تلاميذ فابريسيوس في بادوا - بدراسته عن دوران الدم .

ثم ظهر بعد ذلك بقليل (مارسيلو مالبيجي) الذي نشر في عام ١٦٧٢



الشكل ١ : رسوم من كتاب جاكوب رويف ١٥٥٤م تبين الكتلة الدموية والبذرة في الرحم وبقال لمفهوم أرسطو طاليس .



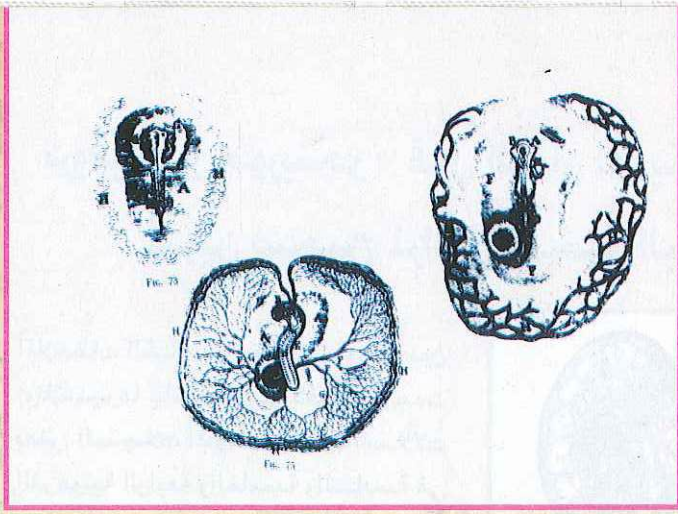
الشكل ٢ : يوضح تخلق الدجاجة

الملاحظات الخاصة بظاهرة تطور الجنين (وتفسيرها بأساليب مختلفة) ، ووجدت بعض السجلات المدونة من فترة السلالات الفرعونية الرابعة والخامسة والسادسة في مصر القديمة ، وقد حمل ما لا يقل عن عشرة أشخاص متعاقبين اللقب الرسمي (فاتح مشيمة الملك) ، واقتضت المراسيم فيما بعد أن تحمل راية تمثل مشيمة الملك أمام موكب الفراعنة ، وكانت تعزى إلى خواص المشيمة قوى سحرية خفية ، ودام ذلك الاعتقاد حتى عهد اليونانيين القدماء وبعدهم ، وارتبط السحر بالعلم .

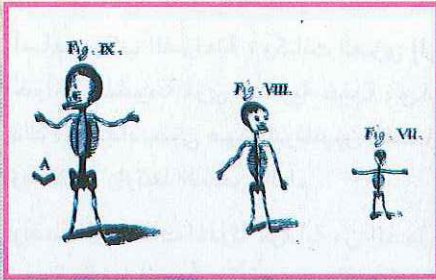
وأقدم الوصفات المدونة للوقاية من الحمل، مدونة بالخط الهيرى (لغة مصر القديمة قبل الهيروغليفية) على ورق البردى (ويعود تاريخها إلى ٢٠٠٠ و ١٨٠٠ سنة ق.م) . ومن العناصر الأساسية المكونة للوصفة روث التماسيح إلى جانب عناصر أخرى !!

أما اليونان القدماء ، فهم أول من ربط العلم بالمنطق بفضل تعليمهم للملاحظات بالمنطق لا بالقوى السحرية الغامضة ، ولكن المنطق لم يبرهن دائماً على أنه ينسجم مع الحقائق ، وحتى في عصر العلم الحالي قد لا تكون تفسيراتنا لتجاربنا وملاحظتنا المنطقية صحيحة ، كما ظهر مفهوم أساسى خلال هذه الفترة من تاريخ علم الأجنة يعرف (بالتغير المتعاقب) .

وقد هيمنت كتابات (أرسطو طاليس) و (جالينوس) على الجزء الأول من السجل التاريخى (لا سيما من حيث النفوذ والتأثير) وإن لم تكن الوحيدة في هذا المجال ، ولم تسجل منذ عام ٢٠٠ بعد الميلاد حتى القرن السادس عشر أية معلومات تذكر عن علم الأجنة في المؤلفات العلمية في الغرب ، ولولا الكتاب المسلمون لفقد الكثير من مؤلفات



الشكل ٣ : المراحل الأولى من تخلق الدجاجة وفقاً لكتاب مالبيجي



الشكل ٤ : رسم قديم يظهر التخلق البشري

التاريخية الثانية - عهد علم الأجنة التجريبي - بكتابات (فون باير) و (داروين) و (هيجل) (اعتباراً من نهاية القرن التاسع عشر حتى الأربعينات من القرن العشرين) وكان (فون باير) عملاقاً في عصره في هذا المجال ، فقد قفز بعلم الأجنة من التجارب والمشاهدات إلى صياغة المفاهيم الجينية لا العكس ، وكانت تلك ومضة ذكاء دقيقة جداً . وقد انتقل به تفكيره إلى أبعد من المفاهيم التي تعلمها .

كما تميزت المرحلة التاريخية الثانية بالبحث عن (الآليات) وبرز اسم (ويلهيلم روكس) في هذا المجال ، وانتقلت الدراسة الجينية من وصف الملاحظات إلى التدخل ومعالجة الكائنات الحية المتطورة .

وقد شغلت مسألة معرفة الآلية التي يحدث فيها التمايز بين الخلايا اهتمام الباحثين أمثال (ويلسون) و (ثيودور) و (بوقيري) ،

مخلوقاً خلقاً تاماً في الحوين المنوي في صورة قزم (كما في شكل ٨) .

أى أنهم لم يعرفوا أن خلق الإنسان في رحم أمه يمر بأطوار مختلفة الخلق والصورة ، وهي الحقيقة التي قررت في القرآن الكريم والسنة قبل ذلك بقرون .

فالقرآن الكريم يقرر أن خلق الإنسان ينتقل طوراً بعد طور في بطن أمه في مثل قوله تعالى : ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ...﴾ [الزمر : ٦] وكان مالبيجي - الذي اعتبر أبا علم الأجنة الحديث - قد ظن أن بيضة الدجاجة غير المخصبة تتضمن شكلاً مصغراً لدجاجة على إثر دراسته لبيضة غير ملقحة عام ١٠٨٦هـ - ١٦٧٥م

الخلاف حول ما يخلق الإنسان

وبينما كان فريق من العلماء يرى أن الإنسان يخلق خلقاً تاماً في بيضة المرأة ، كان فريق آخر يقول أن الإنسان يخلق خلقاً تاماً في الحوين المنوي .

ولم ينته الجدل بين الفريقين إلا حوالي عام (١١٨٦هـ - ١٧٧٥م) عندما أثبت (سبالاتا نزانى) أهمية كل من الحوين المنوي والبيضة في عملية التخلق البشري . بينما نجد في القرآن الكريم والسنة النبوية أن هذه القضايا قد حسمت بأن عملية التخلق مشتركة بين الذكر والأنثى ومما جاء في ذلك قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ...﴾ [الحجرات : ١٣] (راجع بحث النطفة) .

ب - علم الأجنة التجريبي :

لم تكتشف بيضة الثدييات إلا في أواخر القرن التاسع عشر ، وبدأت المرحلة

رسومات لجنين الدجاجة المتخلق يظهر الفلقات بوضوح تام (الشكل ٣) .

ونعرف اليوم أن هذه الفلقات تحتوى على خلايا ، تولد الجزء الأكبر من الهيكل العظمى للجسم وعضلاته .

ونشرت في القوت ذاته تقريباً مجموعة أخرى من الرسومات ، تظهر تخلق الجنين البشري (الشكل ٤) وتعبّر كلها عن رسم واحد ، ولكن بقياس مختلف (ولم يشر إلى ذلك ناشروها ومحكموا الجمعية الملكية للفلسفة عندئذ) فقد كانوا يعتقدون إلى هذا الوقت أن التخلق الإنساني ليس إلا زيادة في الحجم لصورة واحدة تتسع أبعادها بمرور وقت الحمل ، لسيطرة فكرة الخلق التام للإنسان من أول مراحلها على أذهان العلماء .

وقبل أن نناقش ظهور علم الأجنة التجريبي دعونا ننظر إلى الأداة التي توجت تقدم علم الأجنة الوصفي والتي تستخدم على نطاق واسع الآن ، بشكلها المتقدم المتطور ، وهي المجهر (انظر الشكل ٥)

وقد أدى هذا التطور في القرن السابع عشر إلى إعلان كل من (هام) و (فان لوفينهوك) اكتشاف الحوين المنوي (شكل ٦) (الجمعية الملكية للفلسفة) .

وتظهر صورة الحوين المنوي البشري التي نشرت في عام ١٧٠١ في (الشكل ٧) .

والرقمان ١ ، ٧ يشيران إلى الحوين المنوي البشري أما البقية فتشير إلى الحوين المنوي للأغنام . ولم يمض وقت طويل حتى تعرف المراقبون على أشياء في الحوين المنوي تعبر عن روح الخلق والإبداع في ذلك العصر (الشكل ٨)

وفي هذا الرسم الذي قدمه هارتسوكر للحوين المنوي عام ١١٠٥هـ - ١٦٩٤م - بعد اكتشاف الميكروسكوب بفترة - يدل على أن المجهر يومئذ لم يكن كافياً لبيان تفاصيل تكوين الحوين المنوي ، فأكملت الصورة من خيال العلماء ، وعبروا مرة ثانية عن الفكرة السائدة عندهم وهي : (أن الإنسان يكون

حتى القرن ١٦ م كان يعتقد أن الجنين يتولد من دم الحيض !!

ويمكننا أن ننظر داخل الأقسام ، (الشكل ١١، ١٢) لتفهم آليات التمايز الطبيعي والشاذ فهما أفضل .

ثانياً : المعلومات الجينية في القرآن الكريم والسنة النبوية

ولكن ماذا عن القرآن الكريم والسنة النبوية اللذين يرجع تاريخهما إلى قبل عام فيما يتعلق بالأجنة ؟؟

لقد وصف القرآن الكريم والحديث النبوي في القرن السابع الميلادي - وبأسلوب رفيع رائع - الكثير من هذه المكتشفات المدهشة ، التي اكتشفها العلم الحديث بأجهزته وأساليب بحثه .

ونجد أن المكتشفات التي تمت في القرن التاسع عشر - بل وفي القرن العشرين - ورد وصفها في القرآن الكريم والحديث الشريف (انظر على سبيل المثال : سورة النجم الآيتين ٤٥ ، ٤٦) ﴿ وأنه

خلق الزوجين الذكر والأنثى ، من نطفة إذا تمنى

وقد أوضح القرآن الكريم أن الإنسان يخلق من مزيج من إفرازات الرجل والمرأة ، وأن الكائن الحي الذي ينجم عن الإخصاب يستقر في رحم المرأة على هيئة بذرة ، وأن انغراس كيس الجرثومة (النطفة) يشبه فعلاً عملية زرع البذرة (انظر تفاصيل ذلك في بحث النطفة)

ويتضمن القرآن الكريم أيضاً معلومات عن المراحل الأخرى من عملية التخلق كمرحلة العلقه والمضغة (تكون الفلقات - أو الكتل البدنية - Somites) والهيك العظمي وكساء العظام بالعضلات (اللحم) .

وقد طور (روس هاريسون) تقنية زرع الحبل السرى ، وبدأ (أوتو واربورغ) دراسات عن الآليات الكيميائية للتخلق ، ودرس (فرانك راترى ليلي) طريقة تخصيب الحويين المنوي للبيضة ، كما درس (هانس سبيمان) آليات التفاعل النسيجي كالذي يحدث خلال التطور الجنيني ، ودرس (يوهانس هولتفرتر) العمليات الحيوية التي تظهر بعض الترابط بين خلايا الأنسجة فيما بينها أو فيما بينها وبين خلايا الأنسجة الأخرى .

جـ - التقنية واستخدام الأجهزة :

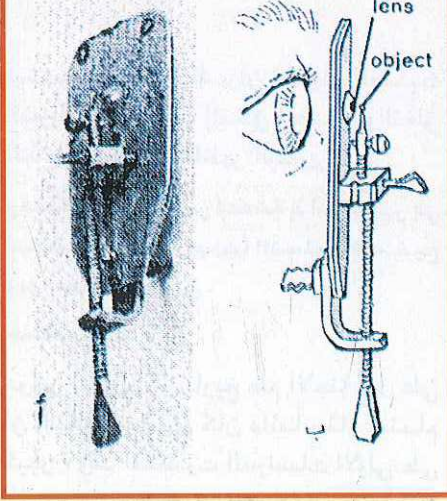
وتمتد الرحلة الثالثة أو (الحديثة) من الأربعينات من هذا القرن حتى يومنا هذا ، وقد تأثرت هذه المرحلة تأثراً كبيراً بتطور الأجهزة مما أثر بقوة على مجرى البحوث .

وعلى سبيل المثال فإن المجهر الإلكتروني ، وآلات التصوير المتطورة الأخرى ، وقياس الشدة النسبية لأجزاء الطيف ، والحاسوب ، ومجموعة وسائل الكشف عن البروتينات ، والأحماض النووية ، والكربوهيدرات المعقدة ، وعزلها وتحليلها ، يمكن أن تعتبر كلها عوامل تجعل علماء (الأحياء البيولوجي النمائي) اليوم في وضع يسمح لهم بإجراء تجارب كانت تبدو قبل عقد من الزمن مجرد حلم خيالي

فيمكننا اليوم أن نجرى تحليلاً دقيقاً مفصلاً لسطح الخلايا خلال تمايزها .

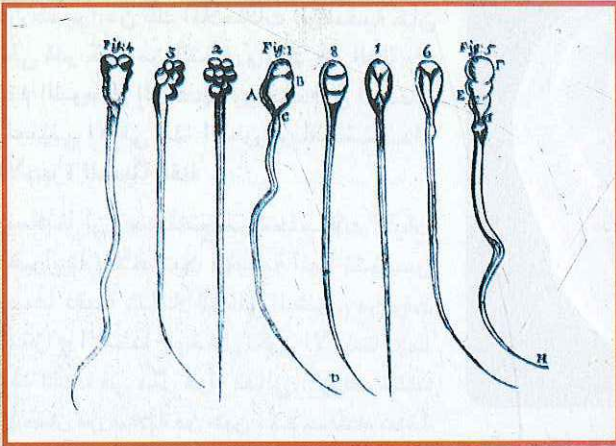
ويمكننا أيضاً أن ندرس دور النواة ، وجيلة الخلية (السييتوبلازم : المادة الحية للخلية باستثناء النواة) ، والمنابت خارج الخلية باستخدام تهجين الخلايا وغرس النواة وغرس الجينات في الرحم وغير ذلك من التقنيات .

ويمكننا أن ننظر الآن إلى الأجنة بوضوح لم يمكن تصويره في زمن العالم (مالبيجي) (انظر شكل ٩) .

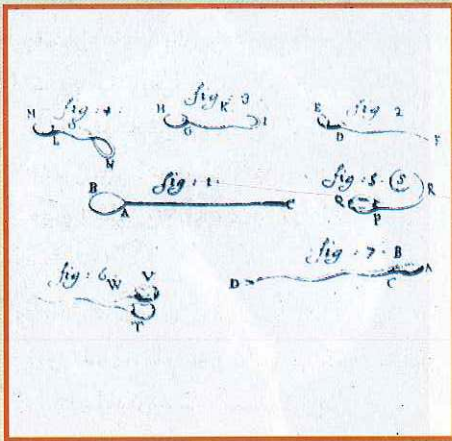


شكل ٥ : (أ) صورة لمجهر

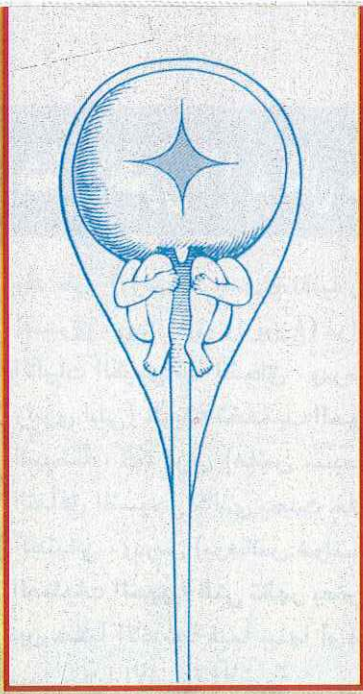
(ب) منظر جانبي يوضح طريقة الاستخدام حيث كان الجسم يوضع أمام العدسة على الحامل القصير ويتعديل وضع الجسم أمام العدسة بواسطة اللولب .



الشكل ٦ : رسم من وضع لوفينزهوك للحويين المنوي للأرنب والكلب



الشكل ٧ : الحويين المنوي وفقاً للعالم لوفينزهوك



العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ﴿ [المؤمنون : ١٢ - ١٤] .
ومثل قوله ﷻ : « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ، ولحمها ، وعظامها .. » (أخرجه مسلم ، وأبو داود ، والطبراني ، وذكره ابن حجر في الفتح ٤٨٠/١١٠) .

ولم يكن هناك أى تدوين مميز شامل للتخلق البشرى كالتصنيف المرحلى وعلم المصطلحات والوصف قبل القرآن الكريم . فقد سبق هذا الوصف القرآنى والنبوى

ويشير كل من القرآن الكريم والحديث الشريف إلى توقيت التخلق الجنسى والتخلق الجنينى واكتساب المظهر البشرى .

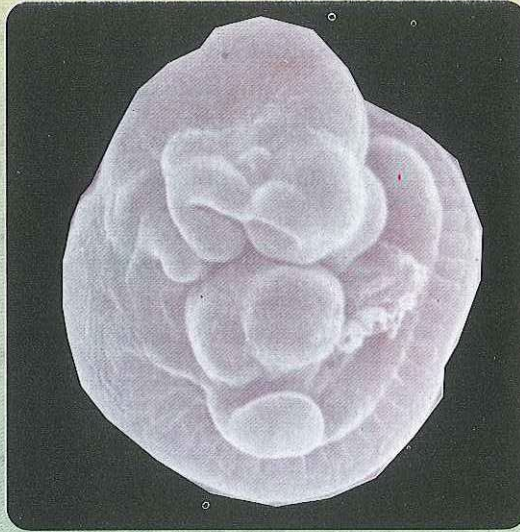
وهذه النصوص تثير الدهشة إذ أنها تشير إلى أحداث التخلق بترتيبها المتسلسل الصحيح وبوصف واضح دقيق .

خاتمة :

موجز القول : إن تاريخ علم الأجنة يدل على أن التخلق البشرى كان دائماً ماثراً اهتمام كبير ، وقد اقتصررت الدراسات الأولى على استخدام الوصف التخيلى نظراً لقلة الوسائل التقنية المتقدمة حينئذ ، وبعد اختراع المجهر فى وقت لاحق اتسمت الدراسات بدقة أكبر وظلت تستخدم الوصف إلى جانب الأساليب التقنية التجريبية ، بيد أن كثيراً من تلك الملاحظات الوصفية كان على قدر كبير من التخيل والبعد عن الدقة ولم يتم التوصل إلى فهم ووصف أدق للتخلق الجنينى إلا فى هذا القرن وباستخدام الأجهزة الحديثة فقط .

ويمكننا أن نستنتج من تحليلات الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أنها تتضمن وصفاً دقيقاً شاملاً للتخلق البشرى من وقت امتزاج الأمشاج وخلال تكون الأعضاء وما بعد ذلك ، فى مثل قوله تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا

الشكل ٨ : رسم وضعه هارتسوكر للحوين المنوي البشرى محتويًا علي قزم (نقلًا عن مؤلفه ١٦٩٤)



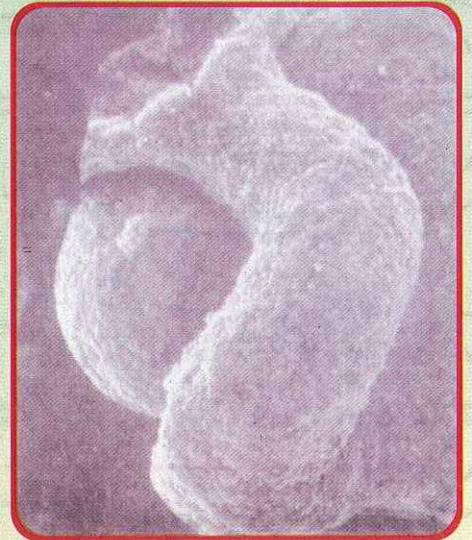
الشكل ٩ :

مسح بجهاز الرسم الإلكتروني لجنين فأر

بقرن كثيرة فى معظم الحالات إن لم يكن فى كلها ، تسجيل المراحل المختلفة لتخلق الجنين البشرى فى المؤلفات العلمية المعروفة .

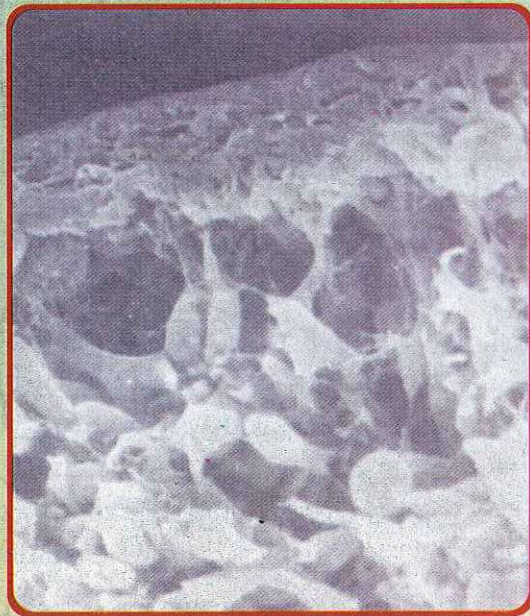
وقبل ظهور المجهر المركب لم تكن هناك أية وسيلة نعرفها لمراقبة المراحل الأولى للتخلق البشرى (النطفة على سبيل المثال) .

وإن تقديم وصف علمى لمراحل التخلق البشرى ، يتطلب الحصول على عدد كبير من الأجنة البشرية فى عمر معين ودراستها ، ويصعب تمامًا حتى فى يومنا هذا تجميع مثل هذه السلسلة ، وقوله تعالى : ﴿وما كنا عن الخلق غافلين﴾ [المؤمنون : ١٧] ، يلمح إلى سبب وجود نصوص عديدة فى القرآن والسنة تصف تفاصيل التطور الجنينى .



الشكل ١٠ :

مسح بجهاز الرسم الإلكتروني لقلب جنين فأر



الشكل ١١ : مسح بجهاز الرسم الإلكتروني لقلب جنين فأر يظهر إحدى مراحل تكون هلام بطانة القلب

بروفيسور / مارشال جونسون

رئيس قسم التشريح - كلية جيفرسون الطبية
فيلادلفيا - الولايات المتحدة الأمريكية

د . عبد المجيد الزندان

الأمين السابق لهيئة الإعجاز العلمي

د . مصطفى أحمد

هيئة الإعجاز العلمي



بروفيسور / جونسون يلقي محثه أمام مؤتمر الإعجاز

وصف التخلق البشري .. مرحلة النطفة

إلي هذا التدفق قوله تعالي : ﴿فلينظر الإنسان مم خلق * خلق من ماء دافق﴾ [الطارق : ٥ ، ٦] ومما يلفت النظر أن القرآن يسند التدفق للماء نفسه مما يشير إلي أن للماء قوة دفع ذاتية . وقد أثبت العلم في العصر الحديث أن المنويات التي يحتويها ماء الرجل لا بد أن تكون حيوية متدفقة متحركة وهذا شرط للإخصاب (انظر شكل ١) .

وقد أثبت العلم أيضا أن ماء المرأة الذي يحمل البيضة يخرج متدفقا إلي قناة الرحم (فالوب) ، وأن البيضة لا بد أن تكون حيوية متدفقة متحركة حتي يتم الإخصاب (انظر شكل ٢) .

ومن المعلوم أن ماء الرجل يحوي بالإضافة إلي المنويات عناصر أخرى تشارك وتساعد في عملة الإخصاب مثال ذلك مادة البرستاغلاندين ، التي تحدث تقلصات في الرحم مما يساعد في نقل المنويات إلي موقع الإخصاب (١) .

كما أن ماء المرأة يحوي بالإضافة إلي البيضة عناصر أخرى تساعد وتشارك في عملية

لقد كان اكتشاف المراحل المتنوعة والمتتابعة التي يمر بها الجنين من المسائل الصعبة والمعقدة في تاريخ علم الأجنة ، ومرد تلك الصعوبة إلي الحجم المتناهي في الصغر لمراحل الجنين وخاصة في الأسابيع الأولى من الحمل ، ولعدم تيسر مشاهدته أو فحصه في مستقره داخل الرحم دون تقنية خاصة ، ناهيك عن عدم الإدراك الصحيح لقرون طويلة قبل اكتشاف الميكروسكوب في القرن السابع عشر لدور كل من الذكر والأنثى في تكوين الجنين .

إلا أن القرآن الكريم - الذي يرجع تاريخه إلي القرن السابع الميلادي - يمثل أول مرجع بين أدينا يذكر أطوارا متميزة للجنين ويقدم مسميات ومصطلحات تصف المظهر الخارجي ، وأهم العمليات والأحداث الداخلية لكل مرحلة ، وقد استوفت هذه المصطلحات القرآنية بدقة رائعة جميع الشروط التي يجب توافرها للمصطلحات العلمية الدقيقة ، فقد جاء في القرآن الكريم :

﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا مضغة عظما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ [سورة المؤمنون : ١٢ - ١٤] .

والمرحلة الأولى التي ستكون موضوع بحثنا من هذه المراحل هي مرحلة النطفة .

تعريف المصطلح :

النطفة في اللغة العربية تطلق علي عدة معان منها : القليل من الماء والذي يعدل بقطرة .

قال ابن منظور^(١) في صغار اللؤلؤ : والواحدة نطفة ، ونطفة شبيهت بقطرة الماء .

وقال الزبيدي ، وابن منظور^(٢) : ونطفت أذان الماشية وتنطفت : ابتلت بالماء فقطرت .

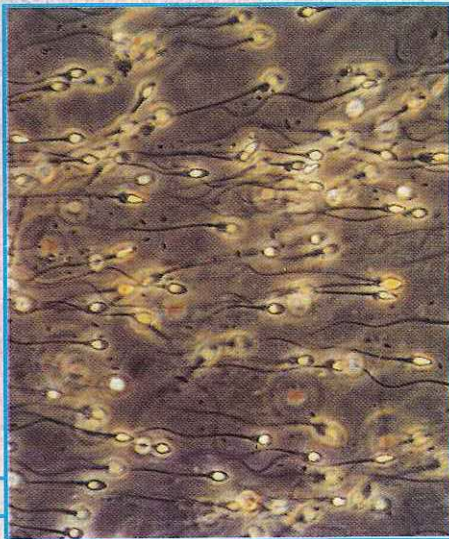
وجاء في الحديث الشريف^(٣) « فلم نزل قياما ننتظره حتي خرج إلينا وقد اغتسل ينطف رأسه ماء » .

وروي الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فقال : « يطلع عليكم الآن وصل من أهل الجنة قطع

رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه»^(٤) ويشير إلي ذلك ما رواه أحمد^(٥) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : «مر يهودي برسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه فقالت قريش : يا يهودي إن هذا يزعم أنه نبي فقال لأسألك عن شئ لا يعلمه إلا نبي ، قال فجاء حتي جلس ثم قال : يا محمد مم يخلق الإنسان ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة » ويبدأ مصطلح النطفة من المنوي والبيضة وينتهي بطور الحرث (الانغراس) ، وتتم النطفة خلال تكونها بالأطوار الآتية :

أولا : الماء الدافق : يخرج ماء الرجل متدفقا ويشير

شكل ١ : المنوي أو ماء الذكر مكبرا (٤٥٠) مرة كل حويين له رأس بيضوي بارز قليلا وجسم قصير وذيل متحرك له القدرة علي الحركة التي تساعده علي الوصول إلي مكان الإخصاب .



القرآن أول مصدر يذكر أطوار الجنين ويصف المظهر الخارجي والعمليات الداخلية

الإخصاب .

ومنها بعض الإنزيمات التي تفرزها بطانة الرحم وقناته ، التي تجعل المنوي قادراً علي الإخصاب وذلك بإزالة البروتين السكري من رأسه (٧) .

وتعمل هذه الإنزيمات بالإضافة إلي ذلك علي إطلاق الخلايا المحيطة بالبيضة وكشف غشائها الواقي أمام المنوي (٨) .

وبما أن لفظ نطفة بمعنى الكمية القليل من السائل ، فإن هذا المصطلح يغطي ويصف تلك الكميات من السوائل التي تخرج متدفقة لدي كل من الذكر والأنثي . (انظر شكل ١ ، ٢) .

ثانياً - السلالة :

يأتي لفظ سلالة في اللغة بمعان منها :

انتزاع الشيء وإخراجه في رفق (٩) كما تعني أيضاً السمكة الطويلة (١٠) .

أما الماء المهين : فالمراد به هنا (أي في طور السلالة) ماء الرجل (١١) .

وإذا نظرنا إلي المنوي فسنجد : سلالة تستخلص من ماء الرجل وعلي شكل السمكة الطويلة ، ويستخرج برفق من الماء المهين انظر شكل (٣ ، ٤) .

شكل ٢ :

بيضة مع

طبقتها من

الخلايا الجريبة

وماء المرأة

مكبرة (١٠٠

مرة) ، يتم

سحب البيضة

داخل سدائل

قناة البيض

بواسطة ملايين

الأمداط التي

تدفعها إلي

داخل القناة .

ويشير القرآن الكريم إلي ذلك كله في قوله تعالى :
﴿ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين﴾
[السجدة : ٨] .

وخلال عملية الإخصاب يرحل ماء الرجل من المهبل ليقابل البيضة في ماء المرأة في قناة البيضات (قناة فالوب) ولا يصل من ماء الرجل إلا القليل ويخترق منوي واحد البيضة ، ويحدث عقب ذلك مباشرة تغير سريع في غشائها يمنع دخول بقية المنويات . (انظر شكل ٤) .

وبدخول المنوي إلي البيضة تتكون النطفة **الأمشاج** . (انظر شكل ٥) ويشير الحديث النبوي الشريف إلي أن الإخصاب لا يحدث من كل ماء الذكر ، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ :
«ما من كل الماء يكون الولد» (١٢) .

وهكذا فإن الخلق من الماء يتم من خلال اختيار خاص ، والوصف النبوي يحدد بكل دقة كل هذه المعاني التي كشف عنها العلم اليوم .

ثالثاً - النطفة الأمشاج :

تأخذ البيضة الملقحة شكل قطرة ، وهذا يتفق تماماً مع المعنى الأول لكلمة نطفة (أي قطرة) . ومعني (نطفة أمشاج) أي قطرة مختلطة من مائين .

وهذه النطفة الأمشاج تعرف علمياً عند بدء تكونها **(بالزيجوت)** .

ويشير القرآن الكريم إلي النطفة الأمشاج بقوله تعالى :
﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾
[سورة الدهر : ٢] .

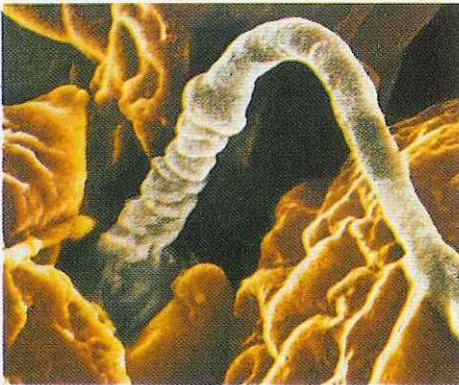
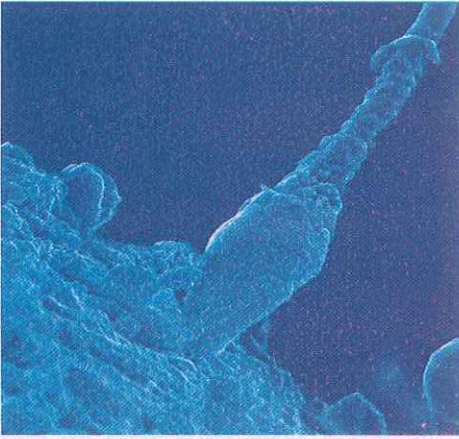
وهناك نقطة هامة تتصل بهذا النص وهي أن كلمة (نطفة) : اسم مفرد و أما كلمة (أمشاج) فهي صفة في صيغة جمع ؛ وقواعد اللغة تجعل الصفة تابعة للموصوف في الإفراد والتثنية والجمع .

وكان مصطلح (نطفة أمشاج) واضحاً عند مفسري القرآن الكريم الأوائل مما جعلهم يقولون :
النطفة مفردة لكنها في معني الجمع (١٣) .

ويمكن للعلم اليوم أن يوضح ذلك المعني الذي استدل عليه المفسرون من النص القرآني .

فكلمة (أمشاج) من الناحية العلمية دقيقة تماماً

شكل ٢ : بيضة محاطة بالحيوانات المنوية التي تندفع بنشاط نحوها ، وعندما يفلح أحدها في إحداث الإخصاب يكون قد اختير وتبدأ بذلك مرحلة السلالة من النطفة .



شكل ٤ : صورتان أخذتا بالمجهر الإلكتروني : الصورة العليا تبين لحظة ملامسة الحيون المنوي لسطح البيضة . الصورة السفلي تبين دخول رأس الحيون البيضة ويقوم غشاء خلية البيضة عندئذ بمنع دخول الحيونات المنوية الأخرى . وتعرف هذه العملية في مراحل النطفة بالسلالة حيث يتم اختيار خوين واحد وبيضة واحدة ليتحد مبتدئين التخلق البشري ، ويفقد الحيون المنوي بعد دخوله الخلية ذيله وغطاءه ليذوبا وتندمج المادة الوراثية بعدئذ .



وتحمل أخلاطاً كثيرة فهي أمشاج . وهذا الاسم للجنين في هذه المرحلة يغطي الشكل الخارجي وحقيقة التركيب الداخلي بينما لا يسعفنا مصطلح : (توتة) هذا المصطلح الذي يعني جسماً مصمماً لا سائلاً بهذا المعنى ، كما لا تعبر الأرقام المستعملة الآن عن هذه المعاني .
نتاج تكوين النطفة الأمشاج :
أ- الخلق :

وهو البداية الحقيقية لوجود الكائن الإنساني . فالمنوي يوجد فيه (٢٣) حاملاً وراثياً ، كما يوجد في البويضة (٢٣) حاملاً وراثياً أيضاً . ويمثل هذا نصف عدد حاملات الوراثة في أي خلية إنسانية .

ويندمج المنوي في البويضة لتكوين الخلية الجديدة التي تحوي عدداً من الصبغيات (الكروموسومات) مساوية للخلية الإنسانية (٤٦) ، وبوجود الخلية التي تحمل هذا العدد من الصبغيات يتحقق الوجود الإنساني ، ويتقرر به خلق إنسان جديد لأن جميع الخطوات التالية ترتكز علي هذه الخطوة وتتبثق منها ، فهذه هي الخطوة الأولى لوجود المخلوق الجديد .

ب - التقدير (البرمجة الجينية) :

وبعد ساعات من تخلق إنسان جديد في خلية إنسانية كاملة تبدأ عملية أخرى ، تتحدد فيها الصفات التي ستظهر علي الجنين في المستقبل (الصفات السائدة) .

كما تحدد فيها الصفات المتنحية التي قد تظهر في الأجيال القادمة ، وهكذا يتم تقدير أوصاف الجنين وتحديدها (١٤) .

وقد أشار القرآن إلي هاتين العمليتين المتعاقبتين (الخلق والتقدير) في أول مراحل النطفة الأمشاج في قوله تعالي : «قتل الإنسان ما أكفره * من أي شيء خلقه * من نطفة خلقه فقدره» [عبس ١٧ - ١٩] .

ج - تحديد الجنس :

ويتضمن التقدير الذي يحدث في النطفة

وهي صفة جمع تصف كلمة نطفة المفردة ، التي هي عبارة عن كائن واحد يتكون من أخلاط متعددة تحمل صفات الأسلاف والأحفاد لكل جنين .

وتواصل هذه المرحلة نموها ، وتحافظ بشكل النطفة ، ولكنها تنقسم إلي خلايا أصغر تدعى قسيمات جرثومية (blastomeres) .

وبعد أربعة أيام تتكون كتلة كروية من الخلايا تعرف بالتوتية (morula) .

وبعد خمسة أيام من الإخصاب تسمى النطفة (كيس الجرثومية) (blastocyst) مع انشطار خلايا التوتية إلي جزئين (انظر الشكل ٦) .

وبالرغم من انقسام النطفة في الداخل إلي خلايا فإن طبيعتها ومظهرها لا يتغيران عن النطفة لأنها تملك غشياً سميكا يحفظها ويحفظ مظهر النطفة فيها (انظر شكل ٦) .

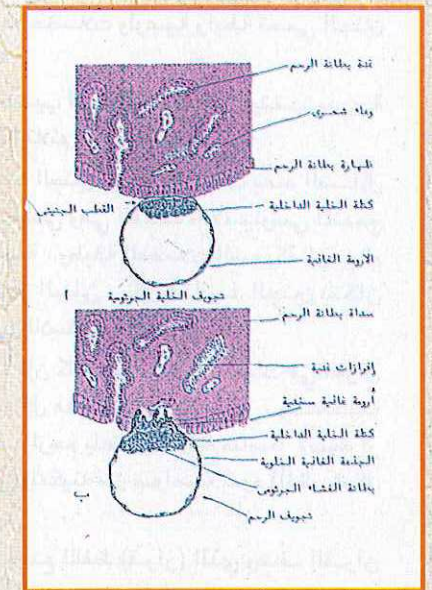
وخلال هذه الفترة ينطبق مصطلح (نطفة أمشاج) بشكل مناسب تماماً علي النطفة في كافة تطوراتها ، إذ أنها تظل كياناً متعددًا .

فهي إلي هذا الوقت جزء من ماء الرجل والمرأة . وتأخذ شكل القطرة فهي نطفة .

شكل ٧ : رسم يوضح تعلق الخلية الجرثومية بظهارة بطانة الرحم في المراحل الأولى للفرس أو الحرث

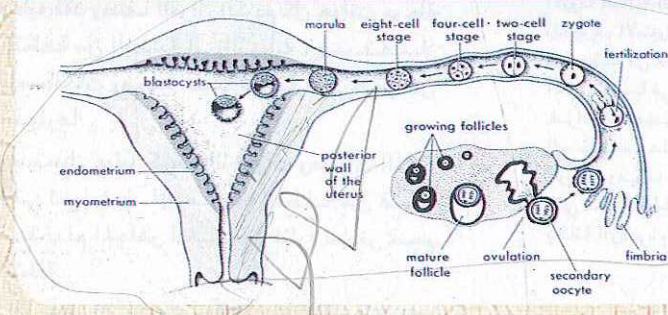
(أ) ستة أيام ، تتعلق الأرومة الغازية بظهارة بطانة الرحم عند القطب الجنيني للخلية الجرثومية

(ب) سبعة أيام ، تخترق الأرومة الغازية السخدية لظهارة بطانة الرحم، وتبدأ في الانتشار في سداة بطانة الرحم (هيكل النسيج الضام)



شكل ٥ : ببوضة غير ملقحة في ثانيا قناة البيض تحيط بها خلايا جرابية ، يقوم الغشاء المخاطي ذو الثنايا بإفراز إنزيمات تعمل بصورة تدريجية علي فك الغلاف الخارجي للخلايا وتسمح للحوين المنوي بالوصول إلي الغشاء الواقي للببوضة .

المصطلح القرآني (نطفة) أدق من المصطلح العلمي (توتة)



شكل ٦ : شكل إيضاحي موجز لمرحلة النطفة خلال الأسبوع الأول من التخلق البشري ، ومصطلح (مني) ينطبق علي المرحلة من وقت الإباضة حتي الإخصاب ، ومصطلح (سلالة) ينطبق علي عملية الاختيار عند الإخصاب ، وينطبق مصطلح (نطفة أمشاج) علي الوقت من تكون اللقحة (الزيجوت) (اليوم الأول) حتي تكون (التوتية) والظلية الجرثومية الأولى (اليومان ٤ ، ٥) . ويشير المصطلح (حرث) إلي عملية الفرس التي تبدأ في اليوم السادس .

الأمشاج تحديد الذكورة والأنوثة ، وإلي هذا تشير الآية الكريمة : «**وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى * من نطفة إذا تمنى**» [النجم : ٤٥-٤٦] .

فإذا كان المنوي الذي نجح في تلقيح الببوضة يحمل الكروموسوم (Y) كانت النتيجة ذكراً ، وإذا كان ذلك المنوي يحمل الكروموسوم (X) كانت النتيجة أنثى .
رابعا - الحرث :

تبقى النطفة إلي ما قبل طور الحرث (الانفراس) متحركة وتظل كذلك حين تصير أمشاجًا .

وبعد ذلك ، وبالتصاقها بالرحم تبدأ مرحلة الاستقرار التي أشار إليها الحديث النبوي

«يدخل الملك علي النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين يوماً...» (١٥).

وفي نهاية مرحلة النطفة الأمشاج ينفرس كيس الجرثومة في بطانة الرحم لما يشبه انفراس البذرة في التربة في عملية حرث الأرض ، وإلي هذه العملية تشير الآية الكريمة : «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم» [البقرة : ٢٢٢].

وبهذا الانفراس يبدأ طور الحرث ويكون عمر النطفة حينئذ سنة أيام .

وفي الحقيقة تنفوس النطفة (كيس الجرثومة) في بطانة الرحم بواسطة خلايا تنشأ منها تتعلق بها جدار الرحم والتي ستكون في النهاية المشيمة كما تنفوس البذرة في التربة (انظر الشكلين ٧ ، ٨) .

ويستخدم علماء الأجنة الآن مصطلح (انفراس) في وصف هذا الحدث ، وهو يشبه كثيراً في معناه كلمة (الحرث) في العربية .

وطور الحرث هو آخر طور في مرحلة النطفة - وبنيهايته ينتقل الحميل من شكل النطفة ويتعلق بجدار الرحم ليبدأ مرحلة جديدة ، وذلك في اليوم الخامس عشر . (انظر شكل ٩)

وعليه فقد وصف القرآن الكريم كل جوانب مرحلة النطفة من البداية إلى النهاية ، مستعملاً مصطلحات وصفية علمية دقيقة لكل طور من أطوارها .

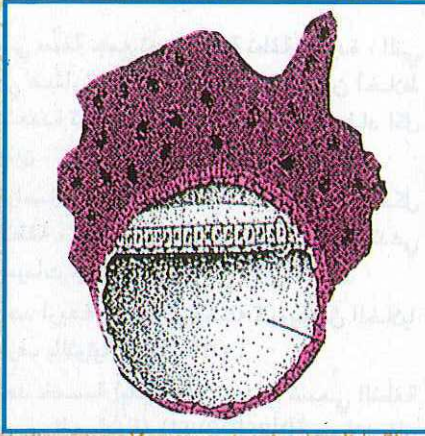
ويستحيل عملياً كشف التطورات وعمليات التغير التي تحدث خلال مرحلة النطفة من غير استخدام المجاهر الضخمة ، نظراً لصغر حجم النطفة .

ولقد حدد القرآن الكريم أول مراحل النطفة بالماء الدافق فقال تعالى : «فلينظر الإنسان مما خلق * خلق من ماء دافق» [سورة الطارق : الآيتان ٥-٦] . ويحدد آخرها بحرث النطفة أي غرسها في القرار المكين .

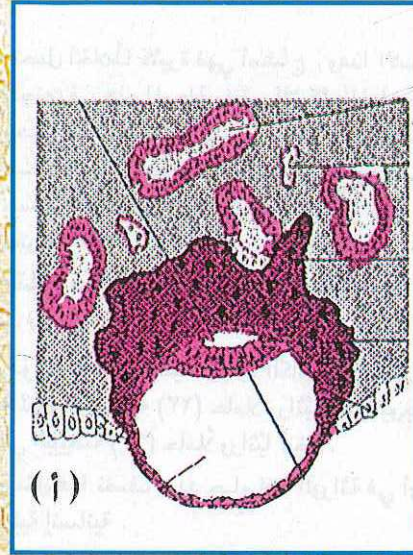
وفي العصر الذي ذكر فيه القرآن هذه المعلومات عن المرحلة الأولى للتخلق البشري ، كان علماء التشريح من غير المسلمين يعتقدون أن الإنسان يتخلق من دم الحيض (١٦) .

وظل هذا الاعتقاد رائجاً حتى اختراع المجهر (microscope) في القرن السابع عشر ، والاكتشافات التالية للحيوان المنوي والبيضية ، كما ظلت أفكار خاطئة أخرى سائدة حتى القرن الثامن عشر ، حيث عرف أن كلا من الحيوان المنوي والبيضية ضروريان للحمل (١٧) .

وهكذا فإنه بعد قرون عديدة يتمكن العلم البشري من الوصول إلي ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية قبل ١٤٠٠ عام !!



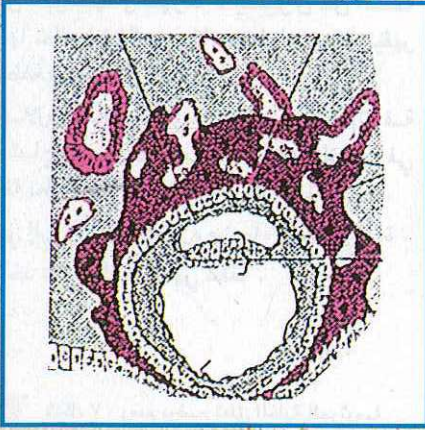
(ب)



(أ)

شكل ٨ : رسم يوضح انفراس الخلية الجرثومية في بطانة الرحم خلال مرحلة الحرث ويبلغ حجم ناتج الحمل حوالي ١ أم (١) مقطع من خلية جرثومية منفردة جريباً في بطانة الرحم عند اليوم الثامن تقريباً ، ويكون التجويف الأميني علي شكل شق - صورة مكبرة لخلية جرثومية أكبر قليلاً بعد إزالتها من بطانة الرحم ويظهر فيها كل من الأرومة الغاذية السخدية عند القطب الجنيني والتجويف الأميني أكبر حجماً .

ج- مقطع من خلية جرثومية عمرها تسعة أيام ومنفردة في بطانة الرحم ، وقد ظهرت فراغات زوجيات في الأرومة الغاذية السخدية سرعان ما تتصل بأوعية بطانة الرحم ، وعرف هذا النوع من الانفراس - الذي تنظم الخلية الجرثومية فيه انظماً في بطانة الرحم - بالانفراس الخلالي .



(ج)

وصف الرحم بأنه « قرار مكين »

وكما وصف القرآن الكريم النطفة بأثق وصف ، فإنه وصف المكان الذي تستقر فيه النطفة بوصفين جامعين معبرين ، قال تعالى : «ثم جعلناه نطفة في قرار مكين» [المؤمنون : ١٢٢]

فكلمة (قرار) في الآية تشير إلي العلاقة بين الجنين والرحم . فالرحم - مكان لاستقرار الجنين (١٨)

أما مكين فهي تشير إلي العلاقة بين الرحم وجسم الأم . يقول الزبيدي : (قر) معناه : (استقر واستراح) . وكذلك القرار هو مكان يستقر فيه الماء ويتجمع (١٩) .

وقد وصف القرآن الكريم المكان الذي تستقر فيه النطفة (في الرحم) بأنه قرار .

وقد كشف العلم الكثير من التفاصيل لهذا الوصف الجامع المعبر .

فالرحم للنطفة ولراحل الجنين اللاحقة سكن لمدة

تسعة أشهر .

وبالرغم من أن طبيعة الجسم أن يطرد أي جسم خارجي ، فإن الرحم يأوي الجنين ويغذيه وللرحم عضلات وأوعية رابطة تحمي الجنين داخله .

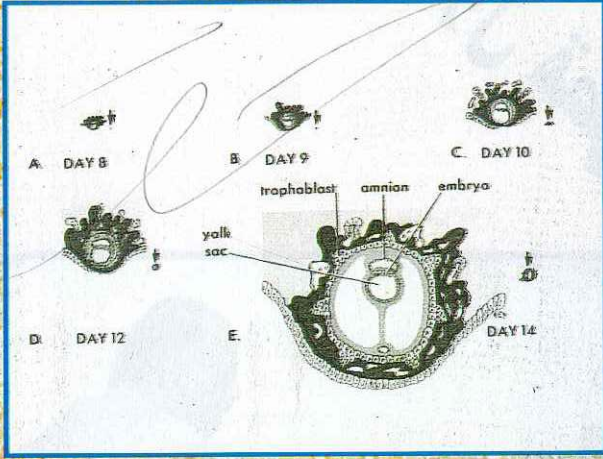
ويستجيب الرحم لنمو الجنين ويتمدد بدرجة كبيرة ليتلائم مع نموه فهو قرار له .

ويحاط الجنين بعدة طبقات بعد السائل الأمنيوسي وهي الغشاء الأمنيوسي المندمج بالمشيمة ، وطبقة العضلات السمكية للرحم ثم جدار البطن ، وكل هذا يمد الجنين بمكان مناسب لاستقرار والنمو الجيد

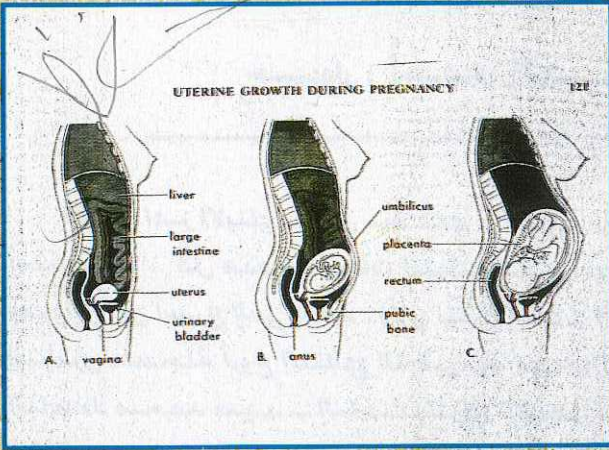
وهكذا فإن كلمة (قرار) قد استعملت في القرآن الكريم كل هذه المعاني وغيرها ، متضمنة وظائف الرحم باعتباره مكاناً مناسباً لاستقرار الجنين وتمكينه من مواصلة نموه (انظر شكل ١٠) .

وقد جمع اللفظ (قرار) الذي وصف القرآن

التطورات والأحداث التي تكلم عنها القرآن خلال مرحلة النطفة يستحيل كشفها بدون استخدام المجاهرة الضخمة



شكل ٩ : رسومات توضح الخلية الجرثومية البشرية . طور الحرت من مرحلة النطفة . تشهد الأرومة الغازية في هذه الفترة توسعاً سريعاً في حين يكون حجم الجنين صغيراً نسبياً (٢٥x) تشير الأسهم إلى الحجم الفعلي للخلية الجرثومية في الفترة المحددة من الحمل . إن الوصف المفصل الوارد في القرآن الكريم والسنة يدعو للعجب نظراً لصغر حجم الخلية الجرثومية وعمر الحمل ، فإذا علمت أن نهاية مرحلة النطفة (اليوم ١٤) تتزامن مع الوقت المتوقع عادة للخض ، ومن غير المحتمل أن تعرف المرأة أنها حامل قبل هذا الوقت أدركت أن الوصف يتجلي فيه الإعجاز الإلهي ، وأيقنت أنه وحي من الله سبحانه وتعالى إلى النبي الأمي محمد ﷺ



شكل ١٠ : تظهر هذه الرسوم وصف الرحم بأنه قرار مكين .
(أ) قبل الحمل (ب) الحمل في الأسبوع ٢٠ (ج) الحمل في الأسبوع ٣٠ ومع نمو الجنين يزداد حجم الرحم ليستوعب سرعة نمو الجنين . وعند الأسبوع ٢٠ يصل كل من الجنين والرحم مستوى السرة ، وعند الأسبوع ٣٠ يصل المنطقة الشرسوفية (إلى القلب) ويتحرك أحشاء الأم من مكانها وتشهد عضلات وجلد جدار البطن الأمامي تمدداً كبيراً ، ويكون الرحم في كل مرحلة من مراحل الحمل مكان استقرار كما تشير إلى ذلك كلمة (قرار) ويكون الرحم مثبتاً بشكل راسخ في بطن الأم كما تشير إلى ذلك كلمة (مكين)

ونهاية كل مصطلح وخلوها من الغموض أو الالتباس .

الهوامش

- ١ - لسان العرب ٩ / ٢٣٥
- ٢ - تاج العروس ٦ / ٢٥٨ - ٢٥٩ ، لسان العرب ٩ / ٣٣٦
- ٣ - رواه مسلم في صحيحه ١ / ٤٢٢ ح ١٥٧
- ٤ - مسند أحمد ٣ / ١٦٦
- ٥ - نفس المرجع ٨ / ٤٦٥
- ٦ - التناسل البشري - مبادئ الطب التناسلي ط ٣ بيغ وفيللي
- ٧ - التخلق البشري - كيث مور ص ١٠
- ٨ - ميلاد طفل نيلسون ، انفلمان سنديبيرغ وبرسون ص ٢٢ / التخلق البشري - كيث مور ص ١٠
- ٩ - (لسان العرب ١١/ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ القاموس المحيط ج ٣/ص ٤٠٧، الصحاح ج ٥/ص ١٧٢١ ، تاج العروس ج ٧/ص ٢٧٧-٢٧٨)
- ١٠ - القاموس المحيط ٢/٤٠٧ ، تاج العروس ج ٧ / ٢٧٧-٢٧٨
- ١١ - الطبري ٢١/٥٩ ، القرطبي ١٩/١٥٩
- ١٢ - مسلم ٢/١٠٦٤ ح ١٣٣
- ١٣ - القرطبي ١٩/١٢١ ، حاشية الصاوي على الجلالين ٤/٢٧٣ ، الشوكاني ٥/٣٤٤
- ١٤ - يأتي التقدير في اللغة بمعنى (أ) التروية والتفكير في تسوية أمر وتهينته (ب) تقديره بعلامات يقطع عليها (ج) أن تنوى أمراً بمعقذك تقول : قدرت أمر كذا وكذا أي نويته وعقدت عليه .
- ١٥ - مسلم ٤/٢٠٣٧ ح ٢
- ١٦ - أنظر تحت نظرة تاريخية في علم الأجنة
- ١٧ - التخلق البشري - كيث مور ص ٩
- ١٨ - معجم مقاييس اللغة ٧/٨-٧ ، لسان العرب ٥/٨٤
- ١٩ - تاج العروس للزبيدي ٣/٤٨٦
- ٢٠ - ابن كثير ٣/٢٤٣ ، الطبري ١٨/٧ ، أبو حيان ٣٩٨/٦

الكريم به الرحم كل الحقائق التي اكتشفها العلم ، لبيان مناسبة الرحم لاستقرار الجنين ، فهو لفظ معبر جامع .

أما كلمة (مكين) فتعني مثبت بقوة (ويذكر كثير من المفسرين هذا المعنى عند تفسير هذه الآية (٢٠) كما تبين آية أخرى من القرآن الكريم معني (مكين) بأنه متمكن بقوة قال تعالى : ﴿فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ أي قوي التمكين . [يوسف : ٥٤] .

وهذا يشير إلى علاقة الرحم بجسم الأم ، وموقعه المثالي لتخلق ونمو كائن جديد .

ويقع الرحم في وسط الجسم ، وفي مركز الحوض وهو محاط بالعظام والعضلات والأربطة التي تثبته بقوة في الجسم . أي أنه مكين ، كما قرر القرآن الكريم .

وهذا أيضاً لفظ جامع معبر عن كل المعاني التي تبين تمكن الرحم وتثبيتته في جسم الأم .

وهكذا فإن كل وصف يتضمن العلاقة بين الجنين والرحم وبين الرحم وجسم الأم ، قد أدخل في معني الكلمتين (قرار) و (مكين) اللتين تعبران تعبيراً تاماً عن حقيقة الرحم ووظائفه الدقيقة ولا يقطن إلي أهمية هذين الوصفين إلا من له علم بحاجات نمو الجنين ، وحاجات الرحم ، لمواكبة هذا النمو حتى يخرج سليماً .

وهكذا قدم القرآن الكريم والسنة النبوية منذ أكثر من ألف عام مصطلحات تصف مراحل الجنين ، وهي منطبقة تماماً مع قواعد تحديد المصطلحات في ضوء معارفنا المعاصرة وكل مرحلة قد قدم لها وصفاً دقيقاً يشمل المظهر الخارجي وأهم أحداث الخلق في تلك المرحلة

ونريد أن نؤكد أنه مع استمرار البحوث الحديثة في هذا الموضوع ، يمكن أن تصبح المصطلحات القرآنية في الحقول العلمية أكثر ملائمة من المصطلحات المستعملة حالياً ، بحيث يستعملها العلماء والدارسون بدلاً للمصطلحات المعاصرة لاسيما وأن لها مزيتها البينة في إيضاح بداية



د. عبد الباسط سيد محمد
صاحب الاختراع

براءة اختراع دولية
لأول قطرة عيون قذائبة



●
لأول مرة
عالم مصرى يُصنّع
قطرة لمعالجة المياه
البيضاء مستوحاة
من قميص يوسف!!

حوار: أحمد الصاوى

فقدان اعز الأبناء .. حزن مستديم .. عمى .. رائحة عرق تنبعث من قميص .. شفاء .. إبصار .. سبحان الله ..
أمنت بالله .. كل هذه الكلمات المتوثبة كانت تتقاذف في رأسى .. متداخلة .. متقاطعة .. متشابكة .. متحفزة
ومحفزة لأن أسرع إلى لقائه . وأرى نتائج أبحاث الإعجاز العلمى وهى تمارس دورها الريادى فى توجيه مسيرة العلم
البشرى مسجلة أروع النتائج التطبيقية من خلال ذلك البحث الذى حصل به العالم المسلم الأستاذ الدكتور عبد
الباسط محمد سيد - الباحث بالمركز القومى للبحوث بمصر - على براءتى اختراع دوليتين بعد أن قام بتصنيع
قطرة عيون لمعالجة المياه البيضاء استلهاماً من نصوص سورة يوسف ... ورغم الزحام الخانق . ورغم تسميم عوادم
السيارات لجو القاهرة . ورغم حرها الذى تحتضنه بناياتها المرتفعة مخافة أن يخرقه غزو خارجى من هواء الطبيعة
البارد . لم أشعر بالمسافة التى قطعتها من منزلى بمصر الجديدة حتى المركز القومى للبحوث بالدقى ، وهناك على
بوابة المركز سألت موظف الإستعلامات : أين أجد الدكتور عبد الباسط ؟ أجاب : فى المعمل . نهاية الطرقة شمال
فى يمين . هبطت " مدرج البدروم " وتابعت السؤال بين دهاليزه الملتوية حتى وصلت إلى مكتبه لأجده غارقاً بين
أكوام الأوراق والأنابيب التى تغطي الروائح الكيمائية المنبعثة منها كل أرجاء المعمل . وما أن دخلت حتى
استقبلني الرجل بحفاوة بالغة وتواضع جم ثم كان هذا الحوار :



United States Patent (19)

Aziz et al.

US05022732A
 (11) Patent Number: 5,227,382
 (43) Date of Patent: Jul. 13, 1993
 (54) PHARMACEUTICALS
 (75) Inventors: **Abdel E. M. S. A. Aziz, Esmat S. Mohamed**, both of Cairo, Egypt
 (73) Assignee: **Bio-Physio Pharmaceutical Research & Development Company Ltd.**, Valletta, Malta
 (21) Appl. No.: 804,567
 (22) Filed: Dec. 10, 1991
 (30) Foreign Application Priority Data
 Dec. 10, 1990 [EP] 90313368.4
 (51) Int. Cl.² A61K 31/505
 (52) U.S. Cl. 514/267; 514/512
 (53) Field of Search 314/267, 912

Primary Examiner—Frederick E. Waddell
 Assistant Examiner—Zohreh A. Fay
 Attorney, Agent, or Firm—Nixon & Vandertyne



Europäisches Patentamt
 European Patent Office
 Office européen des brevets



Publication number: 0489 991 A1

EUROPEAN PATENT APPLICATION

(3) Application number: 90313368.4 (9) Int. Cl.⁷ C07D 239/70, A61K 31/505
 (4) Date of filing: 10.12.90

Amended claims in accordance with Rule 86 (2) EPC.

(5) Date of publication of application: 17.06.92 Bulletin 92/25

(6) Designated Contracting States: AT BE CH DE DK ES FR GB GR IT LI LU NL SE

(7) Applicant: **BIO-PHYSIO PHARMACEUTICAL RESEARCH AND DEVELOPMENT COMPANY LIMITED**
 171, Old Bakery Street
 Valletta(MT)

(8) Inventor: **Aziz, Abdel Bassat Mohamed Sayed**
 Abdel
 18 El Hassan Str.
 Dokki, Cairo(EG)
 Inventor: **Mohamed, Esmat Sabry**
 1 El Sherif Str.
 Dokki, Cairo(EG)

(9) Representative: **Goldfin, Douglas Michael et al**
 J.A. KEMP & CO. 14, South Square Gray's Inn
 London WC1R 5EU(GB)

صورة لبراءتى الإختراع الأوربية و الأمريكية

ماذا فى قميص يوسف من شفاء؟؟ فى العرق يكمن الشفاء!!

ظهور المياه البيضاء أو العتامة :

- قد يتعرض الإنسان «لخبطة» أو ضربة مباشرة على عدسة العين الموجودة خلف القرنية الأمر الذى يسبب تغيراً فى طبيعة البروتين أى فى ترتيبه وتناسقه وهو ما يسبب تغيراً فى درجة انطواء البروتين فى نقطة «الخبطة» أو الضربة ، وتكون هذه نواة لاستمرار التغير وزيادة درجات الانطواء والعشوائية .

- قد يولد بها الطفل وهو صغير ولا يُعرف لها سبب واضح .

- طبيعة العمل فالإنسان الذى يتعرض لاختلاف درجات الحرارة مثل عمال الأفران فرغم أن العين شحمة تقاوم التغير فى درجات الحرارة إلا أن استمرار التعرض لدرجات حرارة عالية قد يسبب هذا التغير التدريجى .

- كذلك تعرض الإنسان لأنواع مختلفة من الإشعاع أو الضوء المبهر وهو ما يسمى Radiation Cataract . وكذلك عمال اللحام الذى لا يستخدمون واقياً للأطراف المنبعثة من اللحام .

- العتامة الناتجة من كبر السن Senile Ctract حيث أن بروتين كبسولة العين لا

Denature هى التى تسبب تلك العتامة التى تبدأ ثم تزداد تدريجياً . وهذا البروتين الموجود فى كبسولة عدسة العين يكون موزعاً ومرتباً ترتيباً متناسقاً فى صورة صغيرة أى أن كل نوع منها يكون فى صورة صغيرة مكونة من ذراعين مطويتين حول بعضها فى صورة متناسقة لكى تؤدى وظيفتها فى إنفاذ الضوء الساقط على العين . وتغير طبيعة هذا البروتين هو تغير فى درجة التناسق والترتيب الدقيق . هذا التغير يؤدى إلى توزيع عشوائى ، ولتقريب الصورة من القارئ نقول : إن زلال البيض شفاف يسمح بمرور الضوء أو يمكن رؤية الأشياء من خلاله ، وعند تسخينه فإنه يتجلط Coagulation ويتحول إلى التوزيع العشوائى ويصبح معتماً لا يمكن رؤية الأشياء من خلاله، وهذه هى العتامة .

■ ما هي الأسباب التى تؤدى إلى ظهور المياه البيضاء أو «الكاتركت» ؟ وهل للحزن علاقة بالإصابة بها . فإن القرآن الكريم وضع لنا أن علة هذا الذى أصاب عينى يعقوب عليه السلام هو الحزن على فقدان ابنه يوسف ؟

■ ■ هناك أسباب كثيرة تؤدى إلى

■ لكل فكرة أو بحث بداية ، فما هى ومن أين كانت بداية هذا البحث ؟

■ من القرآن الكريم كانت البداية ، ذلك أنى كنت فى فجر أحد الأيام أقرأ فى كتاب الله عز وجل فى سورة يوسف فاستوقفتنى تلك القصة العجيبة ، وأخذت أتدبر فى الآيات الكريمت التى تحكى قصة تآمر أخوة يوسف عليه ، وما آل إليه أمر أبى بعد أن فقدته ، وذهاب بصره وإصابته بالمياه البيضاء ، ثم كيف أن رحمة الله تداركته بمقيص الشفاء الذى ألقاه البشير على وجهه فارتد بصيراً .

وأخذت أسأل نفسى ، ترى ما الذى يمكن أن يوجد فى قميص يوسف حتى يحدث ذلك الشفاء وعودة الإبصار إلى ما كان عليه ، ومع إيمانى بأن القصة تحكى معجزة أجراها الله على يد نبي من أنبياء الله وهو سيدنا يوسف إلا أنى أدركت أن هناك بجانب المغزى الروحى الذى تفيده القصة مغزى آخر مادياً يمكن أن يوصلنا إليه البحث تدليلاً على صدق القرآن الذى نقل إلينا تلك القصة كما وقعت أحداثها فى وقتها ، وأخذت أبحث حتى هدانى الله إلى ذلك البحث .

■ يقول القرآن الكريم : « وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم» . هل يمكن أن تشرح لنا علمياً معنى البياض الذى يصيب العين ؟ أو ما يسمى بالمياه البيضاء ؟

■ ■ البياض الذى يصيب العين أو المياه البيضاء والتى تسمى «الكاتركت» عبارة عن عتامة تحدث لعدسة العين تمنع دخول الضوء جزئياً أو كلياً وذلك حسب درجة العتامة ، وعندما تبلغ هذه العتامة حدها الأقصى تضعف الرؤية من رؤية حركة اليد على مسافة قريبة من العين إلى أن تصل إلى الحد الذى لا يميز الإنسان فيه شيئاً مما يراه .

ويشرح علمى مبسط لعملية المياه البيضاء، فإن عدسة العين مكونة من كبسولة بها بروتين . هذا البروتين عبارة عما يسمى بـ «ألفا كريستالين» و «بيتا كريستالين» و «جاما كريستالين» و «زلال»، وتغير طبيعة هذا البروتين Protein

يتغير منذ الولادة لذلك يأتي وقت في أواخر العمر تحدث فيه نواة التغيير وتستمر حتى تصل إلى حالة العتامة الكاملة .

- وجود بعض الأمراض مثل مرض السكر الذي يزيد من تركيز السوائل حول عدسة العين ويمتص ماء العدسة وذلك بسبب ظهور الكاتركت سريعاً .

وبالنسبة لسؤالك عن علاقة الحزن بظهور المياه البيضاء ، نعم هناك علاقة حيث أن الحزن يسبب زيادة هرمون «الأدرينالين» وهذا يعتبر مضاداً «للأنسولين» وبالتالي فإن الحزن الشديد - أو الفرح الشديد - يسبب زيادة مستمرة في هرمون الأدرينالين الذي يسبب بدوره زيادة سكر الدم ، وهو أحد مسببات العتامة هذا بالإضافة إلى تزامن الحزن مع البكاء .

■ هل هناك أعراض يستدل من خلالها على بداية الإصابة بهذا المرض ؟

■ ■ في أول ظهور المياه البيضاء يشعر الإنسان وكأن الدنيا في وضوح النهار ملبدة بالغيوم .

■ كيف تتم معالجة المياه البيضاء وفقاً للعلاجات الطبية الحالية وهل تعود العين إلي ما كانت عليه قبل الإصابة ؟

■ ■ حتى وقتنا الحالي يتركز العلاج في الجراحة سواء التقليدية بإزالة العدسة المعتمة أو بشفط بروتين العدسة وزرع عدسة داخل جزء الكبسولة . وفي كل هذه الأحوال بالطبع لا تعود قوة الأبصار إلى ما كانت عليه كما أن ذلك يتبعه كثير من المضاعفات .. هناك أيضاً بعض قطرات العين وظيفتها تأخير الوصول إلى العتامة عند ظهور المبادئ الأولى لها .

■ ألا توجد محاولات علمية أخرى لعلاج المياه البيضاء بطريقة غير الجراحة أو القطرات التي تؤخر الحالة المرضية بشكل مؤقت ؟

■ ■ توجد في المراجع والدوريات العلمية محاولات عامة ترتكز على تحويل البروتين - وخاصة زلال البيض - إلى

القطرة اختبرت على عينة فسيولوجية مكونة

بالحاسب الآلي بتكلفة ربع مليون دولار في نصف الساعة

فنفذ الضوء إليها بنسبة ٩٩٪ خلال ٦٠ دقيقة

لفي ضللك القديم ،* فلما أن جاء البشير ألقاه علي وجهه فارتد بصيراً قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ؟ .

(يوسف : ٩٤ - ٩٦) من هنا كانت البداية والاهتداء .

ماذا يمكن أن يوجد في قميص سيدنا يوسف عليه السلام من شفاء ؟؟

وبعد التفكير لم نجد سوى العرق وكان البحث في مكونات عرق الإنسان حيث أخذنا العدسات المستخرجة من العيون بالعمليات الجراحية التقليدية وتم نفعها في العرق فوجدنا أنه تحدث حالة من الشفافية التدريجية لهذه العدسات المعتمة

ثم كان السؤال التالي هل كل مكونات العرق فعالة في هذه الحالة أم أحد هذه المكونات ؟ وبالفصل أمكن التوصل إلى أحد المكونات الأساسية وهي مركب من مركبات البولينا [الجواندين] والتي أمكن تحضيرها كيميائياً . وبإجراء التجارب على حيوانات التجارب المستحدث بها عتامة أو بياض لعدسة العين عن طريق الإشعاع أو عن طريق ما يسمى «بالعتامة المتسببة بالجالاكتون» وجد أن وضع هذه المركبات المحضرة كيميائياً تسبب بياضاً لعدسة العين وظهر هذا أولاً من اتجاه حيوانات التجارب (الأرانب) للبرسيم . كما أظهرت الفحوص الطبية باستخدام Slit Lamp وكذلك التصوير «بالموجات فوق الصوتية» . وكذلك انعكاس الضوء الأحمر من عدسة العين . وتطلب الأمر بعد ذلك إجراء الفحوص على «عينة فسيولوجية مكونة بالحاسب الآلي والتي يتم حجز نصف الساعة بها بمقدار ربع مليون دولار» وتم إحداث عتامة لعدسة العين وحساب كمية الضوء النافذ من خلالها قبل وضع القطرة فوجد أنها لا

حالته بعد تجلته ، وقد أمكن بالطريقة الكيميائية هذا التحويل لكن بصورة جزئية وليس بصورة كاملة ، وهذا التحويل الذي اعتمد على الطرق الكيميائية لا يمكن إجراؤه في بروتين عدسة العين .

● بعد كل هذه المحاولات الناقصة والصعوبات التي تواجه هذا المرض كيف توصلت إلى حل هذه المشكلة المستعصية من القرآن الكريم ؟

■ ■ كما سبق وأن أشرت إلى أن عدسة العين مكونة من كبسولة بها بروتين يكون موزعاً ومرتباً ومنسقاً في صورة صغيرة وأن تغير طبيعة هذا البروتين أي تغير درجة الترتيب والتنسيق يؤدي إلى توزيع عشوائي الأمر الذي يسبب العتامة لذلك كان التفكير في الوصول إلى مواد تسبب انفراداً للبروتين غير المتناسق بتفاعل فيزيائي وليس كيميائي حتى يعود إلى حالة الانطواء الطبيعية المتناسقة ولما كان هذا الأمر لا يوجد به بحوث سابقة في الدوريات العلمية لذلك كان يمثل صعوبة في كيفية البداية أو الإهتداء إلى أول الطريق ، ولقد وجدنا أول بصيص أمل في سورة يوسف عليه السلام ، فقد جاء عن سيدنا يعقوب عليه السلام في سورة يوسف قول الله تعالى : «وتولي عنهم وقال ياأسفني علي يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم» (يوسف ٨٤)

وكان ما فعله سيدنا يوسف بوحى من ربه أن طلب من إخوته أن يذهبوا لأبيهم بقميص الشفاء . «إذهبوا بقميصي هذا فالقوه علي وجه أبي يأت بصيراً وتؤني بأهلكم أجمعين» . (يوسف : ٩٣)

«ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون * قالوا تالله إنك

علاجاً من واقع الكتاب الذي يظن البعض أنه لا علاقة له بالعلوم أو بشؤون الدنيا ؟

■ شعوري هو شعور المسلم الذي يؤدي زكاة العلم فكما أن هناك زكاة المال فهناك زكاة يجب أن تؤديها على العلم الذي وهبنا الله وهي أن نستقله في خير الناس ومساعدتهم . أشعر أيضاً ومن واقع التجربة العملية بعظمة وشموخ القرآن وأنه كما قال الله تعالى : ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ ولهذا علينا أن نعود إلى هذا الكتاب العظيم فبه ستكون سعادتنا ويكون تقدمنا ونستعيد دورنا في هداية الناس أجمعين

■ هل تري أن هذا البحث يمثل حافزاً لك علي إجراء المزيد من البحوث والدراسات التطبيقية من خلال نصوص القرآن والسنة؟

■ هذا مؤكد : فالقرآن الكريم لا تفنى عجائبه وفي اعتقادي أن العكوف على القراءة الواعية لنصوص القرآن والسنة سوف تفتح آفاقاً جديدة في شتى المجالات كلها لخدمة الإنسان في كل مكان .

■ سؤال الأخير : عندما يطرح هذا الدواء في الأسواق هل سيشار إلى أنه دواء قرآني ؟

■ نعم ، وقد اشترطنا هذا على الشركة التي ستقوم بتصنيعه حتى يعلم العالم كله صدق هذا الكتاب وفعاليتها في إسعاد الناس في الدنيا والآخرة .

وفي نهاية الحوار . قدمت له مشروعاً جديداً عن البحث في دواء آخر من أدوية طب العيون وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف حين قال (الكفاءة من المن وماؤها شفاء للعين) .

علي أمل أن ألتقي به في العدد القادم . لمعرفة النتائج الإيمانية الجديدة .

وفي تقديري أن اطلع الباحثين علي هذا البحث سوف يفتح آفاقاً جديدة ويوحى ببحوث أخرى سوف ينكشف عنها المستقبل بإذن الله .

جرينا القطرة على ٢٥٠ متطوعاً والنتيجة أكثر من ٩٠٪ والعشرة بالمائة التي لم تستجب كانت بسبب أمراض أخرى رغم حدوث الشفافية لعدسة العين .

هذه القطرة تعالج أيضاً بياض قرنية العين خلال أسبوعين

ويحسن من الإبصار كما يلاحظ الناظر إلى الشخص الذي يعاني من بياض بالقرنية وجود هذا البياض في المنطقة السوداء أو العسلية أو الخضراء ، وعند وضع القطرة تعود الأمور إلى ما كانت عليه بعد أسبوعين .

■ كيف كان يعالج مرض بياض قرنية العين من قبل ؟

■ كان العلاج قبل ذلك هو إجراء ترقيع للقرنية من قرنية عيون أشخاص ميتين ، ولقد وجد أن هذا الأمر رغم صعوبته يسبب نقلاً للأمراض الفيروسية - ومنها الإيدز - علاوة على عدم رجوع البياض إلى صورته الطبيعية .

■ كيف سجلت هذا البحث للحصول به علي براءة اختراع ؟

■ أرسلنا صورة البحث إلى براءة الاختراع الأوروبية ثم الأمريكية وتولى الأمر أحد بيوت الخبرة هناك ، ثم شكلت لجنة لامتحان الاختراع وقد أجاز من براءة الاختراع الأوروبية عام ١٩٩١م ومن براءة الاختراع الأمريكية عام ١٩٩٣م .

■ بماذا تشعر الآن وأنت تقدم للبشرية

تزيد عن ٢٪ ويوضع القطرة وجد أن كمية الضوء النافذ تزداد من ٢٪ إلى ٦٠٪ في خلال ربع ساعة ثم ٩٠٪ خلال عشرين دقيقة ثم ٩٥٪ خلال ثلاثين دقيقة ثم ٩٩٪ خلال الساعة .

■ هل لهذه القطرة آثار جانبية أو سمية ؟

■ إطلاقاً : وقد كان هذا محل اهتمام كبير، خاصة وأن العرق يعتبر من المواد الإخراجية التي يتخلص منها الجسم وخاصة المادة الفعالة من هذا العرق والتي سبق وأن قلنا إنها أحد مشتقات البولينا لذلك كان لابد من إجراء تجارب سمية على حيوانات التجارب وإعطائها هذه المركبات بعشرة أضعاف التركيزات سواء عن طريق الفم أو بالحقن حول الغشاء البريتوني للقلب فلم يوجد لها أي آثار جانبية أو آثار سمية من قريب أو من بعيد فلم تؤثر على وظائف الكبد أو الكليتين أو المخ أو صورة الدم .

■ هذا بالنسبة للتجارب على الحيوان (الأرانب) وعلى العينة الفسيولوجية فماذا عن التجارب على الإنسان ؟

■ سجلت النتائج التي أجريت على ٢٥٠ متطوعاً زوال هذا البياض ورجوع الإبصار في أكثر من ٩٠٪ ، أما الحالات التي لم تستجب فوجد بالفحص الإكلينيكي أن بروتين العدسة حدث له شفافية لكن توجد أسباب أخرى مثل أمراض الشبكية هي التي تسببت في عدم رجوع قوة الإبصار إلى حالتها الطبيعية .

■ هل هناك أمراض أخرى غير بياض عدسة العين (الكتركت) تعالجها هذه القطرة ؟

■ نعم : هناك أيضاً بياض قرنية العين ، فقد يكون ضعف الإبصار نتيجة حدوث بياض في هذه القرنية ، وهو ما ينتج أيضاً من تجلط أو تغير طبيعة بروتين القرنية Cornea وثبت أيضاً بالتجريب أن وضع هذه القطرة مرتين يومياً لمدة أسبوعين يزيل هذا البياض

من إصدارات الهيئة



هنالك الكثير من أمثال هذه البحوث
في انتظار دعمك السخي .. فلا تتردد .
مع خيات هيئة الإعجاز العلمي

أرقام حسابات الهيئة .. شركة الراجحي المصرفية للاستثمار

مكة المكرمة فرع الستين / حساب رقم : ٢٥٢١

مكة المكرمة فرع العزيزية / حساب رقم : ١١٥٦٩

تليفونات الهيئة :

مكة المكرمة : هاتف / فاكس : ٥٤٥١٥١٩ ص . ب ٥٧٣٦ • جدة : هاتف / فاكس : ٦٨٣٠١٦٩ ص . ب ١٣١٩٦

د. عبد الجواد الصاوي

مستول قسم الأبحاث الطبية بالهيئة

يعتقد كثير من

الناس أن للصيام تأثيراً سلبياً على

صحتهم ، وينظرون إلى أجسامهم نظرتهم

إلى الآلة الصماء ، التي لا تعمل إلا بالوقود ، وقد

اصطلحوا على أن تناول ثلاث وجبات يومية ، أمر

ضروري لحفظ حياتهم ، وأن ترك وجبة طعام واحدة

سيكون لها من الأضرار والأخطار الشيء الكثير ، مما

يجعلهم يحيون الليل في شهر الصيام يلتهمون كل أنواع

الطعام والشراب ، وقد رسخ هذا الاعتقاد وظهرت آثاره

السلوكية في الأفراد والمجتمعات كنتيجة طبيعية للجهل

العلمي ، بطبيعة الصيام الإسلامي وفوائده المحققة

وفي هذه المقالة سنلقى الضوء على أوجه الإعجاز

العلمي في الصيام ، التي تثبت بالدليل

العلمي القاطع بطلان تلك المعتقدات

الوهمية .

الإيماني الذي يحيط
بالصائم ، وكثرة العبادة والذكر ،
وقراءة القرآن ، والبعد عن الانفعال والتوتر ،
وضبط النوازع والرغبات ، وتوجيه الطاقات
النفسية والجسمية توجيهاً إيجابياً نافعاً .

٢- يقي الصيام الجسم من تكون حصيات
الكلى ، إذ يرفع معدل الصوديوم في الدم
فيمنع تبلور أملاح الكالسيوم ، كما أن زيادة
مادة البولينا في البول ، تساعد في عدم
ترسب أملاح البول ، التي تكون حصيات
المسالك البولية (٢) .

٤- يقي الصيام الجسم من أضرار السموم
المتراكمة في خلاياه ، وبين أنسجته ، من
جاء تناول الأطعمة ، وخصوصاً المحفوظة
والمصنعة منها وتناول الأدوية واستنشاق
الهواء الملوث بهذه السموم (٤) .

٥- يخفف الصيام ويهدئ ثورة الغريزة
الجنسية ، وخصوصاً عند الشباب ، وبذلك
يقي الجسم من الاضرابات النفسية
والجسمية ، والانحرافات السلوكية ، وذلك
تحقيقاً للإعجاز في حديث النبي ﷺ « يا
معشر الشباب من استطاع منكم الباءة

المؤشر الوظيفي للخلايا اللمفاوية عشرة
أضعاف ، كما تزداد نسبة الخلايا
المسئولة عن المناعة النوعية
(T. lymphocytes) زيادة كبيرة ، كما
ترتفع بعض أنواع الأجسام المضادة في
الجسم ، وتنشط الردود المناعية نتيجة لزيادة
البروتين الدهني منخفض الكثافة (٢) .

٢- الوقاية من مرض السمنة وأخطارها ،
حيث إنه من المعتقد أن السمنة كما قد تنتج
عن خلل في تمثيل الغذاء ، فقد تتسبب عن
ضغوط بيئية أو نفسية أو اجتماعية ، وقد
تتضافر هذه العوامل جميعاً في حدوثها ،
وقد يؤدي الاضطراب النفسي إلى خلل في
التمثيل الغذائي ، وكل هذه العوامل التي
يمكن أن تنجم عنها السمنة ، يمكن الوقاية
منها بالصوم من خلال الاستقرار النفسي
والعقلي الذي يتحقق بالصوم نتيجة للجو

الوجه الأول

الوقاية من العلل والأمراض

أخبر الله سبحانه وتعالى أنه فرض علينا
الصيام وعلي كل أهل الملل قبلنا ، لنكتسب
به التقوي الإيمانية التي تحجزنا عن
المعاصي والآثام ، ولنتوقى به كثيراً من
الأمراض والعلل الجسمية والنفسية ، قال
تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون ﴾ [البقرة ١٨٣] وقال ﷺ
« الصيام جنة » أي وقاية وستر (١) .

وقد ثبت من خلال الأبحاث الطبية بعض
الفوائد الوقائية للصيام ضد كثير من
الأمراض والعلل الجسمية والنفسية ، منها
علي سبيل المثال لا الحصر :

١- يقوي الصيام جهاز المناعة ، فيقي
الجسم من أمراض كثيرة ، حيث يتحسن

الصيام يقوى جهاز المناعة ويقي الجسم من تكون حصيات الكلى

الوجه الثاني

﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾

بعد أن أخبرنا الله سبحانه وتعالى ، وأخبرنا رسوله ﷺ أن الصيام يحقق لنا وقاية من العلل الجسمية والنفسية ، ويشكل حاجزاً وسترًا لنا من عقاب الله ، أخبرنا جل في علاه أن في الصيام خيراً ليس للأصحاء المقيمين فقط ، بل أيضاً للمرضى والمسافرين ، والذين يستطيعون الصوم بمشقة ، ككبار السن ومن في حكمهم ، قال تعالى : ﴿ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٤] أي فضيلة الصوم وفوائده ^(٦) . وذلك لعموم اللفظ في قوله تعالى ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ .

وقد تجلت هذه الفوائد واستقر خبرها في زماننا هذا ، لمن أوجب الله عليهم الصيام ، ولن أطاقوه من أهل الرخص ، الذين يستطيعون تناول وجبتي الفطور والسحور كالأصحاء .

الرسول ﷺ يحدد مكان إنتاج

عوامل الإثارة الجنسية وسبل تهدئتها

فليتزوج ، ومن لم يستطع فعله بالصوم فإنه له وجاء » إذا التزم الشاب الصيام وأكثر منه وذلك لقول النبي ﷺ « فعليه بالصوم » ، أي فليكثر من الصوم وقد أُجْرِي بحث عن تأثير الصيام المتواصل ^(٥) علي الغدد الجنسية وكانت له نتائج إيجابية وسلط الضوء علي وجه الإعجاز في هذا الحديث الشريف وقد وجد أن الإكثار من الصوم مع الاعتدال في الطعام والشراب ، وبذل الجهد المعتاد يقترب من الصيام المتواصل ، ويجني الشاب فائدته في تثبيط غرائزه المتأججة ببسر ، كما لا يتعرض إلي أخطار هذا النوع من الصيام . وهذا البحث يجلي بوضوح الإعجاز في قول النبي ﷺ « فإنه له وجاء » من وجهين :

الأول : الإشارة إلي أن الخصيتين هما مكان إنتاج عوامل الإثارة الجنسية ، حيث أن معني الوجود أن ترض أنثيا الفحل (خصيتيه) رضاً شديداً ، يذهب شهوة الجماع ، ويتنزل في قطعه منزلة الخصي ^(٣) . وقد ثبت أن في الخصيتين خلايا متخصصة في إنتاج هرمون التيستوستيرون (Testosterone) وهو الهرمون المحرك والمثير للرغبة الجنسية ، وأن قطع الخصيتين (الخصي) يذهب هذه الرغبة ، ويخمدتها تماماً .

الثاني : أن الإكثار من الصوم مثبط للرغبة الجنسية وكابح لها ، وقد ثبت في هذا البحث هبوط مستوي هرمون الذكورة (التيستوستيرون) ، هبوطاً كبيراً أثناء الصيام المتواصل ، بل وبعد إعادة التغذية بثلاثة أيام ، ثم ارتفع ارتفاعاً كبيراً بعد ذلك ، وهذا يؤكد أن الصيام له القدرة علي كبح الرغبة الجنسية مع تحسينها بعد ذلك ، وهذا يؤكد فائدة الصوم في زيادة الخصوبة عند الرجل بعد الإفطار .

بعض الأمراض الخطيرة التي كان يخشى عليها من الصيام

* كان وما زال الأطباء يعتقدون أن الصيام يؤثر علي مرضي المسالك البولية ، وخصوصاً الذين يعانون من تكوين الحصيات ، أو الذين يعانون من فشل كلوي ، فينصحون مرضاهم بالفطر وتناول كميات كبيرة من السوائل .

وقد ثبت خلاف ذلك ، إذ ربما كان الصيام سبباً في عدم تكون بعض الحصيات ، وإذابة بعض الأملاح، ولم يؤثر الصيام مطلقاً حتي علي من يعانون أخطر أمراض الجهاز البولي ، وهو مرض الفشل الكلوي مع الغسيل المتكرر ^(٣) .

* كان يعتقد أن فقدان النسبي لسوائل الجسم ، وانخفاض عدد ضربات القلب ، وزيادة الإجهاد أثناء الصوم يؤثر تأثيراً سلبياً علي التحكم في منع تجلط الدم ، وهو من أخطر الأمراض ، وقد ثبت أن الصيام الإسلامي لا يؤثر علي ذلك في المرضي الذين يتناولون الجرعات المحددة من العلاج ^(٧) .

* ثبت أن الصيام لا يشكل خطراً علي معظم مرضي السكر ، إن لم يكن يفيد الكثيرين منهم ^(٨) .

بعض الأمراض

التي يعالجها الصيام

يعالج الصيام عدداً من الأمراض الخطيرة أهمها :

أ- الأمراض الناتجة عن السممة : كمرض تصلب الشرايين ، وضغط الدم ، وبعض أمراض القلب ^(٢) .

ب- يعالج بعض أمراض الدورة الدموية الطرفية مثل : مرض الرينود (Raynaud's disease) ، ومرض برجر ^(٩) .

ج- يعالج الصيام المتواصل مرض التهاب المفاصل المزمن (الروماتويد) ^(١٠) .

د - يعدل الصيام الإسلامي ارتفاع حموضة المعدة ، وبالتالي يساعد في التئام قرحة المعدة مع العلاج المناسب (١١) .

هـ- لا يسبب الصيام أي خطر على المرضعات ، أو الحوامل ، ولا يغير من التركيب الكيميائي ، أو التبدلات الاستقلابية في الجسم عند المرضعات ، وخلال الشهور الأولى والمتوسطة من الحمل (١٢) .

فوائد أخرى تجنى بالصوم :

١- يمكن الصيام آليات الهضم والامتصاص في الجهاز الهضمي وملحقاته ، من أداء وظائفها علي أتم وأكمل وجه ، وذلك بعدم إدخال الطعام والشراب علي الوجبة الغذائية ، أثناء هضمها وامتصاصها .

كما يتيح الصيام راحة فسيولوجية للجهاز الهضمي وملحقاته ، وذلك بمنع تناول الطعام والشراب لفترة زمنية ، تتراوح من ٩ - ١١ ساعة بعد امتصاص الغذاء كما تستريح آليات الامتصاص في الأمعاء طوال هذه الفترة من الصيام (٣) .

وتتمكن الانقباضات الخاصة (Migrating Motor Complex) بتنظيف الأمعاء ، من عملها المستمر دون توقف (١٣) .

٢- يمكن الصيام الغدد الصماء ذات العلاقة بعمليات الاستقلاب ، في فترة ما بعد الامتصاص ، من أداء وظائفها ، في تنظيم وإفراز هرموناتها الحيوية علي أتم حال ، وذلك بتنشيط آليات التثبيط والتنبيه لها يومياً ، ولفترة دورية ثابتة ، ومتغيرة طوال العام ، وبالتالي يحصل توازن بين الهرمونات المتضادة في العمل ، مثل هرموني : النمو والإنسولين ، كهرمونات بناء من ناحية ، وهرموني : الجلوكاجون والكورتيزول ، كهرمونات هدم من ناحية أخرى ، والذي يتوقف علي توازنها الدقيق ، تركيز الأحماض الأمينية في الدم ، توازن الاستقلاب (٣) .

٣- ينشط الصيام آليات الاستقلاب ، أو التمثيل الغذائي في البناء والهدم للجلوكوز ،

لا خطر على الحوامل أو المرضعات من الصوم



الصيام يعالج أمراض تصلب الشرايين وضغط الدم

والدهون ، والبروتينات في الخلايا ، لتقوم بوظائفها علي أتم وجه .

٤- أما إذا اقتصر الجسم علي البناء فقط ، وكان همه التخزين للغذاء في داخله ، فإن آليات البناء تغلب آليات الهدم ، فيعترى الأخيرة - لعدم استعمالها بكامل طاقتها - ، وهن تدريجي ، تظهر ملامحه عند تعرض الجسم لشدة مفاجئة ، بانقطاع الطعام عنه في الصحة ، أو المرض ، فقد لا يستطيع هذا الإنسان مواصلة حياته ، أو مقاومة مرضه (٣) .

٤- يحسن الصيام خصوبة المرأة والرجل علي السواء (١٤ ، ١٥) .

٥- يستفيد الإنسان من العطش أثناء الصيام استفادة كبيرة ، حيث يساعد في إمداد الجسم بالطاقة ، وتحسين القدرة علي التعلم ، وتقوية الذاكرة (٣) .

الصيام يحسن الخصوبة عند الرجل والمرأة

٦- تتهدم الخلايا المريضة والضعيفة في الجسم عندما يتغلب الهدم علي البناء أثناء الصيام ، وتتجدد الخلايا أثناء مرحلة البناء (٣) .

٧- كذلك فإن أداء الصيام الإسلامي طاعة لله وخشوعاً له ، ورجاء فيما عنده سبحانه من الأجر والثوية ، لعمل ذو فائدة جمة لنفس الإنسان وجسمه ، حيث يبيت في النفس السكينة والطمأنينة ، وينعكس هذا بدوره علي آليات الاستقلاب فيجعلها تتم في أوفق وأيسر وأنفع السبل ، مما يعود بالنفع والفائدة علي الجسم (٣) .

إن الصيام كإقتناع فكري وممارسة عملية ، يقوي لدى الإنسان كثيراً من جوانبه النفسية ، فيقوي لديه الصبر ، والجلد ، وقوة الإرادة ، وضبط النوازع والرغبات ، ويضفي علي نفسه السكينة والرضا والفرح وقد أخبر بذلك النبي ﷺ فقال :

«لصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (١) متفق عليه .

٨- ثبت بالدليل العلمي القاطع أن الصيام الإسلامي ليس له أي تأثير سلبي علي الأداء العضلي وتحمل الجهود البدني ، بل بالعكس أظهرت نتائج البحث القيم الذي أجراه الدكتور أحمد القاضي وزملاؤه (١٦) بالولايات المتحدة الأمريكية أن درجة تحمل الجهود البدني وبالتالي كفاءة الأداء العضلي قد ازداد بنسبة ٢٠٠ ٪ عند ٣٠ ٪ من أفراد التجربة ، و ٧ ٪ عند ٤٠ ٪ منهم ، وتحسنت سرعة دقات القلب بمقدار ٦ ٪ وتحسنت حصيلة ضغط الدم مضروباً في سرعة النبض بمقدار ١٢ ٪ ، وتحسنت درجة الشعور بضيق التنفس بمقدار ٩ ٪ ، كما تحسنت درجة الشعور بإرهاق الساقين بمقدار ١١ ٪ .

وهذا يبطل المفهوم الشائع عند كثير من الناس من أن الصيام يضعف الجهود البدني ، ويؤثر علي النشاط فيقوضون معظم النهار في النوم والكسل .

دراسة علمية أمريكية تثبت أثر الصوم في زيادة كفاءة الأداء العضلي والمجهود البدني

الوجه الثالث

يسر الصيام الإسلامي وسهولته

تشير الدراسات العلمية المحققة ، في وظائف أعضاء الجسم ، أثناء مراحل التجويع ، إلى يسر الصيام الإسلامي وسهولته ، تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ يريد

الله بكم اليسر ولا

يريد بكم العسر﴾

[البقرة : ١٨٥] وفي

تفسير الآية قال الرازي :

إن الله تعالى أوجب

الصوم علي سبيل

السهولة واليسر ، وما

أوجبه إلا في مدة قليلة

من السنة ، ثم ما أوجب

هذا القليل علي المريض

ولا علي المسافر (١٧) .

كما يتجلي يسر الصيام

الإسلامي في إمداد

الجسم بجميع إحتياجاته

الغذائية ، وعدم حرمانه

من كل ما هو لازم ومفيد

له ، فالإنسان في هذا

الصيام ، يمتنع عن

الطعام والشراب فترة

زمنية محدودة ، من

طلوع الفجر إلي غروب

الشمس ، وله حرية المطعم والمشرب من

جميع الأغذية والأشربة المباحة ليلاً ، ويعتبر

الصيام الإسلامي بهذا تغييراً لمواعيد تناول

الطعام والشراب فحسب فلم يفرض الله

سبحانه الانقطاع الكلي عن الطعام لمدة

طويلة ، أو حتي لمدة يوم وليلة ، تيسيراً

وتخفيفاً علي أمة خاتم الأنبياء ﷺ ، وقد

تجلي هذا اليسر بعد تقدم وسائل المعرفة والتقنية في هذا العصر .

فقد قسمت المراجع الطبية التجويع إلي ثلاث مراحل : مرحلة مبكرة ، ومتوسطة ، وطويلة الأجل (١٢ ، ١٨) .

وتقع المرحلة المبكرة بعد نهاية فترة

الوقود الوحيد للمخ ، والدهون لا تتأكسد بالقدر الذي يولد أجساماً كيتونية بالدم أثناء هذه الفترة ، كما لا يستهلك البروتين في إنتاج الطاقة بالقدر الذي يحدث خلالاً في التوازن النتروجيني في الجسم . مما حدا ببعض العلماء أن يسقط فترة ما بعد الامتصاص من مراحل التجويع أصلاً ،

وهذه الحقيقة تجعل

الصيام الإسلامي متفرداً

في يسره وسهولته عكس

مراحل التجويع الأخرى .

من خلال عرض الحقائق

السابقة ، ندرك أن مدة

الصيام الإسلامي والتي

تتراوح من ١٢ - ١٦

ساعة في المتوسط ، يقع

جزء منها في فترة

الامتصاص ، ويقع

معظمها في فترة ما بعد

الامتصاص ، ويتوفر فيها

تنشيط جميع آليات

الامتصاص والاستقلاب

بتوازن ، فتتنشط آلية

تحلل الجليكوجين ،

وأكسدة الدهون ، وتحللها

وتحلل البروتين ، وتكوين

الجلوكوز الجديد منه ، ولا

يحدث للجسم البشري أي خلل في أي

وظيفة من وظائفه ، فلا تتأكسد الدهون

بالقدر الذي يولد أجساماً كيتونية تضر

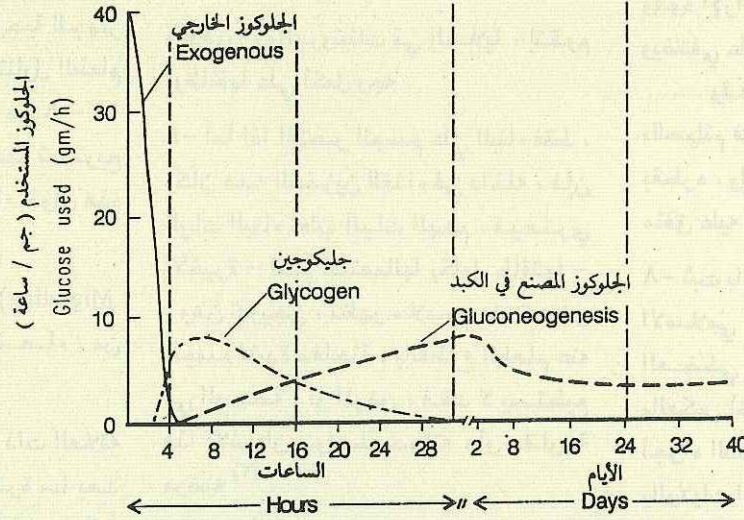
بالجسم ، ولا يحدث توازن نتروجيني سلبي

لتوازن استقلاب البروتين ، ويعتمد المخ

البشري ، وخلايا الدم الحمراء ، والجهاز

العصبي ، علي الجلوكوز وحده للحصول منه

علي الطاقة .



يبين الشكل مصادر الطاقة الرئيسية للمخ خلال مراحل الانقطاع عن الطعام ، ويلاحظ أن الجلوكوز في المراحل الثلاث الأولى (مرحلة ما بعد الامتصاص) والتي يقع فيها الصيام الإسلامي يمثل المصدر الرئيسي للطاقة ، حيث يظل الكبد قادراً علي إمداد الجسم بكل إحتياجاته منه ، من خلال الجليكوجين المتحلل وتصنيع جلوكوز جديد به . وبالتالي فإن المخ وجميع الأنسجة التي تفضل الحصول علي الطاقة من الجلوكوز لا يحدث لها أي حرمان منه بخلاف مراحل التجويع الأخرى ، والتي يُعتمد فيها علي الجلوكوز والأجسام الكيتونية ، كما في المرحلة الرابعة (التجويع المتوسط) ، أو علي الأجسام الكيتونية وبعض الجلوكوز كما في المرحلة الخامسة (التجويع الطويل) .

Based on Ruderman .. (1975) Ann Rev Med, 26 : 245

امتصاص آخر وجبة (أي بعد حوالي ٥

ساعات من الأكل) وحتى نهاية فترة ما بعد

الامتصاص والتي تتراوح مدتها حوالي ١٢

ساعة ، وقد تمتد إلي ٤٠ ساعة عند بعض

العلماء ، في هذه الفترة يقع الصيام

الإسلامي كما يقع في فترة امتصاص الغذاء

وهذه الفترة من الانقطاع عن الطعام آمنة

تماماً بالمقاييس العلمية ، فالجلوكوز هو

المؤتمر العالمي الرابع عن الطب الإسلامي - منظمة
الطب الإسلامي ، الكويت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ .
ص ٧٠٧ - ٧١٤ .

5- K. Inesh, Beitins, Thomas, Badger et al (1981)
Reproductive Function during Faasting - Men. J
of clin Endocrin and Metabol. 53 : 258 - 266 .

٦- محاسن التأويل للقاسمي ٨٧/٢ .

7- Jalal Saour, Does Ramadan fasting complicate
anticoagulant therapy ? Fasting : its effects on
health and diseases basic principles and clinical
practice (Abstracts) college of Medicine Kong
Saud University. Riyadh, December/ 1990.

8- Sulimami RA, Famuyiwa FO, Laagan MA.
Diabetes mellitus and Ramadan fasting (1988) :
the need for critical appraisal. Diabetic Medicine
8 : 549 - 552 .

9- S. M. Bakir . (1991) Can fasting in Ramadan
help in some periphral vascular diseases ? JIMA :
VOL. 23 : 163 - 164.

10- A N N. Mariuden. I. Trang. N venizelos . and
pamblad. (1983) Neutrophil functions and
clinical performance after total fasting in patients
with rheumatis . Annals of rheumatic diseases. 42
: 45 - 51.

11- Muazzam MG., Ali M. N. and Husain A.
(1963) Observations on the effects of Ramadan
Fasting on Gastric acidity. the Medicus, 25 : 228.

12- Prentice, AM ; prentice, A, Lamb WH, Lunn
PG ; (1983) Austins, Hum Nutr clin Nutr 37 (4)
283 - 94.

13- M. Y. Sukkar, H. A. El - Munshid & M. S. M
Ardawi 1993, "Concise Human Physiology " .
Blackwell Scientific Publication, Oxford, pp 175
- 181 .

14- Hasan Nasrat and Mansour Suliman, Effect
of Ramadan fasting on plasma progesterone and
prolactin. Islamic international conference on
Islamic legalation & the Current Medical
probloms 2 - 3 Fib 987 Cairo - Egypt .

15- S. M. A. Abbas and A. H. Basalamah Effects
of Ramadan Fast on Male Fertility (1986) ,
Archives of Andrology, 16 : 161 - 166.

١٦- دليل جديد علي الإعجاز العلمي لحديث
«صوموا تصحوا» وآية { وأن تصوموا خير لكم } د
أحمد القاضي - معهد الطب الإسلامي للتعليم
والبحوث - بنماسيتي - فلوريدا - الولايات المتحدة.

١٧ - التفسير الكبير للرازي ٨٢/٢ ط ٣ دار الباز

18 - J. Hywel Thomas and Brian Gillham, Will's,
Biochemical Basis of Medicine , 2 nd Edition, (1989) ,
Landon, pp 97 - 114 , 272 - 79 .

١٩- د . م . منيب بيجين بيوكيميائي (كيميائ
حيوية) علي صوم رمضان ، نشرة الطب الإسلامي
العدد الثالث أعمال وأبحاث المؤتمر العالمي الثالث
عن الطب الإسلامي - منظمة الطب الإسلامي -
الكويت ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م . ص ٣٨٤ - ٣٩٠ .

الذي يتوقف أثناء الصيام هو عمليات الهضم والامتصاص وليست عمليات التغذية .

الجليكوجين إلي سكر الجلوكوز ، والدسم
والبروتينات إلي أحماض دهنية وأحماض
أمينية ، بفعل شبكة معقدة من الإنزيمات ،
والتفاعلات الكيميائية الحيوية الدقيقة ، والتي
يقف الإنسان أمامها مشدوهاً معترفاً بجلال
الله وعلمه ، وعظيم قدرته وإحكام صنعه .

فمن أخبر محمداً ﷺ أن في الصيام وقاية
للإنسان من أضرار نفسية وجسدية ؟ ومن
أخبره أن فيه منافع وفوائد يجنيها
الأصحاء؟ بل ومن يستطيع الصيام من
المرضي وأصحاب الأعذار !! ومن أخبره ﷺ
بأن الصيام سهل ميسور ، لا يضر بالجسم
ولا يجهد النفس ؟ ومن أطلعه علي أن كثرة
الصوم تثبط الرغبة الجنسية ؟ وتخفف من
حدتها وثورتها خصوصاً عند الشباب !!
فيصير الشاب آمناً من الاضطرابات
الغريزية والنفسية ، ومحصناً ضد
الانحرافات السلوكية !! . وخصوصاً أنه
نشأ في بيئة لا تعرف هذا الصيام ولا
تمارسه .

" إنه الله .. آمنت بالله "

مراجع البحث

١- الحديث رواه مسلم ٨٠٧/٢ رقم ١٦٣ ، وأحمد
٢٨٣/٢ ، والنسائي ١٦٣/٤ .

2- Riyad albiby and Ahmed Elkadi, A
Priliminary Report on effects of Islamic fasting on
lipoproteins and immunity . the journal of JMA
Vol 17 188 , page 84 .

٣- الصيام معجزة علمية د. عبد الجواد الصاوي
ص ١٢٢٣ ، ١٤٤ - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ ط ١ دار
القبلة .

٤- د . فاهم عبد الرحيم وآخرون . تأثير الصيام
الإسلامي علي مرضي الكلي والمسالك البولية ، نشرة
الطب الإسلامي ، العدد الرابع - أعمال وأبحاث

بينما التجويع أو الصيام الطبي - القصير
والطويل منه - لا يقف عند تنشيط هذه
الآليات ، بل يشهد حتي يحدث خلا في
بعض وظائف الجسم .

يعتبر الصيام الإسلامي تمثيلاً غذائياً فريداً
، إذ يشتمل علي مرحلتي البناء والهدم ،
فبعد وجبتي الإفطار والسحور ، يبدأ البناء
للمركبات الهامة في الخلايا، وتجديد المواد
المختزنة ، والتي استهلكت في إنتاج الطاقة
، وبعد فترة امتصاص وجبة السحور ، يبدأ
الهدم ، فيتحلل المخزون الغذائي من
الجليكوجين والدهون ، ليمد الجسم بالطاقة
اللازمة ، أثناء الحركة والنشاط في نهار
الصيام (٣) .

لذلك كان تأكيد النبي ﷺ وحثه علي ضرورة
تناول وجبة السحور ، فعن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « تسحروا
فإن في السحور بركة » متفق عليه .

وذلك لإمداد الجسم بوجبة بناء يستمر لمدة
٤ ساعات ، محسوبة من زمن الانقطاع عن
الطعام ، وبهذا أيضا يمكن تقليص فترة ما
بعد الامتصاص إلي أقل زمن ممكن ، كما
أن النبي ﷺ حث علي تعجيل الفطر حيث
قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا
الفطر - متفق عليه » ، وتأخير السحور ،
فقد روى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
قال : « تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا
إلي الصلاة ، قيل : كم كان بينهما ؟ قال
خمسون آية » . (متفق عليه)

وهذا من شأنه تقليص فترة الصيام أيضا
إلي أقل حد ممكن ، حتي لا يتجاوز فترة ما
بعد الامتصاص ما أمكن ، وبالتالي فإن
الصيام الإسلامي لا يسبب شدة ، ولا يشكل
ضغطاً نفسياً ضاراً علي الجسم البشري ،
بحال من الأحوال .

وبناء علي هذه الحقائق يمكننا أن نؤكد أن
الذي يتوقف أثناء الصيام ، هو عمليات
الهضم والامتصاص ، وليست عمليات
التغذية ، فخلايا الجسم تعمل بصورة
طبيعية ، وتحصل علي جميع احتياجاتها
اللازمة لها ، من هذا المخزون بعد تحلله ،
والذي يعتبر هضماً داخل الخلية ، فيتحول



هيئة الإعجاز العلمي

بطاقة تعريفية

هيئة الإعجاز العلمي هيئة علمية ذات شخصية اعتبارية مستقلة تسعى لإظهار وتحقيق ونشر أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة . تأسست سنة ١٤٠٦ هـ بناء على قرار المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته التاسعة . وقد اتخذت من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة مقراً لها وأقامت لها فروعاً أخرى في داخل المملكة وخارجها تحقيقاً لأهدافها .

المجلس التأسيسي للهيئة ويضم عشرين عضواً

- ١ - معالي الدكتور . أحمد محمد علي (الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس مجلس الهيئة) .
- ٢ - فضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني - الأمين السابق للهيئة - رئيساً شرفياً .
- ٣ - فضيلة الشيخ . عبد الله العقيل . (أمين عام الرابطة المساعد لشؤون المساجد - نائب رئيس الهيئة) .
- ٤ - فضيلة الاستاذ الدكتور . عبد الله بن عبد العزيز المصلح - (أمين عام الهيئة) .
- ٥ - الأستاذ الدكتور . حسن بن عبد القادر باحفظ الله (مساعد أمين الهيئة) .



الدورة السادسة لاجتماع المجلس التأسيسي للهيئة

- ١ - بدران - وزير الصحة المصري الأسبق (عضواً) .
- ٩ - الأستاذ الدكتور : فاروق الباز . وكالة ناسا الأمريكية - مصر (عضواً) .
- ١٠ - الأستاذ الدكتور : سيد دسوقي حسن . رئيس قسم هندسة الطيران - جامعة القاهرة - مصر (عضواً) .
- ١١ - الأستاذ الدكتور : محمد عمر جمجوم - عميد كلية الهندسة السابق بجامعة الملك عبد العزيز - السعودية (عضواً) .
- ١٢ - الأستاذ الدكتور : صالح السامرائي - أستاذ علوم البيئة بجامعة الملك عبد



معالي الدكتور / أحمد محمد علي
أمين عام رابطة العالم الإسلامي

- ٦ - معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف نائب رئيس مجلس الشورى السعودي وأمين عام الرابطة السابق (عضواً) .
- ٧ - فضيلة الشيخ : محمد متولى الشعراوي - مصر (عضواً) .
- ٨ - معالي الأستاذ الدكتور : إبراهيم



جانب من حضور جلسات الاجتماع السادس للمجلس التأسيسي - ويبدو في صدر المنصة من اليمين فضيلة الشيخ عبد الله العقيل ومعالى الدكتور عبد الله نصيف وفضيلة الدكتور عبد الله المصلح ومعالى الدكتور إبراهيم بدران الدكتور إبراهيم

والسنة .

٣ - صيغ العلوم الكونية بالصيغة الإيمانية وإدخال مضامين الأبحاث المعتمدة في مناهج التعليم في شتى مؤسساته ومراحله .

٤ - الكشف عن دقائق معاني الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالعلوم الكونية في ضوء الكشوف العلمية الحديثة ووجوه الدلالة اللغوية ومقاصد الشريعة الإسلامية دون تكلف .

٥ - إمداد الدعاة والإعلاميين في العالم - أفراداً ومؤسسات - بالأبحاث المعتمدة للانتفاع بها كل في مجاله .

٦ - نشر هذه الأبحاث بين الناس بصورة متناسبة مع مستوياتهم العلمية والثقافية وترجمة ذلك إلى لغات المسلمين المشهورة واللغات الحية في العالم .

من وسائلها

١ - جمع جهود الباحثين العاملين في مجال الإعجاز العلمي وتنظيمها .



الرئيس الباكستاني الراحل : الجنرال ضياء الحق في حفل افتتاح المؤتمر العالمي الأول لأبحاث الإعجاز العلمي بإسلام آباد

تتم الهيئة والخروج بتوصيات ومقترحات ووسائل تعين على تنفيذها .

* * *

من أهدافها

١ - وضع القواعد والمناهج وطرق البحث العلمي التي تضبط الاجتهادات في بيان الإعجاز العلمي للقرآن والسنة

٢ - إعداد جيل من العلماء والباحثين لدراسة الموضوعات العلمية والحقائق الكونية في ضوء ما جاء في القرآن

العزیز - العراق «عضواً»

١٣ - فضيلة الشيخ : عبد الله الزايد - أستاذ الدراسات الإسلامية - السعودية «عضواً»

١٤ - فضيلة الشيخ : عبد الله البسام - رئيس محكمة التمييز الشرعية (النقض) - السعودية «عضواً»

١٥ - فضيلة الشيخ : سيد سابق - مصر (عضواً)

١٦ - الأستاذ الدكتور . أحمد القاضي - رئيس المعهد الإسلامي للبحوث والعلاج - بنما سيتي - أمريكا (عضواً)

١٧ - فضيلة الدكتور . مناع القطان - رئيس قسم الدراسات العليا بكلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود - السعودية «عضواً»

١٨ - فضيلة الدكتور . عبد الله بن بيّه - أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز - موريتانيا (عضواً)

١٩ - الأستاذ الدكتور . مصطفى الأعظمي . أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - الهند «عضواً»

٢٠ - الأستاذ الدكتور . جعفر شيخ إدريس - معهد العلوم العربية والإسلامية بواشنطن - السودان (عضواً)

اجتماعات المجلس التأسيسي للهيئة :

لقد عقدت الهيئة من بداية إنشائها وحتى عام ١٤١٤ هـ ، ستة اجتماعات تأسيسية لمتابعة سير أعمال الهيئة السنوي والنظر في جداول الأعمال المتضمنة طرح القضايا الإدارية والمالية والعلمية التي

هيئة الإعجاز العلمي .. بطاقة تعريفية



د. إبراهيم بدران
وزير الصحة المصري الأسبق
عضو المجلس التأسيسي للهيئة

د. فاروق الباز
وكالة ناسا الأمريكية
عضو المجلس التأسيسي للهيئة

أكثر من ٦ مؤتمرات دولية وه ندوات تعقدتها الهيئة

١٢ - توفير الأجهزة الفنية لتغطية متطلبات الأبحاث والنشر .

١٣ - السعى لدى المسؤولين عن التعليم العام والخاص في العالم الإسلامي لإدخال الأبحاث المعتمدة ضمن المناهج التعليمية في المراحل الدراسية المناسبة

في هذا المجال .

١٠ - تقديم المنح الدراسية في مجال أبحاث الإعجاز العلمي وحث الجامعات على تبنيها .

١١ - إنشاء مراكز وفروع للهيئة في داخل المملكة وخارجها .

٢ - تشجيع البحث الفردي والجماعي في هذه المجالات والتنسيق مع الجامعات والمؤسسات العلمية لإقامة دراسات عليا متخصصة ، وتمحيص الأبحاث في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ووضع الضوابط اللازمة لذلك .

٣ - مناقشة بحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وتدقيقها من الناحيتين الشرعية والكونية وإجازتها .

٤ - دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع الإعجاز العلمي .

٥ - تتبع ما يتوصل إليه علماء الكون وما يكتبون وما ينشرون من حقائق علمية مما له صلة بالقرآن والسنة ودراستها وتمحيصها على المستوى العالمي وابتعاث المتخصصين من المسلمين للمشاركة في المؤتمرات العلمية الدولية ونشر أبحاثهم في المجالات العلمية العالمية .

٦ - الاستعانة بالعلماء الشرعيين والعلماء الكونيين من المسلمين وغيرهم وتوثيق الصلة بالمختصين من الهيئات والعلماء - بالاستشارة وتبادل المعلومات - في سبيل تحقيق أهداف الهيئة .

٧ - إقناع العلماء الكونيين بوضع الإضافات الإسلامية في كتبهم أسوة بما حدث في كتاب " أطوار خلق الإنسان " للبروفيسور الكندي «كيث مور» .

٨ - عقد المؤتمرات والندوات والتعاون مع الجامعات والهيئات العلمية .

٩ - تجنيد الباحثين وإعداد المتخصصين



إحدى جلسات المؤتمر العالمي الخامس الذي عقدته الهيئة في موسكو



الجلسة الختامية للمؤتمر العالمي السادس عن الإعجاز العلمي بإندونيسيا

على اليمين وزير الأوقاف الإندونيسي وعلى اليسار رئيس الجامعة الإسلامية بإندونيسيا وبينهما أمين عام هيئة الإعجاز العلمي

ب- مؤتمرات شاركت فيها الهيئة :

- ١- المؤتمر الطبي السعودي الثامن بالحرس الوطني في الرياض في الفترة من : ٢٤ - ٢٨ محرم ١٤٠٤ هـ / ٣٠ أكتوبر - ٣ نوفمبر ١٩٨٣ م .
- ٢- مؤتمر القاهرة الطبي الإسلامي عن الإعجاز الطبي في القرآن الكريم بالاشتراك مع نقابة الأطباء بمصر في الفترة من : ٨ - ١١ محرم ١٤٠٦ هـ - ٢٣ - ٢٦ سبتمبر ١٩٨٥ م .
- ٣- مؤتمر القاهرة للإعجاز الطبي في القرآن والسنة بالاشتراك مع الأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامي ونقابة أطباء مصر في الفترة من : ١٠-١٣ ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ / ٢٠-٢٣ نوفمبر ١٩٨٨ م .
- ٤- المؤتمر السنوي الثالث والعشرون للجمعية الطبية بشمال أمريكا الذي عقد في بلاد الأندلس «أسبانيا» عام ١٩٩٠ م .

٢٣ - ٢٦ صفر ١٤٠٨ هـ / ١٧ - ٢٠ أكتوبر ١٩٨٧ م . ويعتبر هذا المؤتمر أول مؤتمر علمي شامل تقوم به الهيئة في تخصصات علمية كالأرصاء والأجنة والبحار والفلك وغيرها بينما كانت المؤتمرات السابقة مقصورة على المجال الطبي .

٢- مؤتمر عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بداركار في السنغال بالتعاون مع جمعية الدراسات الإسلامية في الفترة من : ١ - ٤ محرم ١٤١٢ هـ / ١٣ - ١٦ يوليو ١٩٩٠ م .

٣- مؤتمر الإعجاز العلمي في موسكو بالتعاون مع أكاديمية العلوم الطبية والمركز الإسلامي الثقافي بروسيا داخل قاعة فونت جورباتشوف وذلك في الفترة من : ١٧ - ٢٠ / ٣ / ١٤١٤ هـ - ٣ / ٩ / ١٩٩٣ م .

٤- مؤتمر عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مدينة باندونج بإندونيسيا بالتعاون مع وزارة البحث العلمي هناك وذلك في شهر ٢٨ / ٨ - ١ / ٩ / ١٩٩٤ م .

١٤ - عقد اجتماعات ولقاءات علمية بين العاملين في المؤسسات ذات الاهتمام بموضوع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لتحقيق التعاون في هذا المجال .

١٥ - الاستفادة من الحاسب الآلي في جمع ما نشر من بحوث حول الإعجاز العلمي وتصنيفها حسب المواضيع العلمية المتعلقة بها وحصر ما قاله المفسرون وشراح الحديث وكافة ما يتعلق بها من بيانات ومعلومات .

١٦ - إعداد أفلام وبرامج تليفزيونية لعرض حقائق الإعجاز من خلالها بصورة مشوقة .

١٧ - تتبع الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام ولبسونها أثوابا علمية للرد عليها بأسلوب علمي مقنع .

١٨ - إقامة دورات تدريبية للراغبين في المحاضرة والبحث في مجال الإعجاز العلمي وتزويدهم بما يحتاجون إليه من الأفلام والشرائح العلمية المصورة

١٩ - إصدار أبحاث الإعجاز العلمي في كتيبات وإمداد الخطباء والمحاضرين وأساتذة المدارس بها .

٢٠- إقامة محاورات علمية مع كبار علماء العالم الكونيين يدعى الناس لحضورها مع دعوة الصحفيين والإعلاميين لتغطيتها ليسمعوا شهادة العلم بصدق ما ورد في الكتاب والسنة ، ومن ثم يؤدون دورهم في إيصالها للجماهير .

من هجراتها

أولاً : المؤتمرات :

أ- مؤتمرات أقامتها الهيئة :

- ١- المؤتمر العالمي عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في إسلام آباد بباكستان بالتنسيق مع الجامعة الإسلامية العالمية في الفترة من :

هيئة الإعجاز العلمي .. بطاقة تعريفية

ثانياً : الندوات :

أ- ندوات أقامتها الهيئة :

- ١ - ندوة عن البشارات بالرسول ﷺ في الكتب المقدسة عند غير المسلمين في مكة المكرمة عام ١٤١٠ هـ .
- ٢ - ندوة عن الفلك والفيزياء في مكة المكرمة عام ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م .
- ٣ - ندوة عن علوم الأرض بالتعاون مع جامعة الملك عبد العزيز بجدة عام ١٤٠٧ هـ .
- ٤ - ندوة عن الصيام وأثره على الصحة والمرض بالتعاون مع كلية الطب جامعة الملك سعود بالرياض أول جمادى الآخرة عام ١٤١١ هـ شارك فيها لفيف من العلماء من داخل المملكة وخارجها وكانت ندوة متخصصة أقيمت فيها مجموعة من الأبحاث العلمية في الموضوع وكانت الأولى من نوعها في هذا المجال .

٥ - ندوة مصغرة في نفس الموضوع بمستشفى النور التخصصي بمكة المكرمة في شهر رمضان ١٤١١ هـ .

ب- ندوات شاركت فيها :

- ١ - الندوة الإسلامية السادسة عشرة حول موضوع «الإعجاز القرآني» بمدينة القيروان بتونس خلال الفتره من : ٦ - ٨ أكتوبر ١٩٨٩ م .
- ٢ - الندوة الطبية الفقهية الخامسة التي نظمتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت بالتعاون مع مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في الفترة من : ٢٣ - ٢٦ أكتوبر ١٩٨٩ م .
- ٣ - ندوة الاستفادة من الحاسب الآلي التي نظمتها البنك الإسلامي للتنمية بجدة عام ١٤١١ هـ .

ثالثاً : البحوث والإصدارات

أ- إصدارات طبعت .

- ١ - المعجزة العلمية في القرآن والسنة (بحث لتأصيل موضوع الإعجاز العلمي)
- ٢ - أوجه الإعجاز العلمي في وصف أطوار الجنين .
- ٣ - أوجه الإعجاز العلمي في وصف الناصية .
- ٤ - أوجه الإعجاز العلمي في وصف اليخضور .
- ٥ - أوجه الإعجاز العلمي في وصف اللقاء بين البحر والنهر .
- ٦ - أوجه الإعجاز العلمي في وصف الملتقى بين البحرين .
- ٧ - أوجه الإعجاز العلمي في وصف الجبال .
- ٨ - أوجه الإعجاز العلمي في وصف السحاب الركامي .
- ٩ - الصيام معجزة علمية .
- ١٠ - كتاب إنه الحق (لقاءات مع ١٤ عالماً من كبار العلماء في العالم من غير المسلمين حول إعجاز القرآن) .
- ١١ - كتاب منطقة المصب والحوازر بين البحار في القرآن والسنة .
- ١٢ - كتاب علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة باللغتين العربية والإنجليزية .
- ١٣ - كتاب أوجه الإعجاز العلمي في عالم النحل واللين وتركيبه الكيميائي والحبة السوداء .
- ١٤ - كتاب المفهوم الجيولوجي للجبال في القرآن الكريم والسنة باللغة الإنجليزية .
- ١٥ - كتاب إعجاز القرآن الكريم في

وصف أنواع الرياح ، السحاب ، المطر .

١٦ - كتاب الخمر داء وليست دواء .

١٧ - كتاب أبحاث في العدوى والطب الوقائي .

١٨ - تأملات في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة حول الإنسان في الارتقاعات العالية والإحساس بالألم بين الطب والقرآن .

١٩ - الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم .

٢٠ - عمل إضافات إسلامية «قام بها فضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني» الأمين السابق للهيئة لكتاب البروفيسور كيث مور الكندي عن «أطوار خلق الإنسان» ويعتبر أكبر مرجع عالمي في مجال علم الأجنة وترجم إلى ٨ لغات وقامت الهيئة بالإشراف على نشره وتوزيعه .

٢١ - كتاب «مشاريع أبحاث طبية ٣٣ مشروعاً» باللغتين العربية والإنجليزية

٢٢ - كتاب مشاريع أبحاث (٤٦ مشروعاً) عن البشارات بالنبي ﷺ في الكتب المقدسة عند غير المسلمين ب- إصدارات تحت الطبع :

١ - كتاب الاستشفاء بالصلاة .

٢ - من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن

الطبيب الفرنسي الشهير «موريس بوكاي»
يصفى باهتمام لحديث أحد الأساتذة السنغاليين
في المؤتمر العالمي للإعجاز العلمي بداكار



جانب من حضور المؤتمر العالمي للإعجاز العلمي بداكار - السنغال

- الكريم في عالم البحار .
٣ - من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن في
عالم النبات .
٤ - «أفرأيتم النار التي تورون» .
٥ - إعجاز القرآن والسنة في الطب
الوقائي .
٦ - الإعجاز العلمي في أحاديث الحبة
السوداء .

رابعاً : التوثيق الإعلامي

يعد هذا الجانب من أهم ما يشغل
العاملين في مجال الإعجاز العلمي وذلك
لدوره الحيوي في إبراز نواحي الإعجاز
عبر الوسائل الإعلامية المتاحة .

لقد كانت أولى الخطوات هي عقد لقاءات
متعددة مع علماء كونييين من تخصصات
شتى صُورت وسُجّلت عن طريق الأجهزة
المتاحة في ذلك الوقت ومن هنا كان
المنطلق للتسجيل الوثائقي والمتابعة
المستمرة بتصوير وتسجيل وتوثيق كل ما
يتم إنجازه بما يتناسب مع طبيعة تلك
المؤتمرات واللقاءات العلمية وفي مجال
الوسائل السمعية والبصرية .

وقد قامت الهيئة ببعض الانجازات في
هذا المجال منها :

- ١ - إخراج شريط فيديو كاسيت «أنه
الحق» يضم عدة لقاءات ومحاورات علمية
مع ١٤ من رواد العلوم المعاصرة من

لفيلم وثائقي عن علم الأجنة في القرآن
والسنة وقد تم إعداد هذه المادة من
خلال أبحاث الهيئة المعتمدة وغيرها من
الكتب والمراجع الطبية وكذلك ترجمة
اللقاءات العلمية المصورة مع علماء الأجنة
وقد صيغت المادة العلمية للفلم من خلال
دمج المعلومات المختلفة بصيغة تتناسب
وطبيعة الفلم وتحقق الهدف الذي تسعى
إليه الهيئة من إخراج مثل هذه الأفلام
بما يخدم الإعجاز العلمي وإعجاز الخلق

وبعد فهذه لمحة سريعة عن بعض ما أعان
الله على إنجازه مع تطلع لاحتضان
العلماء - في كافة مواقعهم - لهذا الخطاب
الدعوى الهام عسى الله أن ينفع به عباده
من مسلمين وغير مسلمين . آمين .

وعلى الله قصد السبيل

أنحاء العالم من غير المسلمين وقد تمت
ترجمة هذا الشريط الى اللغات الآتية .
الإنجليزية - الفرنسية - الروسية - الأردية
- التركية - الصومالية - ويجرى ترجمته
وبدلته الى عدة لغات أخرى .

٢ - إخراج أشرطة فيديو لبعض
المحاضرات التي نظمتها الهيئة مثل :
الإيمان باليوم الآخر ، التجارة الرابحة ،
عالم البكتريا ، الإسلام والحضارة
المعاصرة ، الإسلام والعلم ، الصراط
المستقيم .

٣ - إخراج شريط فيديو عن وقائع
المؤتمر العالمي لهيئة الإعجاز العلمي في
موسكو بروسيا الاتحادية باللغتين
الروسية والعربية ، ويجرى ترجمته الى
لغات أخرى .

٤ - قامت الهيئة بإعداد المادة العلمية

الجيولوجيا

لقد احتوي القرآن الكريم

وحي الله المنزل علي خاتم أنبيائه محمد ﷺ

على آيات الهداية والرشاد . وكان وما زال معجزاً في بيانه معجزاً في أخباره

ومعجزاً في إتيانه ونقيره لأمر وسنن كونية ، ما كان للإنسان أن يدركها - ناهيك عن أن يقرها -

في وقت نزول هذا الوحي ، ولم يحط بها ويدركها تماماً إلا في وقت متأخر جداً ، قدره المولى عز وجل وقرره في قوله ﴿ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ [الأنعام : ٦٨] وفي قوله تعالى: ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ [ص : ٨٨] ولسوف نتناول في مقالنا هذا حقيقة علمية ذكرها القرآن الكريم وأشار إليها في عدد من آياته ألا وهي ظاهرة الجبال شكلاً ووظيفة ، والتي لم يستطع الإنسان أن يصل إليها كحقيقة معروفة إلا بعد التقدم والتطور العلمي والتقني الهائل ، الذي حصل في القرنين الأخيرين من عمر البشرية .



د . حسن باحفظ الله

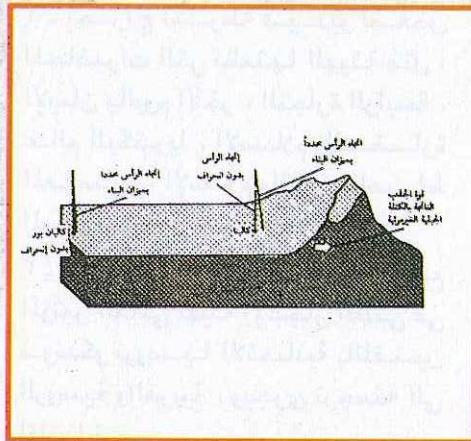
مساعد أمين هيئة الإعجاز العلمي
استاذ الجيولوجيا بكلية علوم الارض
جامعة الملك عبد العزيز - جدة

ضرورة وجود كتلة صخرية هائلة غير مرئية ليس لها مكان إلا أسفل تلك الجبال البارزة ولقد حفلت بدايات القرن التاسع عشر الميلادي بالكثير من أعمال المسح الجيولوجي التي قامت بها بعثات جيولوجية بريطانية في شبه الجزيرة الهندية وفسرت من خلالها الكثير من الظواهر . غير أن ظاهرة الشذوذ في قراءات الجاذبية قريبا من جبال الهيمالايا والتي اشتهرت باسم "لغز الهند" لم تفسر تفسيراً منطقياً إلا في منتصف ذلك القرن من خلال أعمال المسح التي كان يتولى الإشراف عليها «سير

لقد عرف الإنسان الجبال منذ القدم وتعامل معها وعاش في أكنافها واستفاد منها ومن مكوناتها ، واقتصرت معرفته بها على حد الاستفادة المباشرة التي عرفها من خلال شكلها الظاهري . فقد عرّف الجبل بأنه كل ما علا عن سطح الأرض واستطال وتجاوز التل ارتفاعاً . فهل يفى هذا التعريف الجبل حقه الآن ؟

إجابة علي هذا التساؤل سنجول ونقلب في صفحات تاريخ الجبال علي مدي القرون الثلاثة الأخيرة والتي تميزت بالكثير من الكشوف العلمية الهامة في شتي المجالات الكونية .

لقد فتن الإنسان بالجبال شكلاً ، وجذب إليها ما فيها من منافع واكتفي بمعرفتها ظاهرياً إلي بداية القرن الثامن عشر عندما تنبه « بير بوجر » (والذي كان يرأس بعثة إلي جبال الأنديز) إلي أن قوة الجذب Gravitational Attraction المقاسة في هذه المنطقة لا يتناسب مع كتلة هذه الجبال الهائلة وإنما هي أقل بكثير مما هو متوقع معتمداً على الانحراف في اتجاه القمم البركانية في تلك المنطقة والملاحظ علي قياس الجذب التقليدي الذي كان متوفراً لديه والمسمى بميزان البناء Plumb Balance . نتيجة لهذه الملاحظة الأولية افترض «بوجر»



شكل (١) يبين موقع كل من كاليانا وكاليان بور والانحراف الناتج بسبب قوة الجذب الخفية على ميزان البناء

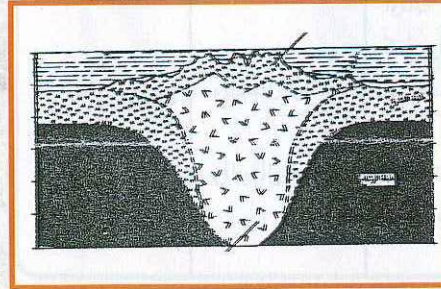
جورج أفرست» والتي كانت تشير بوضوح إلي أنه لا يمكن تفسير هذا الشذوذ إلا بافتراض وجود امتدادات لهذه الجبال الهائلة منغرسه في جوف القشرة الأرضية إلي مسافات عميقة وأن هذه الإمتدادات إما أن تكون من نفس مادة الجبال البارزة أو أكثر كثافة منها . بهذه الفرضية أمكن حل مشكلة الفارق الملاحظ في قياس المسافة بين محطة كاليانا الواقعة في أحضان جبال

لم يتوصل العلم إلى معرفة ووظيفة جذور الجبال "الأوتاد" إلا في منتصف القرن التاسع عشر

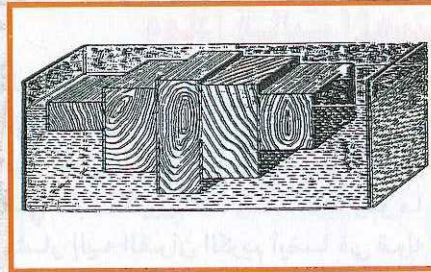
أما التمثيل الطبيعي والتقليدي لهذه الحالة فهي في الواقع حالة جبال الجليد العائمة Iceberges (شكل ٤)

ثم تطورت العلوم وتوالت الكشوف وانتقلت قضية جذور الجبال من مرحلة النظرية إلى الحقيقة والواقع الملموس وذلك بفضل من الله ثم بتقدم معرفتنا بتركيب الأرض الداخلي عن طريق القياسات «السايزمية التحت سطحية» والتي كشفت لنا أن القشرة الأرضية الصلبة التي نحيا عليها لا تمثل إلا طبقة رقيقة جدا قياسا بما تحتها من طبقات وتراكيب أخرى وأن هذه الطبقة في الواقع تطلق علي طبقة أعلى كثافة منها ولكنها في حالة مانعة تسمى بالوشاح Mantle ، (شكل ٥) ، ثم عرفنا حقيقة أخرى تتمثل في أن استقرار واتزان القشرة الأرضية بما تحمله من جبال وتلال ووديان لا يتم علي طبقة الوشاح إلا من خلال امتدادات من مادة القشرة داخل نطاق الوشاح وأن هذه الامتدادات لا يمكن أن تمثل عمليا إلا بدور الأوتاد في تثبيت الخيمة علي سطح الأرض لضمان ثباتها وعدم اضطرابها.

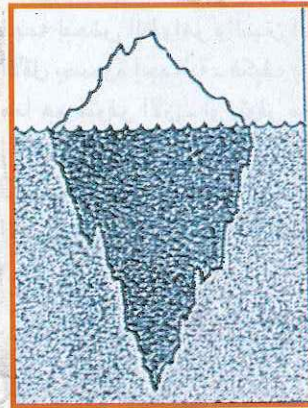
أخيرا وصلنا - كبشر - إلى مرحلة من المعرفة مكنتنا بعون الله من رسم العديد من الخرائط تحت السطحية في أجزاء عديدة من الكرة الأرضية أمكن من خلالها إثبات أن الجذور تحت السطحية تتناسب طردا مع ما يعلوها من تراكيب فهي ضحلة في حالة المنخفضات وعميقة جدا في حالة الجبال العالية . ليس هذا فقط بل أمكننا أن نقيس



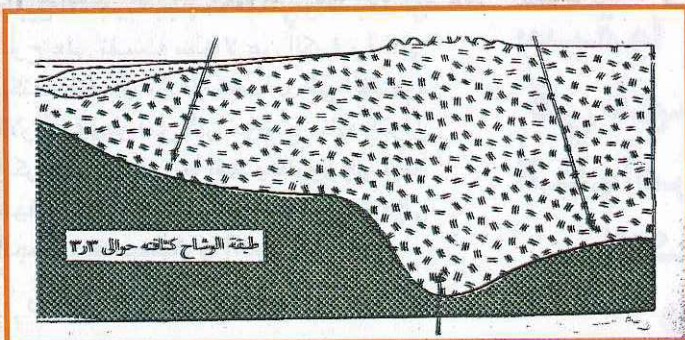
شكل (٢) يوضح جذراً بازلتيا من قشرة محيطية منغرس في طبقة الوشاح .



شكل (٣) مجسمات خشبية مختلفة الارتفاعات طافية في حوض مملوء بالماء لتمثيل نظرية الاتزان (مأخوذ من كتاب مبادئ الجيولوجيا الطبيعية - هولز ١٩٧٠م)



شكل (٤) شكل يمثل جبل جليدي طاف على سطح الماء والجزء الأكبر منه مغمور في الماء (مأخوذ من كتاب الأرض - سيفير بريس ، سيفير ١٩٧٤)



شكل (٥) يوضح اختلاف الكثافة بين مادة القشرة ومادة الوشاح .

الهيماالايا وكاليان بور البعيدة نسبيا عن جبال الهيمالايا والواقعة في المنطقة المنبسطة (شكل ١) والذي قدر بحوالي ١٥٣ مترا ، هذا الفرق كان قد لوحظ عندما قيست المسافة بطريقتي قياس مختلفتين . الأولى تعتمد علي حساب المثلثات وتسمى بطريقة المسح الثلاثي Triangulation Technique والثانية تعتمد علي موقع النجم القطبي وتسمى بطريقة المسح الفلكي Astronomical Technique وقد عزي الشمساس جون هاري برات Archdeacon John Herry Pratt هذا الفارق إلى تأثير الطريقة الثانية المستخدمة في القياس بقوة جذب كتلة غير منظورة لم يتم إدخالها في المعادلات المستخدمة لإنجاز الحسابات النهائية للقياسات وبعبارة أخرى كان يشير إلى وجود جذور Roots لجبال الهيمالايا ممتدة أسفل منها وهي التي أثرت علي القياسات وأظهرت الفارق سالف الذكر

في عام ١٨٦٥م تقدم «سير جورج أيري» بنظرية مفادها أن القشرة الأرضية لا تمثل أساسا مناسبا للجبال التي تعلوها وافترض أن القشرة الأرضية وما عليها من جبال لا تمثل إلا جزرا طافية علي بحر من صخور أعلى كثافة وعليه فلا بد للجبال لضمان ثباتها واستقرارها علي هذه المادة الأكثر كثافة أن تكون لها جذور ممتدة من داخل تلك المنطقة العالية الكثافة (شكل ٢) .

إن التفسير العلمي لنظرية «جورج أيري» أتى من خلال النموذج الذي قدمه الجيولوجي الأمريكي دتون في عام ١٨٨٩م شارحا به نظريته المسماه بنظرية الاتزان Theory of Isostasy والمتمثل في مجموعة من المجسمات الخشبية المختلفة الارتفاعات طافية في حوض مملوء بالماء (شكل ٣) . تبين من هذا النموذج أن الجزء المغمور في الماء من المجسمات الخشبية يتناسب طردا مع ارتفاعه ذاكرا أنها في حالة أسماها بحالة الاتزان الهيدروستاتي State of Hydrostatic Balance .

أطوال هذه الجنور وتوقع تركيبها وخواصها الطبيعية والكيميائية

هذا ما قاله العلم فماذا قال القرآن؟

أليست هذه الحقائق التي ثبتت الآن بيقين هي ما أشار إليها كتاب الله الكريم بإيجازه المعجز قبل ما ينوف علي الأربعة عشر قرنا عندما قال جل من قائل : ﴿ وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم ﴾ [النحل ١٥] مشيرا إلي ما خفي علي الإنسان من دور ووظيفة الجبال في ثبات واستقرار الأرض التي يعيش عليها هذا الإنسان ، وفي قوله تعالي : ﴿والجبال أوتادا﴾ [النبأ ٧] مشيرا إلي الشكل الحقيقي للجبل وجذره الخفي الممتد أسفل منه كل ذلك في كلمتين سهلتين واضحتين. ولقد أدرك علماء المسلمين الأوائل هذه الحقائق من كتاب ربهم عندما تعرضوا لتفسير هذه الآيات الكريمة (انظر الجدول) .

مقارنة بين مقولة المفسرين ومقولة الموسوعة البريطانية

ولتقارن أيها القارئ الكريم بين ما قاله هؤلاء العلماء منذ مئات السنين وبين ما قالته الموسوعة البريطانية Encyclopedica Britannica ذائعة الصيت في تعريفها بالجبال في المجلد الثاني عشر تحت مادة عمليات بناء الجبال حيث قالت : إن الجبل هو منطقة من الأرض مرتفعة نسبيا عما حولها . ثم تحدثت الموسوعة عن سلاسل الجبال وأنواعها المختلفة . وهكذا نجد أن الموسوعة قد اقتصررت في تعريفها للجبال علي الشكل الخارجي فقط مغفلة تماما الجذر في هذا التعريف ولا تعليق لنا أكثر من ذلك .

وقبل أن نصل إلى النهاية نود أن نقرر أن الإنسان توصل إلي معرفة جذور الجبال عن طريق التجربة بجهد الذاتي وذلك بعد أن طرح على نفسه سؤالا عن الكيفية التي مكنت الجبال من الانتصاب علي القشرة الأرضية وهو أمر كان موضع عناية القرآن الكريم حين قال : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت ﴾ [الغاشية ١٩] .

ورغم أن القرآن الكريم قد وجه الإنسان

المفسر	الآية	التفسير	المرجع
١ - ابن الجوزي	والجبال أوتادا	للأرض لثلا تُميد	زاد المسير ٥/٩
٢ - الزمخشري	والجبال أوتادا	أي أرسيناها بالجبال كما يرس البيت بالأوتاد	الكشاف ٢٠٧/٤
٣ - الشوكاني	والجبال أوتادا	الأتاد جمع وتد أي جعلنا الجبال أوتادا للأرض لتسكن ولا تتحرك كما يرس البيت بالأوتاد .	فتح القدير ٣٦٤/٥
٤ - القرطبي	والجبال أوتادا	أي لتسكن ولا تتكفأ ولا تميل بأهلها .	الجامع لأحكام القرآن ١٧١/١٩
٥ - أبو حيان	والجبال أوتادا	أي ثبتنا الأرض بالجبال كما ثبت البيت بالأوتاد	البحر المحيط ٤١١/٨

عن شكل الجبال ووظيفتها ماذا قال الشوكاني المفسر وماذا قالت الموسوعة البريطانية؟

والعصور التالية برهانا ساطعا علي صدق الوحي وسيشهد العلماء قبل غيرهم بهذا . كما قال تعالي : ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد ﴾ [سبأ ٦] وستتجلي آيات الله في الأفق وفي الأنفس حتي يتبين للناس أن الذي أنزل علي محمد ﷺ هو الحق .

أظنك أيها القارئ الكريم ستنتفخ معي في أننا سنعود كبارا كما كنا وقت أن تبوأنا موقع القيادة والريادة لبقية الأمم ، وما كنا كذلك إلا عندما كنا علي صلة بالله عبادة وفهما ، فأثار لنا ظلام الطريق ويسر لنا سبل الهداية . أما عندما ابتعدنا وغفونا ضعنا وأضعنا معنا بقية الأمم وأصبح حالنا حال الأيتام علي مائدة اللئام نتطفل علي حضارات غيرنا نأخذ منها كل غث مخلوط بقليل من السمين فهل من عودة إلي مواقع القيادة والريادة .

لن تكون الإجابة إيجابيا إلا من خلال دعوة صادقة إلي العودة إلي رحاب الله ، إلي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من معينهما نقتبس ، وبهداهما نهتدي ، وبالأسباب نأخذ ، وعلي الله نتوكل ، ومنه نستلهم العون والهداية . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إلي تلك الحقيقة من خلال الآية الكريمة ﴿والجبال أوتادا﴾ إلا أن معرفة أسرار هذه الحقيقة ما كان متيسرا في القرون التي سبقت قرون الكشوف العلمية وهو ما أشار إليه القرآن الكريم أيضا في قوله تعالي ﴿لكل نبتا مستقر وسوف تعلمون﴾ . الا أن ذلك لم يمنع العالم المسلم - كما سبق ولاحظنا - من أن يسبق عصره في فهمه لبعض الظواهر والسنن الكونية - علي الأقل بصورة إجمالية - فكيف به لو استفاد مما هو متوفر الآن - أو يتوفر مستقبلا - من إمكانيات ومفاتيح للمعرفة . أي أن العلم الصحيح لم ولن يتعارض أبدا والدين الصحيح وسيكون العلم في عصرنا

المفسرون المسلمون سبقوا عصرهم في فهم بعض الظواهر والسنن الكونية

علي صفحات هذا العدد - وما سيعقبه من أعداد -
 إن شاء الله - سوف تطرح المجلة بعض مشروعات
 الأبحاث ، وهي مشروعات أعدها القسم الطبي
 بالهيئة وضمنها كتابا صدر باللغتين العربية
 والإنجليزية ، والمجلة ترحب بمشاركة الأستاذة الباحثين
 في إجراء مثل هذه البحوث كما يسعدها أن تتلقى أي
 مشروعات مقترحة في مجال الإعجاز العلمي .



مشروعات وأبحاث

ﷺ قال : « إن في تمر العالية شفاء - أ و
 قال ترياقا - أول بكرة على الريق » [رواه
 مسلم وأحمد] .
 وفي رواية لأحمد « في عجوة العالية
 شفاء أو ترياق أول البكرة على الريق » .
 ٢- عن سعد رضى الله عنه قال : قال
 رسول الله ﷺ : « من تصبغ كل يوم
 بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك
 اليوم سم ولا سحر » [رواه البخارى
 ومسلم] . وزاد أبو زمرة عن
 الإسماعيلى « من تصبغ بسبع تمرات
 من عجوة العالية .. الحديث .
 ٣- عن أبى هريرة - رضى الله عنه -
 قال : قال رسول الله ﷺ : « العجوة من
 الجنة وفيها شفاء من السم والكمأة من
 المن وماؤها شفاء للعين » [رواه الترمذى
 وأحمد بإسناد صحيح] .
 ٤- وقال ﷺ : « من أكل سبع تمرات مما
 بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم
 حتى يمسى » [رواه مسلم] وروى
 البخارى : « من اصطبغ كل يوم تمرات
 عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم
 إلى الليل »

الكيمائية ، فضلا عن تجنب كثير من
 الأخطار والآثار الضارة المترتبة على
 تعاطى هذه العقاقير .
 - تعميق مفاهيم جديدة فى الطب
 الحديث .
 - تحقيق مصداقية الطب الإسلامى فى
 أنه طب رائد متميز يرتكز على روح
 العقيدة الإسلامية وأنه طب موجه وهاذف
 يعنى بالروح والجسد ويهتم بالفرد
 والمجتمع وأنه طب عالمى يقدم رحماته
 للناس فى شتى أنحاء الأرض .
 - على سعيد الدعوة سوف يتضح ويتجلى
 كثير من أوجه الإعجاز العلمى والحكم
 التشريعية فى النصوص المتعلقة
 بالموضوعات الطبية والأحكام التكليفية مما
 سيكون له آثاره النافعة فى خدمة الدعوة
 الإسلامية عند الوقوف على نتائج هذه
 الأبحاث .

من مشاريع أبحاث الطب الوقائى التمر يزيد المقاومة ضد التسممات

١- عن عائشة رضى الله عنها أن النبى

الفكرة :

نبعت هذه الفكرة كجزء من سياسة الهيئة
 العلمية فى الانتقال بأبحاث الإعجاز
 العلمى من طور التوفيق بين ما أثبتته
 العلم الحديث وبين ما سجله القرآن
 الكريم والسنة النبوية - من سبق
 الإشارة إلى تلك الحقائق العلمية - إلى
 مرحلة التوجيه الإسلامى للعلوم التجريبية
 من خلال معطيات القرآن الكريم والسنة
 النبوية ، وأخذ زمام المبادرة العلمية فى
 اكتشاف حقائق جديدة من شأنها ترشيد
 مسيرة البحث العلمى واختصار الطريق
 أمام كثير من المحاولات العلمية التى
 تنطلق من جهود بشرية بحتة بعيدا عن
 أنوار الوحي الإلهى المعصوم .

الهدف :

تهدف هذه المشروعات إلى :
 - إدخال تلك الأفكار البحثية إلى حيز
 التنفيذ العلمى مسجلة بذلك من النتائج
 العلمية ما يعد فتحا جديدا فى طرق
 التشخيص والعلاج ، وفتح نوافذ الأمل
 أمام كثير من الحالات التى لم تتح لها
 فرصة العلاج الناجع عبر العقاقير

معانين المفردات :

١- السم : بفتح السين وكسرها وضمها هو القاتل ، والسَّمُ : سَمُّ الحية (لسان العرب) والسم كل مادة سامة (المعجم الوسيط) .

وفى مفردات غريب القرآن للأصبهاني السم : القاتل وهو مصدر فى معنى الفاعل فإنه بلطف تأثيره يدخل بواطن البدن . والسموم الريح الحارة التى تؤثر تأثير السم قال تعالى : ﴿ووقانا عذاب السموم﴾ [الطور : ٢٧] ، وقال فى المنجد (هو كل مادة إذا دخلت الجوف عطلت الأعمال الحيوية أو أوقفتها تماما) والسم ورد نكرة فى سياق النفى فهو يعم كل أنواع السموم وذكره ابن حجر فى تعليقه عن ابن القيم فى تخصيصه السم الديدان فى البطن (فتح البارى شرح صحيح البخارى) .

٢- ترياق : ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين (النهاية ١٨٨/١) وفى المعجم الوسيط : الترياق : ما يمنع ميكانيكيا امتصاص السم فى المعدة أو الأمعاء .

٣- البكرة : أول النهار إلى طلوع الشمس .

٤- لابتها : اللابتان هما الحرتان والمراد لابتا المدينة. قال ابن الأثير (النهاية ٤/ ٤٧٢) المدينة ما بين حرتين عظيمتين ، قال الأصمعى : هى الأرض التى قد ألبستها حجارة سود واللابتان هما الحرتان : واقم فى شرق المدينة والوبرة فى غربها .

معطيات الأحاديث :

١- تناول سبع تمرات من عجوة العالية أو المدينة فى أول الصباح تقى من السم والسحر طيلة النهار إلى الليل

٢- تناول العجوة وخصوصا عجوة المدينة يشفى من السم وعجوة العالية بالمدينة أو تمرها تشفى الجسم من السم بعد تأثيره



ذلك التمر

طعام الفقراء

ترى ما الذى يدخره

من عافية وشفاء؟؟

فيه أو تعادلسمية السم وتبطل مفعوله قبل إحداث الآثار المرضية فى الجسم فى حالة تناوله على الريق

المطلوب

- إجراء البحوث العلمية والمعملية من أجل
١- دراسة تمر المدينة وعجوتها وخصوصا إنتاج العالية منها دراسة علمية دقيقة تبين تركيبها الدقيق ومقارنتها بأنواع التمور الأخرى وما إذا كان هناك فارق فى التركيب والخواص بين تمر المدينة وعجوتها وبقية التمور والعجوة الناتجة من أماكن مختلفة أخرى
٢- توضيح العلاقة بين تناول سبع تمرات يوميا على الريق من تمر المدينة أو من تمر غيرها وبين معدل كفاءة جهاز المناعة من حيث عدد خلاياه المختلفة وإفراز الأجسام المضادة التى تتفاعل مع السموم الخارجية والداخلية فى الجسم البشرى .

٣- توضيح العلاقة بين أكل عجوة المدينة وخصوصا تمر العالية أو عجوتها وأكل أنواع العجوة الأخرى وبين الشفاء من الأمراض الناتجة عن تأثير السموم الخارجية أو الداخلية على الجسم .

٤- معرفة هل فى تركيب عجوة المدينة أو العجوة على العموم ما يؤثر على مراكز تنقية الجسم من السموم كالكبد والكلى مثلا؟ كأن تزيد مركباتها من كفاءة العمليات الحيوية الخاصة بالتخلص من السموم المختلفة داخل هذه الأجهزة أو بتفاعلات خاصة ببعض السموم .

السموم الخارجية مثل :

١- لدغ العقارب والحيات والهوام .
ب- التسمم بالمواد السامة عن طريق الفم أو الأنف أو الجلد .
ج- التسمم الناتج عن بعض العقاقير والأدوية .

والسموم الداخلية مثل :

١- سموم مفرزة من كائنات حية دقيقة مثل السموم التى تفرز من أنواع كثيرة من الجراثيم كما فى مرض التيفود والخناق وجراثيم التسممات الغذائية وغيرها .
ب- السموم الناتجة من عمليات التمثيل الغذائى وما ينتج عنها من تفاعلات كيميائية معقدة داخل بعض أجهزة الجسم كما فى الكبد والكليتين، وهل فى تركيب عجوة المدينة أو العجوة على العموم ما يؤثر على مراكز تنقية الجسم من السموم كالكبد والكلى مثلا؟ كأن تزيد مركباتها من كفاءة العمليات الحيوية الخاصة بالتخلص من السموم المختلفة داخل هذه الأجهزة ، أو بتفاعلات خاصة ببعض السموم . ■

في مؤتمر الإعجاز العلمي بالرياض وقف يحاضر عن القرآن .. فمن هو؟



ووضعها بجوار صورة أخرى للجنين وجمع بينهما في شكل توضيحي وعرضه على الأطباء في عدد من المؤتمرات .

ثم تحدث البروفيسور كيث مور عن المضفة ، وجاء بقطعة من الطين الصلصال ومضغها بفمه ثم جاء بصورة جنين وقارن بين الاثنين وقال إن الجنين يشبه المضفة .

ولقد نشرت بعض الصحف الكندية كثيراً من تصريحات البروفيسور كيث مور .

وأخيراً قدم كيث مور ثلاث حلقات في التليفزيون الكندي عن التوافق بين ما ذكره القرآن قبل ١٤٠٠ عام وما كشف عنه العلم في هذا الزمان .

وعلى أثر ذلك وجه له هذا السؤال :
بروفيسور مور : معنى ذلك أنك تؤمن بأن القرآن كلام الله ؟

فأجاب : لم أجد صعوبة في قبول هذا فقيل له : كيف تؤمن بمحمد ﷺ وأنت تؤمن بالمسيح ؟

فأجاب : أعتقد أنهما من مدرسة واحدة وهكذا يمكن لعلماء العالم في عصرنا أن يتحققوا من صدق القرآن الكريم . كما قال تعالى : ﴿سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت : ٥٣) ■

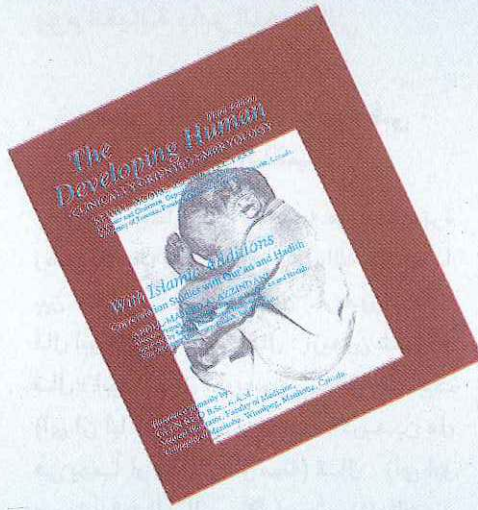
إنه البروفيسور "كيث . ل . مور"
الجنسية : كندية

التخصص العلمي : أستاذ علم التشريح وبيولوجيا الخلية - جامعة تورنتو - كندا .. ويعد أحد كبار العلماء في العالم في هذا المجال .

رأس العديد من الجمعيات العلمية مثل جمعية علماء التشريح والأجنة في كندا وأمريكا ، ومجلس اتحاد العلوم الحيوية الأخرى . كما انتخب عضواً بالجمعية الطبية الملكية بكندا ، والأكاديمية الدولية لعلوم الخلايا ، والاتحاد الأمريكي لأطباء التشريح ، وعضواً في اتحاد الأمريكتين في التشريح أيضاً .

ألف العديد من الكتب ، بعض هذه الكتب في مجال التشريح الإكلينيكي وعلم الأجنة ، وله ثمانية كتب تعتبر مرجعاً لطلاب كليات الطب ، وقد ترجمت إلى ست لغات عالمية . من أهم مؤلفاته : كتاب (أطوار خلق الإنسان The Developing Human) وهذا الكتاب مترجم إلى ثمان لغات : الروسية ، واليابانية ، والألمانية ، والصينية ، والإيطالية ، والبرتغالية ، والإنجليزية ، واليوغوسلافية .

الإعجاز في عيونهم



طلبنا منه أن يكون مستشاراً علمياً لبدء رأيه من الجانب العلمي حول بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بمجال تخصصه . وبعد أن اطلع على ترجمات هذه النصوص - المتعلقة بخلق الإنسان - ورأى دقة الأوصاف القرآنية لمراحل التخلق الجنيني المختلفة والتي تصف أدق التفاصيل ، أعلن دهشته وأخذ يتساءل ، كيف يكون لمحمد ﷺ قبل ١٤٠٠ عام أن يصف الجنين وأطواره هذا الوصف الدقيق الذي لم يتمكن العلماء من معرفته إلا منذ ثلاثين عاماً؟!!

وسرعان ما تحولت دهشته إلى إعجاب بهذا البيان وهذا الهدى فتبنى هذه الآراء في المجمع العلمية .

وفي مؤتمر الإعجاز الطبي الذي عقد بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض قدم محاضرة بعنوان (مطابقة علم الأجنة لما فيه القرآن والسنة) جاء فيها لقد أسعدني جداً أن أشارك في توضيح هذه الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الخلق في القرآن الكريم

والحديث الشريف ، ويتضح لي أن هذه الأدلة حتماً جاءت لمحمد من عند الله لأن كل هذه المعلومات لم تكتشف إلا حديثاً وبعد قرون عدة وهذا يثبت لي أن محمداً رسول الله .

وعندما شاهد البروفيسور كيث مور العلاقة التي توجد في "البرك" وقارن بينها وبين الجنين في مرحلة العلقه وجد تشابهاً كبيراً بين الاثنين ثم قال : إن الجنين في مرحلة العلقه يشبه هذه العلقه تماماً . وتبنى هذه القضية وجاء بعد ذلك بصورة لهذه العلقه التي تعيش في البرك

الإعجاز الطبي في أحاديث الرسول ﷺ عن عجب الذنب

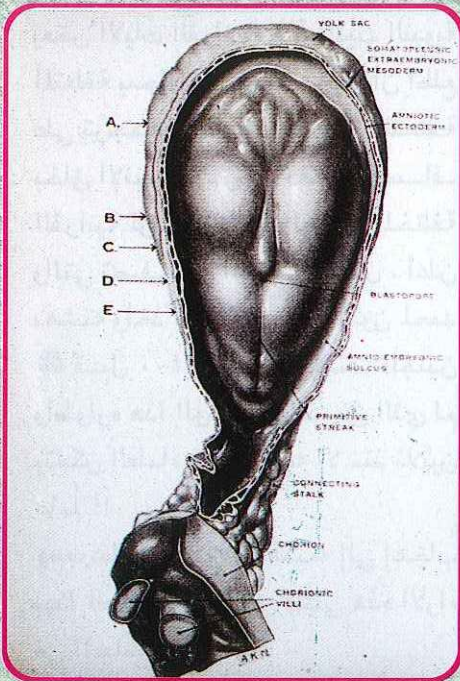
لقد أوضحت أحاديث المصطفى ﷺ قضايا كثيرة في جسم الإنسان وفيما سواه من الأمور التي لم يكشف عنها اللثام إلا في الآونة الأخيرة ، كما لا يزال بعضها يحتاج إلى المزيد من التقدم في العلوم الكونية حتى تتضح كل أبعاد حقائقها الرائعة البعيدة الغور الصعبة المنال مصداقا لقول الله تعالى : «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» (فصلت: ٥٣) .

ومن جملة هذه الأحاديث تلك الأحاديث المتعلقة بعجب الذنب والتي أوضحت أن جسم الإنسان كله يركب منه عند تكوين الجنين ، كما أن ما يبقى منه في التراب هو الذي يعاد تركيبه يوم القيامة بأمر الله تعالى .

بعض الأحاديث الواردة في عجب الذنب :

١- أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما بين النفختين أربعون . قال : أربعون يوماً ؟ قال أبو هريرة : آبيت . قال : أربعون شهراً ؟ قال : آبيت ، قال : أربعون سنة؟ قال : آبيت (أي أن أبا هريرة أبي أن يحدد الأربعين هل هي يوماً أو شهراً أو سنة) قال : (أي أبو هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ) : «ثم ينزل الله من السماء ماءً ، فينبئون كما ينبت البقل ، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً ، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة» (١) .

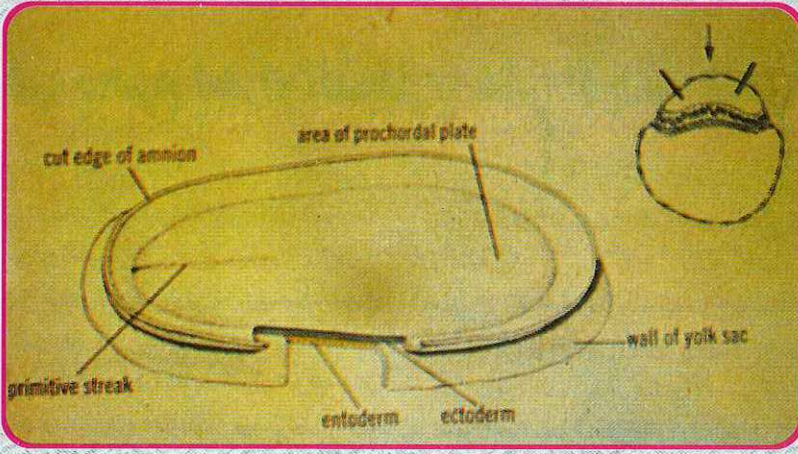
٢- أخرج الإمام مسلم في صحيحه مثله عن أبي هريرة وجاء فيه : «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق ومنه يركب» ، وفي لفظ آخر له : «وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً هو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة» (٢) .
وفي لفظ آخر لمسلم أيضاً : « إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة . قالوا : أي عظم هو يا رسول الله ؟ قال : عَجْبُ الذَنْبِ » .



صورة حميل يبلغ من العمر ١٨ يوماً منذ التلقيح .. وقد أزيح كيس السلى (الأمينون) ويبدو الحميل متعلقاً بالمعلق Con-necting Stalk إلى الفشاء المشيمي (الكوريون) كما يبدو الشريط البدائي ، والفتحة الجرثومية Blastopore التي تمر عبر الحبل الظهرى Notochord فتصل ما بين الطبقة الخارجية الأكتودرم والطبقة الداخلية الأنتودرم مؤقتاً ، ويظهر الشريط الأولي الذي لولا وجوده (بأمر الله تعالى) لما تكونت أجهزة الجنين المختلفة ولما بدأت مرحلة النمو السريع والتباين والتمايز في طبقات الجنين المختلفة وما يأتي منها من أعضاء مختلفة .



د. محمد علي البار
استشاري باكايمية الملك فهد الطبية
عضو اللجنة العلمية الإستشارية
لهيئة الإعجاز العلمي



● صورة توضيحية للقرص الجنيني في نهاية الأسبوع الثاني بعد أن أزيح غشاء السلي (الأمينيون) ونرى اللوح الجنيني من أعلى وهو مكون من طبقة الأكتودرم الخارجية كما نرى الشريط البدائي في الجهة المؤخرية من اللوح الجنيني .. وسالفة صحيفة القلب في الجهة الرأسية من اللوح الجنيني .

قاع تجويف الأمينيون .

٢- القرص الداخلي (الانتودرم) الذي يكون

سقف تجويف كيس المح .

ويلتصق القرصان في الجزء الأمامي أو ما سيعرف لاحقاً بجهة الرأس Cephalic Portion نتيجة ثخانة خلايا الانتودرم ، وتعرف هذه المنطقة باسم الصفيحة سالفة القلب Prochordal Plate .

وكذلك يلتصق القرصان في المنطقة المؤخرية (الذيلية) Caudal Portion مكونة صفيحة المذرق مستقبلاً Cloacal Plate .

■ في اليوم الرابع عشر يستطيل القرصان حتى يأخذ شكل الكمثرى فيكون الجزء العريض هو الجزء الأمامي بينما يدق الجزء المؤخرى ، وتنشط خلايا الأكتودرم في الجزء المؤخرى مكونة الشريط الأولي Primitive Streak الذي يظهر لأول مرة في اليوم الخامس عشر منذ بدء التلقيح .

ويظهر انقسام سريع ونمو متكاثراً في الشريط الأولي وتهاجر الخلايا يمناً ويسرة بين طبقة الأكتودرم الخارجية وطبقة الانتودرم الداخلية مكونة طبقة جديدة هي الطبقة المتوسطة (الميزودرم) Mesoderm .

ونتيجة لظهور الشريط الأولي يبدأ تكون الجهاز العصبي والنوتوكورد (سالفة العمود الفقري) كما تتكون الطبقة المتوسطة (الميزودرم) ويشهد الجنين بداية تكوين الأعضاء ، أما عند غياب أو عدم تكون الشريط الأولي فإن هذه الأعضاء لا تتكون وبالتالي لا يتحول القرص

الرسول ﷺ يقرر أن ظهور عجب الذنب شروط أساسى لتخلق الجنين

تجويف السلي من الخلايا الأكلة بينما قاعدته من خلايا الأكتودرم .

■ وفي اليوم التاسع يمتد من خلايا الطبقة الداخلية "الانتودرم" شريط من الخلايا ويتصل بخلايا الميزودرم الخارجية Extra Embryonic Mesoderm مكوناً كيس المح الأولي Primary Yolk sac .

■ وفي اليوم الثالث عشر تنمو من الخلايا الأكلة الخارجية Cytotrophoblasts نتوءات تعرف بخملات الغشاء المشيمي Chorionic Villi التي تثبت كيس الجنين بالرحم ، ثم تتفرع بعد ذلك مثل فروع الشجرة .

كما تنمو خلايا الانتودرم الداخلية مكونة كيس المح الثاني والذي يصغر الكيس الأولي بكثير .

■ وفي نهاية الأسبوع الثاني يكون الجنين ممثلاً بقرصين متلاحقين :

١- القرص الخارجى (الأكتودرم) ويكون

٣- وأخرجه أبو داود فى سننه عن أبى هريرة بلفظ : « كل ابن آدم تأكل الأرض إلا عجب الذنب منه خُلِقَ وفيه يركب » (٣)

٤- وأخرجه الإمام مالك فى الموطأ : باللفظ السابق (٤) .

٥- وأخرجه الإمام النسائى فى كتاب الجنائز من السنن الكبرى

٦- وأخرجه ابن ماجة فى سننه فى كتاب الزهد

٧- وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده فى عدة مواضع (٥) .

٨- وأخرجه ابن حبان فى صحيحه فى مواضع متعددة بنفس الألفاظ السابقة (٦) وكلها عن أبى هريرة إلا حديثاً واحداً عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه يرفعه إلى النبى ﷺ : « يأكل التراب كل شئ من الإنسان إلا عجب ذنبه . قيل : وما هو يا رسول الله ؟ قال : مثل حبة خردل منه ينشأ » .

عجب الذنب في علم الأجنة (الشريط الأولي)

أوضح علم الأجنة الحديث أن عجب الذنب هو الشريط الأولي Primitive Streak حيث أن هذا الشريط الأولي هو الذى يتكون إثر ظهوره الجنين بكافة طبقاته وخاصة الجهاز العصبى ، ثم يندثر هذا الشريط ولا يبقى منه إلا أثر فيما يسمى عظم العصعصى (عجب الذنب) .

تكوين الشريط الأولي :

بعد أن تعلق الكرة الجرثومية (الأريمة)(٧) Blastula فى الرحم تنفرز فيه ثم تتمايز إلى كتلتين من الخلايا هما :

(أ) الكتلة الخارجية :وهى تحتوى على الخلايا الأكلة Cytotrophoblasts التى تقضم جدار الرحم وتثبت الكرة الجرثومية فيه ، كما أنها تسمح بتغذية الكرة الجرثومية مما يتكون حولها من الدماء والإفرازات الموجودة فى غدد الرحم

(ب) الكتلة الداخلية : التى منها يتكون الجنين بإذن الله تعالى ، وهذه بدورها تنقسم إلى ورقتين (١) خارجية وتدعى الأكتودرم Ectoderm .

(٢) داخلية تدعى الانتودرم Entoderm .

■ وتظهر طبقة الانتودرم الداخلية فى اليوم الثامن منذ التلقيح ، ويظهر شق صغير أعلى الطبقة الأكتودرمية الخارجية مكوناً بداية تجويف الأمينيون (السلي) ، ويكون سقف

الطب يحرم إجراء التجارب على الأجنة بمجرد ظهور عجب الذنب باعتباره

سبحانه وتعالى الجهاز البولي والتناسلي .
القسم الثالث : وهو الميزودرم الحشوي Lateral Mesoderm وينقسم هذا أيضاً إلى قسمين جداري وحشوي وبينهما تجويف يعرف بالتجويف الجنيني الداخلي Intra Embryonic Coelom ويخلق الله سبحانه وتعالى منه أغشية

بينما تقفل الفتحة الخلفية في اليوم السابع والعشرين . وبهذا يقفل الأنبوب العصبي ، ويشكل أغلبية الأنبوب الدماغ بينما يشكل الجزء الأخير (الذنبى) النخاع الشوكى .
وفي الوقت الذى يقفل فيه الأنبوب العصبي

تظهر الصفيحة السمعية
Otic Placode

والصفيحة العدسية
Lens Placode

ويتكون الدماغ فى الثلثين العلويين للأنبوب العصبى بينما يتكوّن النخاع الشوكى فى الثلث الأسفل وذلك من مستوى الكتلة (الرابعة -

الخامسة) . حيث أن الكتل البدنية Somites

الأربع الأولى تكون جزءاً من قاع الجمجمة

٤- تتكون طبقة الميزودرم التى تتكثف حول

المحور الجنيني مكونة الكتل البدنية Somites

والتي تشكل العمود الفقري والعضلات كما يخرج منها بدايات الأطراف العليا والسفلى .. وهى التى تكون الجهاز الهيكلى والعضلى .

وتنقسم طبقة الميزودرم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الميزودرم بجانب المحور وهو الجزء الملاصق لمحور الجنين حيث الحبل الظهرى والميزاب العصبى ومنه تتكون الكتل البدنية Somites والتي تكون أبرز ما فى الجنين فيما بين الأسبوع الثالث إلى الخامس ، ومنها يتكون الجهاز الهيكلى والعضلى كما يبرز من تلك الكتل البدنية الطرف العلوى والطرف السفلى .

القسم الثانى : وهو الجزء المتوسط من هذه الطبقة ويعرف بالميزودرم المتوسط Intermediate Mesoderm ، ومنها يخلق الله

الجنيني البدائى إلى مرحلة تكون الأعضاء بما فيها الجهاز العصبى .

ولأهمية هذا الشريط الأولي فقد جعلته لجنة وارنك البريطانية (المختصة بالتلقيح الإنسانى والأجنة) العلامة الفاصلة بين الوقت الذى يسمح فيه للأطباء والباحثين بإجراء التجارب على الأجنة المبكرة الناتجة عن فائض التلقيح الصناعى فى الأنابيب (الأطباق) ، فقد سمحت اللجنة بإجراء هذه التجارب قبل ظهور الشريط الأولي ومنعته منعاً باتاً بعد ظهوره على اعتبار أن ظهور هذا الشريط يعقبه البدايات الأولى للجهاز العصبى .

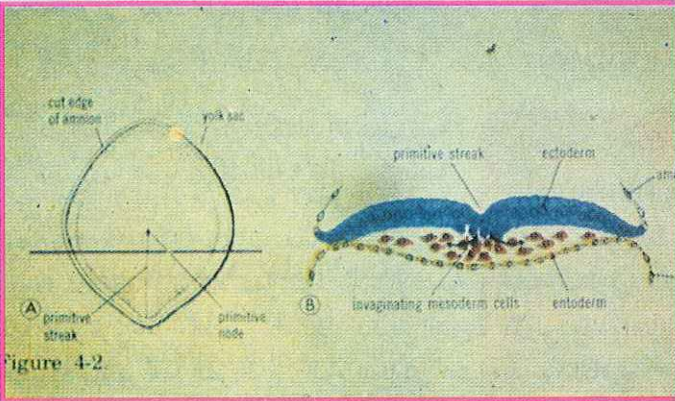
وعند ظهور الشريط الأولي ونتيجة نشاطه الجم الغزير يظهر الآتى:

١- النوتوكورد (أو الحبل الظهرى أو سالفة العمود الفقرى) ويمتد إلى جهة الرأس من العقدة الأولية Primitive node والتي تعرف أيضاً بعقدة هانسن

٢- يتحول القرص الجنيني المستدير بظهور الشريط الأولي إلى شكل كمثرى ، بحيث يمكن تمييز طرفيه ، ويدعى الطرف العريض الجهة الرأسية .. والطرف الدقيق الجهة الذيلية أو الذنبية .

٣- تظهر بداية الجهاز العصبى من الطبقة الخارجية (الاكتودرم) فى نهاية الأسبوع الثالث (٢٠ - ٢١ يوماً) مكونة الصفيحة العصبية Neural plate التى تمتد من جهة الرأس إلى الشريط الأولي وتستطيل هذه الصفيحة وتتثنى مكونة الانثناء أو الالتفاف العصبى Neural folds ، وتكون الجهة المنخفضة ما يعرف باسم الميزاب العصبى Neural groove . وسرعان ما يلتف هذا الميزاب ليقتفل مكوناً أنبوبة تدعى الأنبوبة العصبية Neural tube، وتكون فتحة هذا الأنبوب فى طرفيه : الرأسى والذيلى .

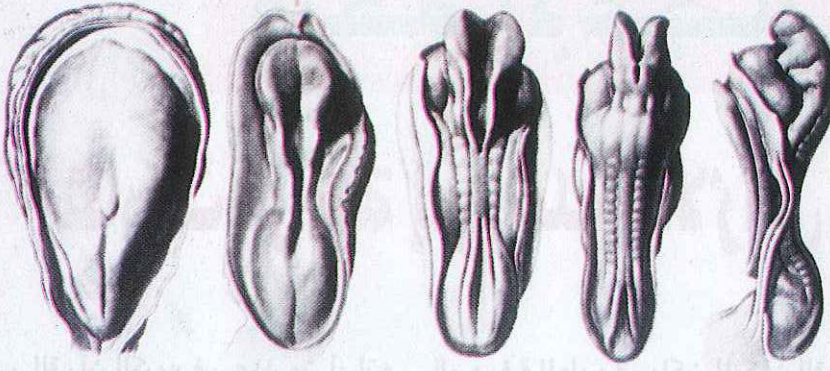
وتدعى الفتحة الرأسية : الفتحة الأمامية العصبية Anterior Neural Pore أو الفتحة المنقارية Rostral Neuro Pore .. وتقفل الفتحة العصبية الأمامية فى اليوم الخامس والعشرين



رسم توضيحي لجنين فى اليوم السادس عشر من عمره وفى الرسم A نرى الشريط البدائى وهو يقع فى مؤخرة اللوح الجنينى .. وفى الصورة B مقطع فى هذا اللوح ماراً بالشريط البدائى ويوضح نشاط خلايا الشريط حيث تنقسم خلايا الاكتودرم (الطبقة الخارجية) فى هذه المنطقة وتتكاثر ثم تنزاح على جانبي الشريط وبين الطبقة الخارجية (الاكتودرم) والطبقة الداخلية (الانتودرم) مكونة بذلك الطبقة المتوسطة (الميزودرم) .

البيرتون والبلورا والتامور (غشاء البطن الداخلى وغشاء الرئتين وغشاء القلب على التوالي) ، كما يخلق الله سبحانه وتعالى الأوعية الدموية والقلب وعضلات الجهاز الهضمى من القسم الحشوي .

وهكذا فإن تكون الشريط الأولي علامة هامة على بداية تمايز أنسجة الجنين وتكون الطبقات المختلفة ومنها الأعضاء ، والواقع أن ما يعرف بمرحلة تكون الأعضاء Organogenesis لا تبدأ إلا بعد تكون الشريط الأولي والميزاب العصبى والكتل البدنية وتستمر من بداية الاسبوع الرابع إلى نهاية الأسبوع الثامن ، بحيث يكون الجنين فى نهاية هذه الفترة قد استكمل وجود جميع الأجهزة الأساسية فيه ، وتكونت أعضائه ولم يبق إلا التفاصيل الدقيقة والنمو .



شكل (٤) : صور توضح مراحل مختلفة في نمو الجهاز العصبي في المرحلة المبكرة من حياة الجنين بعد تكون الشريط الأولي (البدائي)

الإنسان يتكون ، وينشأ من عُجب الذنب هذا (يدعونه الشريط الأولي Primitive Streak) ، وهو الذي يحفز الخلايا على الانقسام ، والتخصص ، والتمايز ، وعلى أثره مباشرة يظهر الجهاز العصبي في صورته الأولية (الميزاب العصبي ، ثم الأنبوب العصبي ثم الجهاز العصبي بأكمله) ، ويندرج هذا الشريط الأولي إلا جزءاً يسيراً منه يبقى في المنطقة العصبية التي يتكون فيها عظم الذنب (عظم العصعص) ، ومنه يعاد تركيب خلق الإنسان يوم القيامة كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق ﷺ .

هوامش :

- (١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الزمر الآية ٢٩، وسورة النبا الآية ٢٧٨/ج٦، ج٦/٥٨، ص٢٠٤ طبعة كتاب الشعب، القاهرة ١٣٧٨ هـ .
- (٢) صحيح مسلم بشرح النووي، دار الفكر، بيروت، كتاب القتن ج ٩١/١٨، ٩٢ .
- (٣) سنن أبي داود جزء الحديث رقم ٤٣، ٤٧، كتاب السنة، ذكر البعث والصور، ترقيم وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت .
- (٤) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للإمام السيوطي، كتاب الجنائز ج٢٣٨/١، دار الفتوة الجديدة، بيروت .
- (٥) مسند الإمام أحمد ج٢/٢١٥، ٢٢٢، ج٢٨/٣ .
- (٦) صحيح ابن حبان ج٥/٥٥، ٥٦، الأحاديث رقم ٣١٢٨، ٣١٣٠ .
- (٧) جرثومة الشئ أصله، وكذلك أرومته أي أصله، وهذه الكرة الجرثومية تتكون من النطفة الأمشاج (الزيجوت) بعد أن يلحق الحيوان المنوي البيضة، ثم تبدأ في الانقسامات المتتالية حتى تصبح مثل التوتة وهي مصمتة من الداخل ثم تصبح مثل الكرة حيث يتكون بداخلها سائل ويصير لها جوف ولهذا تسمى الكرة الجرثومية أو الأريمة (تصفيرا) ثم تعلق بجدار الرحم في اليوم السابع أو السادس منذ التلقيح .

أاره بداية تكون الجنين

المراحل التي يبينها شكل (٤)

١ - القرص الجنيني في نهاية الأسبوع الثاني (في مرحلة الحلقة) وقد ظهر الشريط البدائي (الأولي) والعقدة الأولية .. وقد أصبح القرص كمثل الشريط .. وتدعى الجهة المتسعة "الجهة الرأسية"، والجهة الضيقة "الجهة الذنبية" وبظهور الشريط الأولي يبدأ ظهور الحبل الظهري (النوتوكورد) ثم يتبعه سريعاً ظهور الكتلة البدنية والأنبوب العصبي .

٢ - بداية ظهور الكتل البدنية وتكون الصفيحة العصبية والتي تتثنى مكونة الانتشاء العصبي Neural Fold والميزاب العصبي (يبلغ عمر هذا الجنين ٢٠ يوماً)

٣ - تبدو سبعة أزواج من الكتل البدنية ويبدأ الميزاب العصبي يقفل جهة الكتل البدنية مكوناً الأنبوب العصبي ، الذي تجرى في وسطه قناة تعرف باسم القناة العصبية Neural Canal .. ولكن هذه القناة لا تزال مفتوحة من الجهتين الرأسية والذنبية . تبدأ الصفيحة العصبية في الجهة الرأسية في النمو السريع وتكون أكبر حجماً من بقية الصفيحة (يبلغ عمر هذا الجنين ٢٢ يوماً) .

٤ - تبدو "المضغة" وبها عشرة أزواج من الكتل البدنية (يبلغ عمر الجنين ٢٣ يوماً) . ويقفل الأنبوب العصبي ما عدا الفتحة الرأسية والفتحة الذنبية وينمو الأنبوب العصبي وخاصة في الجهة الرأسية مكوناً انبعاجا وفي أعلى الجهة الرأسية يظهر نمو يسمى المنقار (العصبي) Rostrum .

٥ - تبدو "المضغة" من أحد جانبيها وبها ١٩ زوجاً من الكتل البدنية (٢٥ يوماً) ويبدو واضحاً الانتشاء الرأسي للأنبوب العصبي مكوناً انبعاجا في هذه الجهة . ويبدأ الأنبوب العصبي في قفل الفتحات الرأسية، وتقفل الفتحة الأمامية العصبية Anterior Neuro Pore في اليوم الخامس والعشرين من عمر الجنين بينما تقفل الفتحة الخلفية العصبية في اليوم السابع والعشرين . وبذلك يقفل الأنبوب العصبي وتتكون القناة

العصبية داخل الأنبوب وتتحول هذه القناة فيما بعد في الدماغ إلى بطينات الدماغ Ventricles of the Brain أما في النخاع الشوكي فتسمى القناة الشوكية Spinal Canal ويجري فيها سائل مخ شوكي له أهمية خاصة في وقاية الدماغ والنخاع الشوكي .

مصير الشريط الأولي

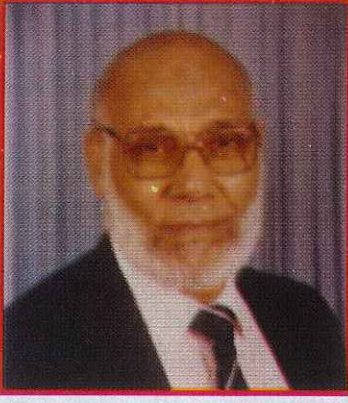
Primitive Streak:

إن الشريط الأولي كما أسلفنا ذو أهمية بالغة لأن نشاطه الجرمي يؤدي إلى تكون النوتوكورد (سافة العمود الفقري) ، وإلى تكون الطبقة المتوسطة الداخلية (الميزودرم Mesoderm) التي تتكثف في جانب المحور مكونة المضغة ، وما يكاد ينتهي الشريط الأولي من مهمته تلك في الأسبوع الرابع حتى يبدأ في الاندثار ويبقى كامناً في المنطقة العجزية - العصبية - في الجنين ثم في المولود ، ويندرج ما عدا ذلك الأثر الضئيل الذي لا يري بالعين المجردة .

وقد أشار المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه لا يبقى من الإنسان إلا عجب الذنب فإذا أراد الله بعث الأجساد أنزل عليها مطراً من السماء كمنى الرجال فینبت الإنسان من بقايا ذلك الشريط الأولي الكامن في عجب الذنب (المنطقة العصبية) .

الخلاصة :

إن أحاديث عجب الذنب من معجزاته صلى الله عليه وسلم . فقد أوضح علم الأجنة الحديث ، أن



بقلم الدكتور :

زغلول النجار

أستاذ علوم الأرض بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن
وعضو اللجنة العلمية الاستشارية لهيئة الإعجاز العلمي

الصخرى» ، وهذه الآيات التي تضم عددا من حقائق علوم الأرض يمكن تبويبها في المجموعات التالية :

١- آيات تأمر الإنسان بالسير في الأرض ، والنظر في كيفية بدء الخلق ، وهي أساس المنهجية العلمية في دراسة علوم الأرض .

٢- آيات عديدة تشير إلى شكل وحركات وأصل الأرض ، منها ما يصف كروية الأرض ، ومنها ما يشير إلى دورانها ، ومنها ما يؤكد على عظم مواقع النجوم ، أو على حقيقة اتساع الكون ، أو على بدء الكون بجرم واحد (مرحلة الرتق) ، ثم انفجار ذلك الجرم الأولى (مرحلة الفتق) أو على بدء السماء في مراحل خلقها الأول بغلالة دخانية (مرحلة السديم) ، أو على انتشار المادة بين السماء والأرض (المادة بين النجوم) ، أو على تطابق كل السماوات والأرض (أي تطابق الكون).

٣- آية قرآنية واحدة تؤكد على أن كل الحديد في كوكب الأرض قد أنزل إليها من السماء .

٤- آية قرآنية تؤكد على حقيقة أن الأرض ذات صدع ، وهي من الصفات

واحة الإعجاز

إشارات قرآنية إلى علوم الأرض

للمعرفة العلمية . ولكن لما كان القرآن الكريم هو كلام الله الذي أبدع هذا الكون بحكمته وقدرته ، ولما كان من المحال أن يتعارض واقع الخليقة مع حديث خالقها عنها ، كان لابد وأن تحتوى الآيات القرآنية التي تتعرض للكون ومكوناته على عدد من الحقائق التي لو استفاد بها المسلمون لكان لهم قصب السبق في اكتشافها . ومن هذه الآيات الكونية في كتاب الله ما يتعرض للأرض ، التي جاء ذكرها في أربعمئة وواحد وستين آية كريمة ، منها ما يشير إلى الأرض ككل ، ومنها ما يشير إلى سطحها الخارجى الذى نحيا عليه «أى إلى غلافها

يشير القرآن الكريم فى عدد من آياته إلى الكون وإلى العديد من مكوناته «السماوات والأرض ، وما بكل منهما من صور الأحياء والجمادات ، والظواهر الكونية المختلفة» ، وتأتى هذه الإشارات فى مقام الاستدلال على القدرة الإلهية التى لا تحدها حدود ، وعلى العلم والحكمة البالغين فى إبداع هذا الكون ، وذلك فى معرض محاجة الكافرين والمشركين والمتشككين ، وفى إثبات حقيقة الألوهية لرب العالمين . وعلى ذلك فإن الآيات الكونية فى القرآن الكريم لم تأت من قبيل الإخبار العلمى المباشر وذلك لسببين :

أولهما : أن القرآن الكريم هو فى الأصل كتاب هداية وكتاب عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات ، وهى من القضايا التى لا يمكن للإنسان أن يصل فيها إلى تصورات صحيحة بجهده منفرداً ، بل الإنسان محتاج فيها دوماً إلى الهداية الربانية ، وإلى الوحي السماوى .

وثانيهما : أن التعرف على الكون واستقراء سنن الله فيه ، وتوظيف تلك المعارف والسنن فى عمارة الحياة على الأرض ، وفى القيام بواجب الاستخلاف فيها قد تركت كلية لاجتهاد الإنسان عن طريق ملاحظاته المنظمة ، واستنتاجاته المنطقية على فترات طويلة من الزمن ، نظراً لاطراد السنن الإلهية ، ولحدود القدرة الإنسانية ، وللطبيعة التراكمية

القرآن الكريم يتحدث عن شكل وحركات وأصل الأرض

الأرض ذكرت فى القرآن الكريم فى أربعمئة وواحد وستين آية .

الحقائق العلمية التي ذكرها القرآن عن علوم الأرض لم تكن معروفة للإنسان قبل هذا القرآن

في التعبير ، والإحاطة والشمول في الدلالة ليؤكد على جانب هام من جوانب الإعجاز في كتاب الله ، وهو جانب الإعجاز العلمي ومع تسليمنا بأن القرآن الكريم معجز في كل أمر من أموره ، لأنه الوحي السماوي الوحيد الموجود بين أيدي الناس اليوم بنفس اللغة التي نزل بها (اللغة العربية) ، ومحفوظ بحفظ الله كلمة كلمة وحرفاً وحرفاً ، إلا أن الإعجاز العلمي يبقى من أنجع أساليب الدعوة إلى الله في عصر العلم ، ذلك العصر الذي لم يبق فيه من وحى السماء إلا القرآن الكريم ، بينما تعرضت كل الكتب السابقة على نزوله إما للضياع التام ، أو لضياع الأصول التي نقلت عنها إلى لغات غير تلك التي نزل الوحي السماوي بها ، فتعرضت لقدر هائل من التحريف الذي أخرجها عن إطارها الرباني - على الرغم من إيماننا بأصولها السماوية - وتسليمنا بصدق تلك الأصول . ومن هنا تتضح أهمية القرآن الكريم في هداية البشرية في زمن هي أحوج ما تكون إلى الهداية الربانية ، كما تتضح أهمية دراسات الإعجاز العلمي في كتاب الله مهما تعددت تلك المجالات العلمية ، وذلك لأن إثبات صدق الإشارات القرآنية في القضايا الكونية مثل إشاراته إلى عدد من حقائق علوم الأرض وهي من الأمور المادية الملموسة التي يمكن للعلماء التجريبيين إثباتها لأدعى إلى التسليم بحقائق القرآن الأخرى خاصة ما يرد منها في مجال القضايا الفيزيائية والسلوكية «من مثل قضايا العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات» والتي لا سبيل للإنسان في الوصول إلى قواعد سليمة لها وإلى ضوابط صحيحة فيها إلا عن طريق بيان رباني خالص لا يداخله أدنى قدر من التصور البشري .

الفضاء الكوني الخارجي ، أو على تناقص الضغط الجوي مع الارتفاع عن سطح الأرض ، أو على أن ليل الأرض كان في بدء خلقها مضاءً كنهارها .

٨- آيات تشير إلى رقة الغلاف الصخري للأرض ، وإلى تسوية سطحه وتمهيده وشق الفجاج والسبل فيه ، وإلى تناقص الأرض من أطرافها .

٩- آيات تؤكد على إسكان ماء المطر في الأرض مما يشير إلى دورة المياه حول الأرض وفي داخل صخورها ، أو تؤكد على علاقة الحياة بالماء ، أو تلمح إلى إمكانية تصنيف الكائنات الحية .

١٠- آيات تؤكد على أن عملية الخلق قد تمت على مراحل متعاقبة عبر فترات زمنية طويلة .

١١- آيات قرآنية تصف نهاية كل من الأرض والسموات وما فيهما (أى الكون كله) بعملية معاكسة لعملية الخلق الأول كما تصف إعادة خلقهما من جديد أرضاً غير الأرض الحالية وسموات غير السموات القائمة .

هذه الحقائق العلمية لم تكن معروفة للإنسان قبل هذا القرن ، بل إن الكثير منها لم يتوصل الإنسان إليه إلا في العقود القليلة الماضية عبر جهود مضمّنة وتحليل دقيق لكم هائل من الملاحظات والتجارب العملية في مختلف جنبات الجزئ المدرك من الكون ، وإن السبق القرآني في الإشارة إلى مثل هذه الحقائق بأسلوب يبلغ منتهاى الدقة العلمية واللغوية

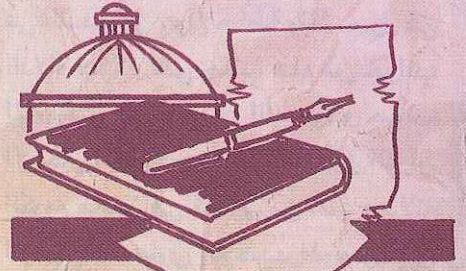
الأساسية لكوكبنا .

٥- آيات قرآنية تتحدث عن عدد من الظواهر البحرية الهامة من مثل ظلمات البحار والمحيطات (ودور الأمواج الداخلية والخارجية في تكوينها) ، وتسجير بعض هذه القيعان بنيران حامية ، وتماييز المياه فيها إلى كتل متجاورة لا تختلط اختلاطاً كاملاً ، نظراً لوجود حواجز غير مرئية تفصل بينها ، ويتأكد هذا الفصل بين الكتل المائية بصورة أوضح في حالة التقاء كل من المياه العذبة والمالحة عند مصاب الأنهار، مع وجوده بين مياه البحر الواحد أو بين البحار المتصلة ببعضها البعض .

٦- آيات قرآنية تتحدث عن الجبال ، منها ما يصفها بأنها أوتاد ، وبذلك يصف كلا من الشكل الخارجي (الذي على ضخامته يمثل الجزء الأصغر من الجبل) والامتداد الداخلي (الذي يشكل غالبية جسم الجبل) ، كما يصف وظيفته الأساسية في تثبيت الغلاف الصخري للأرض ، وتتأكد هذه الوظيفة في اثنتين وعشرين آية أخرى ، أو دورها في شق الأودية والفجاج أو في سقوط الأمطار وجريان الأنهار والسيول ، أو تكوينها من صخور متباينة في الألوان والأشكال والهيئة .

٧- آيات قرآنية تشير إلى نشأة كل من الغلافين المائي والهوائي للأرض ، وذلك بإخراج مكوناتها من باطن الأرض ، أو تصف الطبيعة الرجعية الوقائية لغلافها الغازي ، أو تؤكد على حقيقة ظلام

القرآن والسنة يصصحان المفاهيم العلمية الخاطئة . هذا ما أثبتته دراسة علمية قيمة حصل بها الدكتور محمد عبد اللطيف علي درجة الدكتوراه من طب الأزهر بتقدير امتياز . من خلال دراسته أثبت الباحث بطلان النظرية القائلة إن في دم الحائض ولعابها وعرقتها سميوماً والتي ظلت سائدة منذ عصر قدماء المصريين وحتى اليوم عند كثير من العلماء الغربيين . وقد قام الباحث بدراسة التغيرات في مجهرات المهبل ودرجة التأين الحمضي خلال دورة الحيض تلمسا لتفسير العلمي الصحيح لأذى الحيض استلهاما من نصوص القرآن والسنة ، وانتهت الدراسة التي أجراها علي خمسين سيدة إلي وجود جرثيم - وليس سميوماً - في دم الحيض أثناء الدورة الشهرية ، وأنها موجودة داخل المهبل .



رسائل جامعية

الإعجاز القرآني في أحكام الحيض والاستحاضة

إنطلاقاً من نصوص القرآن والسنة طيب مسلم يبطل نظرية سمية دم الحيض

البذور البقلية ، سقاها بماء مخلوط بدماء الحيض ، ومجموعة أخرى سقاها بالماء العذب القراح ، ولما تأخر نمو المجموعة الأولى ثم ذبلت ، وماتت بعدئذ خلص إلي وجود السم في تلك الدماء الحيضية ، ورسخ لديه ذلك الاعتقاد ، وما دامت تلك السموم قد خرجت من بدن المرأة ، قي تلك الآونة ، فإن بدنها يكون خبثاً كله ، وسما جميعه ، ومن ثم كانوا يعتزلونها تماما ، إلي حد نبذها ، وقت حيضها .

ولقد اعتقد أبو قراط وجالينوس^(١) ومن تبعهم ، ممن مارسوا صناعة الطب في القرون الوسطي في ذلك الاعتقاد ، وكذلك فعل المجوس واليهود .

معتقدات اليهود

والمعروف عن اليهود أنهم يتشددون في مسائل الحيض ، والدم بصفة عامة ، ولا يفرقون في نظرتهم ولا في أحكامهم بين الحيض والاستحاضة ، وذلك حسب ما ورد في (الإصحاح الخامس عشر من سفر اللاويين) ، وهو واحد من الأسفار التي يسمون جملتها بالتوراة ، فالحائض عندهم تعزل تماما خلال فترة الدم ، أو خمسة أيام ، أيهما أقل ، وما بعد ذلك بسبعة أيام أخرى ، وفي خلال تلك الفترة جميعها (أثني عشر يوماً علي الأقل) ، يتجنبون ملامستها ، ومؤكلتها ، وحتى الجلوس

في ذات الوقت بالأوهام والتسهرات والخزعبلات .

تلك الخزعبلات التي سورت الحقيقة بسياج كثيف ، وسبقت العقل ، منذ بدء الخليقة ، ثم استحوذت علي الفكر أزمانا ، فكبت انطلاقه ، وقيدت سعيه لاستجلاء كنه الحقيقة وجوهرها .

الحيض : نظرة تاريخية

- وقد قال البعض : (كان أول ما أرسل الحيض علي بني إسرائيل) لكن السيدة عائشة ، فيما روي عنها ، قالت : (خرجنا لا نرى إلا الحج ، فلما كنا بسرف ، حضت ، فدخل علي رسول الله ﷺ ، وأنا أبكي ، قال : «مالك .. أنفست؟» قلت : نعم قال : «إن هذا أمر كتبته الله علي بنات آدم ، فاقضي ما يقضي الحاج ، غير أن لا تطوفى بالبيت» . [البخاري - الجزء الأول]

معتقدات قدماء المصريين

ولم يستطع العقل البشري أن يتخلص من آثار ما خلفه الخيال ، حتي بعد أن عرف الإنسان الكتابة علي عهد المصريين القدامي منذ ما يقرب من سبعة آلاف سنة . فقد عزا أولئك حدوث الحيض إلي قوي شريرة تصيب المرأة ، وتجعل من جسدها كله خبثاً وديسا ، وقت حيضها ، ومن ثم قام طببيهم الكاهن باستنابات مجموعة من



أ. د. / محمد عبد اللطيف سعد

استشاري أمراض النساء والتوليد

مصر

تهيب:

ليس ثمة شك في أن حدثاً كالحيض ، يعترى المرأة بصفة دورية ، مرة في كل شهر علي مدي سنوات الخصوبة من عمرها ، بدءاً من سن البلوغ ، وحتى سن اليأس - فيما خلا فترات الحمل والرضاعة عند البعض - لا بد وأن يكون قد داعب الخيال الإنساني منذ بدء الخليقة ، ثم سيطر عليه ، قبل العقل والفكر والمنطق وحتى العلم ، فطلق معه فيما يحيط به من غموض ، وما يكتنفه من أسرار ، ثم ترك بصماته واضحة جلية علي التراث الإنساني المتواتر ، والمفعم

معها علي فرش ، ويذهبون إلي أكثر من ذلك غلوا ، بكسر آنية الخزف أو الفخار أو ما شابه ذلك إذا ما مستها الحائض ، ولا يحل الغسل لتلك المرأة إلا بعد انقضاء الأيام السبعة اللاحقة لأيام الحيض ، وفي اليوم الثامن تغتسل ، ثم تقدم «للحاحام» أمام الرب ، في خيمة الاجتماع يمامتين أو فرخي حمام ، واحدة منهما ذبيحة خطية ، والأخرى محرقة .

معتقدات العرب قبل الإسلام

أما العرب في جاهليتهم ، فقد كان اعتقادهم المتوارث عن هذا الأمر ، لا يختلف في كثير أو قليل ، عن اعتقاد المجوس واليهود ومعاصريهم ، فكانوا يعتزلون المرأة إذا حاضت اعتزالاً تاماً فلا يؤاكلوها ولا يجالسوها على فرش ولا حتى يساكنوها (القرطبي) ذلك أن عقيدتهم لم تكن أيضاً ثمرة للعقل ، ولا كانت نتاجاً للفكر ، بقدر ما كانت تراثاً متواتراً خلفه الخيال ورسخ في الوجدان على مر السنين ، وكانت المرأة عندهم إذا حاضت ، فهي «عارك» و «فارك» و «كابر» و «دارس» و «طامس» و «طامث» و «ضاحك» و «حائض» (القرطبي) ، ولهذه التسميات جميعها - فيما خلا اللفظ الأخير - دلالتها في اللسان العربي ، إذ يستدل منها أنهم كانوا يعتقدون أن هذا الأمر الذي يعتري المرأة مرة في كل شهر ، وبصفة دورية ، هو بمثابة «فرك» مواد ضارة وسامة في بدنها ، «طمست» عليه وألمت به ففطته ، ولو أنها بقيت فيه لأضررت به وأهلكته ، وهي امرأة «ضاحك» أي منفرجة الأنسجة ، متفتحة المسام ، كي تتخلص من تلك السموم وهي «عارك» و «دارس» وفيهما معني المغالبة لهذه المواد ، وهي أيضاً «كابر» لأنها تكبر هذا الأمر ، لما فيه من خلاصها من السموم والأضرار ، وهي كذلك «طامث» والطمث من الدنس والمس والفساد ، (القاموس المحيط الجزء الأول ص ١٦٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ، والجزء الثاني ص ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٩) .

تلك كانت نظرة العرب ، في جاهليتهم ، لهذا الأمر ، وذلك كان اعتقادهم ، ولقد كان اعتقادهم ذلك راسخاً في نفوسهم ،

مستقراً في وجدانهم ، ونهج نهجهم - أو ربما نهجوا هم نهج - المجوس واليهود ، دون النصارى - وهم أهل كتاب - إذ لم يرد في كتابهم (الإنجيل) ذكر لهذا الأمر ، من قريب أو من بعيد ، ومن ثم فهم لا يبالون به ، ولا يأبهون له ، ويجامعون نساءهم إبانته .

الإسلام يصحح المفاهيم

وفي يثرب .. طيبة الطيبة .. المدينة المنورة .. وفي العقد الأول من القرن السابع الميلادي ، كان يعيش أخلاط من الناس ، لهم مذاهب شتى ، ومعتقدات متباينة . كان يعيش المسلمون ، وهم وقتئذ قلة .. المهاجرون من مكة ، الذين أخرجوا من ديارهم ، بغير حق ، إلا أن يقولوا ربنا الله ، والأنصار من أهل المدينة من الأوس والخزرج ، وعرب يثرب ، وكانت تعيش فلول يهود ، وفدوا إليها من أرض كنعان ، قبل ما يقرب من خمسة قرون خلت ، فرارا من وطأة الرومان الباطشة ، وكانت تعيش قلة من النصارى ، وكانت تعيش بضعة من المجوس ، وكانت تطراً عليها أجناس أخرى ، تفد وفوداً طارئة في تجارة لها ، وكان بدهياً ، والحال علي ذلك النحو ، أن

قدماء المصريين :

حدوث الحيض يرجع

إلى قوى شريرة

تصيب المرأة !!

اليهود :

يحظمون الآنية التي

تلمسها الحائض !!

يتساءل أخلاط الناس علي اختلاف مذاهبهم ، وتباين عقائدهم ، عن موقف الإسلام - وهو الدين الجديد الذي لم يكن قد وقر في قلوب الغالبية بعد - من هذا الأمر وقد روي أن بعض المسلمين هم الذين توجهوا بالسؤال إلي النبي ﷺ ، عما يحل لهم وما يحرم عليهم من نسائهم حال حيضهن ، فنزل في ذلك قرآناً يتلى .

قال تعالي : ﴿ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ، ويحب المتطهرين﴾ [البقرة ٢٢٢]

الإعجاز في استخدام لفظ الحيض

(عن تفسير المنار) ولفظ المحيض مصدر من حيض بمعنى سيل ، ويطلق علي زمان الحيض ومكانه والحدث الذي خصص هذا المكان له ، كالمجيء والمبيت والمغيب ، فإذا نحن قلنا «جاء المغيب» دل ذلك علي الزمان ، وإذا قلنا «توجهت الشمس إلي المغيب» دل ذلك علي المكان ، وإذا نحن قلنا «أظلمت الدنيا بالمغيب» دل ذلك علي حدث الغياب ذاته .

واختيار القرآن الكريم للفظ «المحيض» من بين الأسماء الأخرى التي جرت علي لسان العرب ، وجميعها ما خلا اللفظ القرآني ، تحمل معني السموم ، له حكمة بالغة ، لا يجوز أن تخفي علي فطنة المسلم الواعي .

الحكمة من تقديم العلة علي الحكم

كما أن تقديم العلة علي الحكم ، وترتيبه الحكم علي العلة في قوله تعالي : ﴿هو أذى فاعتزلوا﴾ إنما جاء لطفاً منه سبحانه ، ليؤخذ بالقبول من المتساهلين ، الذين قد يرون أن الحجر عليهم في أمور غرائزهم وشهواتهم ، تحكما ، ويعلم أنه حكم للمصلحة ، وليس للتعبيد كما هو الحال عند اليهود

معني قوله تعالي ﴿ولا تقربوهن﴾ والمراد من النهي عن القرب في ﴿ولا تقربوهن﴾ النهي عن لازمة القرب ، الذي يقصد منه ، وهو الوقاع . والمعني أنه يجب علي الرجال ترك غشيان نسائهم زمن الحيض لأن غشيانهم سبب للأذى والضرر

، وأذا سلم الرجل من هذا الأذى فلا تكاد تسلم المرأة ، لأن الغشيان يزعج أعضاء النسل فيها إلي ما ليست مستعدة له ولا قدرة عليه ، لاشتغالها بوظيفة طبيعية أخرى ، وهي إفراز الدم المعروف .

وقد أفادت الآية الكريمة تأكيد الحكم ، إذ أمرت باعتزال النساء في زمن الحيض وهو كناية عن ترك غشياتهن فيه ، ثم بينت مدة هذا الاعتزال بصيغة النهي ، والحكمة من التأكيد هي مقاومة الرغبة الطبيعية في ملامسة النساء ، وإيقافها دون حد الإيذاء .

وكان يظن بعض الناس أن الاعتزال وترك القرب ، حقيقة لا كناية ، وأنه يجب الابتعاد عن النساء في الحيض ، وعدم القرب منهن بالمرّة ، ولكن النبي ﷺ بين لهم أن هو الواقع ، وقال : «اصنعوا كل شيء إلا الجماع» رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن .

وفي حديث خزام بن حكيم عن عمه أنه سأل رسول الله ﷺ : ما يحل لي من امرأتي وهي حائض ؟ قال : لك ما فوق الإزار . أي ما فوق السرة . رواه أبو داود .

معني قوله تعالى «حتى يطهرن»

والطهر في قوله تعالى : «حتى يطهرن» ، انقطاع دم الحيض ، وكن نساء يبعثن إلي عائشة بالدرجة فيها الكرسف ، فيه الصفرة ، فتقول : لا تعجلن حتي ترين القصة البيضاء . تريد بذلك الطهر من الحيضة . البخاري الجزء الأول - باب إقبال الحيض وإدباره .

معني قوله تعالى «فإذا تطهرن»

والتطهر في قوله تعالى ، فإذا تطهرن ، هو الغسل بالماء . فعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من الحيض ، فأمرها كيف تغتسل ، قال : «خذي فرصة من مسك ، فتطهري بها» قلت : كيف أتطهر ؟ قال : «تطهري بها» قلت : كيف ؟ قال : «سبحان الله .. تطهري» فاجتذبتها إلي فقلت : تتبعني بها أثر الدم» البخاري ، الجزء الأول - باب الطيب للمرأة عند غسلها من الحيض .

وقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن امرأة من الأنصار قالت للنبي ﷺ : كيف أغتسل من الحيض . قال : «خذي فرصة مُمسكة فتوضئي ثلاثا» ثم أن النبي ﷺ

استحيا وأعرض بوجهه ، فأخذتها ، فجدبتها ، فأخبرتها بما يريد النبي ﷺ البخاري الجزء الأول - باب غسل الحيض .

وفي تفسير ابن كثير : وقد اتفق العلماء علي أن المرأة إذا انقطع حيضها لا تحل حتي تغتسل بالماء ، وقال ابن عباس «حتى يطهرن» أي من الدم ، «فإذا تطهرن» أي بالماء ، كذا قال مجاهد وعكرمة ، والحسن ومقاتل بن حيان والليث بن سعد وغيرهم .

وفي تفسير القرطبي : فإذا تطهرن ، يعني بالماء ، وبه ذهب مالك وجمهور العلماء ، وأن الطهر الذي يحل به جماع الحائض التي يذهب عنها الدم هو تطهرها بالماء ، كطهور الخبث ، ولا يجزئ من ذلك تيمم ، وفي رأي آخر يحل التيمم لعدم وجود الماء .

مجمل القول

١- أن الفهم الصحيح للحقيقة القرآنية ، وللإشارة المعجزة والمتمثلة في دقة اختيار اللفظ القرآني ، دون باقي الألفاظ التي جرت علي لسان العرب ، ثم لحديث رسول الله ﷺ ، وما روته السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، في الطهر والتطهر ، لا يدع مجالاً لأدني شك في أن المباشرة الزوجية أثناء الحيض وفي مكانه أذني ضرر .

٢- أن الأذى الذي نهى الحق تبارك وتعالى عن المباشرة الزوجية وقت الحيض بسببه ، لا بد وأن يكون أذني موضعياً في ذات المكان ، وليس أذني عاماً في جسد المرأة جميعه ، ومن ثم في إفرزاته من عرق ولعاب وما إلي ذلك كما وقر في نفوس الناس جميعاً نتيجة لما توارثوه علي مدي تاريخ البشرية الطويل المظلم ، قبل بزوغ شمس الهداية .

٣- أن الحائض لا تحل لزوجها إلا بعد (الطهر) وهو انقطاع الدم وتوقف سيله تماماً ثم (التطهر) وهو الغسل بالماء ، والغسل يكون ثلاث مرات ، تتبعا لأثر الدم ، والتطيب بفرصة (قطعة قطن) ممسكة أي مبللة بالمسك) تتبعا بها الحائض أثر الدم ثلاث مرات ، وهذا وصية من وصايا الرسول الكريم ﷺ ، تعد من قبيل السنة الشريفة .

٤- أحل القرآن الكريم ما حرّمته اليهود ،

وحرّم ما أحلته النصارى ، ومن ثم لا بد وأن يكون في ذلك حكمة إلهية فيها المصلحة لصحة الإنسان ، ويستحيل معها علي الوعي الإيماني قبول القول بأن هذا التحليل وذلك التحريم ، قد جاء بهما القرآن الكريم لمجرد الوساطة فحسب ، دون حكمة تستوجب التأمل والتفكير ، ثم البحث العلمي تلبية لقوله تعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ [التوبة : ١٢٢] .

ولقد أدركت يهود المدينة المنورة علي عهد الرسول الكريم ﷺ ما يمكن أن يحدثه الفهم الصحيح للحقيقة القرآنية من كشف زورهم ، وبهتانهم واقترائهم علي الله كذبا ، فقالوا عندما سمعوا هذه الآية الكريمة : (هذا الرجل يريد ألا يدع شيئاً من أمرنا إلا خالفنا فيه) تفسير الفخر الرازي ج٦ ص ٦٦ .

مزاعم المكابرين

كثيرون ، من أمثال جواتيهيه ١٩٠٠م (٢) وبورسيه ١٩٠٠م (٣) تلمسوا سموم الزرنيخ واليود ، وهما من أشد السموم فتكا ، في إفرزات جسم الحائض ، من عرق ولعاب وما إلي ذلك . كما أعلن ماخت ١٩٤٣م (٤) أنه وجد في لعاب وعرق الحائض ، وكذلك في دورتها الدموية ، مواد سامة ، توقف نمو النبات المستزرع ، كما أن ملامسة الحائض للخضروات والزهور تتسبب في عطبها وذبولها ، وتحول دون حفظها .

وقد أعلن جورج فان سميث والسيدة أوليف واتكسن سميث ١٩٤٠-١٩٥٠م (٥-١٢) أن وفاة حيوانات الاختبار ، بعد حقنها بكميات ضئيلة من دماء الحيض - بعد تخفيفها بالماء المقطر - يعزي إلي وجود سموم فتاكة في دماء الحيض ، أسمياها وقتئذ بالسموم الحيضية .

لكن رينولدز ١٩٤٧م (١٣) ، لم يستطع أن يداري ارتياحه فيما خلص اليه آل سميث من نتائج ، حيث أعلن عن عدم اقتناعه بأن حدثاً وظيفياً كالحيض ، يناط أو يرتبط بوجود سموم ، وهو ما ينافي فطرة ما جبل عليه خلق الإنسان وتكوينه ، وقد حدا حدوه

يتساءل أخلاط الناس علي اختلاف مذاهبهم ، وتباين عقائدهم ، عن موقف الإسلام - وهو الدين الجديد الذي لم يكن قد وقر في قلوب الغالبية بعد - من هذا الأمر وقد روي أن بعض المسلمين هم الذين توجهوا بالسؤال إلي النبي ﷺ ، عما يحل لهم وما يحرم عليهم من نسائهم حال حيضهن ، فنزل في ذلك قرآنا يتلى .

قال تعالى : «ويستلونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب التوابين ، ويحب المتطهرين» [البقرة ٢٢٢]

الإعجاز في استخدام لفظ الحيض

(عن تفسير المنار) ولفظ المحيض مصدر من حيض بمعنى سيل ، ويطلق علي زمان الحيض ومكانه والحدث الذي خصص هذا المكان له ، كالمجيء والمبيت والمغيب ، فإذا نحن قلنا «جاء المغيب» دل ذلك علي الزمان ، وإذا قلنا «توجهت الشمس إلي المغيب» دل ذلك علي المكان ، وإذا نحن قلنا «أظلمت الدنيا بالمغيب» دل ذلك علي حدث الغياب ذاته .

واختيار القرآن الكريم للفظ «المحيض» من بين الأسماء الأخرى التي جرت علي لسان العرب ، وجميعها ما خلا اللفظ القرآني ، تحمل معني السموم ، له حكمة بالغة ، لا يجوز أن تخفي علي فطنة المسلم الواعي .

الحكمة من تقديم العلة علي الحكم

كما أن تقديم العلة علي الحكم ، وترتيبه الحكم علي العلة في قوله تعالى : «هو أذى فاعتزلوا» إنما جاء لطفًا منه سبحانه ، ليؤخذ بالقبول من المتساهلين ، الذين قد يرون أن الحجر عليهم في أمور غرائزهم وشهواتهم ، تحكما ، ويعلم أنه حكم للمصلحة ، وليس للتعبد كما هو الحال عند اليهود

معني قوله تعالى «ولا تقربوهن» والمراد من النهي عن القرب في «ولا تقربوهن» النهي عن لازمة القرب ، الذي يقصد منه ، وهو الوقاع . والمعني أنه يجب علي الرجال ترك غشيان نسائهم زمن الحيض لأن غشيانهم سبب للأذى والضرر

مستقرا في وجدانهم ، ونهج نهجهم - أو ربما نهجوا هم نهج - المجوس واليهود ، دون النصارى - وهم أهل كتاب - إذ لم يرد في كتابهم (الإنجيل) ذكر لهذا الأمر ، من قريب أو من بعيد ، ومن ثم فهم لا يبالون به ، ولا يأبهون له ، ويغامعون نسائهم إبانته .

الإسلام يصحح المفاهيم

وفي يثرب .. طيبة الطيبة .. المدينة المنورة .. وفي العقد الأول من القرن السابع الميلادي ، كان يعيش أخلاط من الناس ، لهم مذاهب شتى ، ومعتقدات متباينة .

كان يعيش المسلمون ، وهم وقتئذ قلة .. المهاجرون من مكة ، الذين أخرجوا من ديارهم ، بغير حق ، إلا أن يقولوا ربنا الله ، والأنصار من أهل المدينة من الأوس والخزرج ، وعرب يثرب ، وكانت تعيش قلوب يهود ، وفدوا إليها من أرض كنعان ، قبل ما يقرب من خمسة قرون خلت ، فرارا من وطأة الرومان الباطشة ، وكانت تعيش قلة من النصارى ، وكانت تعيش بضعة من المجوس ، وكانت تطرأ عليها أجناس أخرى ، فقد وفدوا طارئا في تجارة لها وكان بدهياً ، والحال علي ذلك ألتحو ، أن

قدماء المصريين : حدوث الحيض يرجع إلى قوى شريرة تصيب المرأة !!

اليهود :

يحطمون الآنية التي تلمسها الحائض !!

معها علي فرش ، ويذهبون إلي أكثر من ذلك غلوا ، بكسر آنية الخزف أو الفخار أو ما شابه ذلك إذا ما مستها الحائض ، ولا يحل الغسل لتلك المرأة إلا بعد انقضاء الأيام السبعة اللاحقة لأيام الحيض ، وفي اليوم الثامن تغتسل ، ثم تقدم «لحاحام» أمام الرب ، في خيمة الاجتماع يمامتين أو فرخي حمام ، واحدة منهما ذبيحة خطية ، والأخرى محرقة .

معتقدات العرب قبل الإسلام

أما العرب في جاهليتهم ، فقد كان اعتقادهم المتوارث عن هذا الأمر ، لا يختلف في كثير أو قليل ، عن اعتقاد المجوس واليهود ومعاصريهم ، فكانوا يعتزلون المرأة إذا حاضت اعتزالا تاما فلا يؤاكلوها ولا يجالسوها علي فرش ولا حتى يساكنوها (القرطبي) ذلك أن عقيدتهم لم تكن أيضا ثمرة للعقل ، ولا كانت نتاجا للفكر ، بقدر ما كانت تراثا متواترا خلفه الخيال ورسخ في الوجدان على مر السنين ، وكانت المرأة عندهم إذا حاضت ، فهي «عارك» و«فارك» و«كابر» و«دارس» و«طامس» و«طامث» و«ضاحك» و«حائض» (القرطبي) ، ولهذه التسميات جميعها - فيما خلا اللفظ الأخير - دلالتها في اللسان العربي ، إذ يستدل منها أنهم كانوا يعتقدون أن هذا الأمر الذي يعتري المرأة مرة في كل شهر ، وبصفة دورية ، هو بمثابة «فرك» لمواد ضارة وسامة في بدنها ، «طمست» عليه وألمت به فغطته ، ولو أنها بقيت فيه لأضررت به وأهلكته ، وهي امرأة «ضاحك» أي منفرجة الأنسجة ، متفتحة المسام ، كي تتخلص من تلك السموم وهي «عارك» و«دارس» وفيهما معني المغالبة لهذه المواد ، وهي أيضا «كابر» لأنها تكبر هذا الأمر ، لما فيه من خلاصها من السموم والأضرار ، وهي كذلك «طامث» والطمث من الدنس والمس والفساد ، (القاموس المحيط الجزء الأول ص ١٦٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ، والجزء الثاني ص ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٩) .

تلك كانت نظرة العرب ، في جاهليتهم ، لهذا الأمر ، وذلك كان اعتقادهم ، ولقد كان اعتقادهم ذلك راسخا في نفوسهم ،

، وأذا سلم الرجل من هذا الأذى فلا تكاد تسلم المرأة ، لأن الغشيان يزعم أعضاء النسل فيها إلي ما ليست مستعدة له ولا قدرة عليه ، لاشتغالها بوظيفة طبيعية أخرى ، وهي إفراز الدم المعروف .

وقد أفادت الآية الكريمة تأكيد الحكم ، إذ أمرت باعتزال النساء في زمن الحيض وهو كناية عن ترك غشيانهن فيه ، ثم بينت مدة هذا الاعتزال بصيغة النهي ، والحكمة من التأكيد هي مقاومة الرغبة الطبيعية في ملامسة النساء ، وإيقافها دون حد الإيذاء .

وكان يظن بعض الناس أن الاعتزال وترك القرب ، حقيقة لا كناية ، وأنه يجب الابتعاد عن النساء في الحيض ، وعدم القرب منهن بالمرءة ، ولكن النبي ﷺ بين لهم أن هو الوقاع ، وقال : «اصنعوا كل شئ إلا الجماع» رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن .

وفي حديث خزيم بن حكيم عن عمه أنه سأل رسول الله ﷺ : ما يحل لي من امرأتي وهي حائض ؟ قال : لك ما فوق الإزار . أى ما فوق السرة . رواه أبو داود .

معني قوله تعالى «حتى يطهرن»

والطهر في قوله تعالى : «حتى يطهرن» ، انقطاع دم الحيض ، وكمن نساء يبعثن إلي عائشة بالدرجة فيها الكُرسف ، فيه الصفرة ، فتقول : لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء . تريد بذلك الطهر من الحيضة . البخارى الجزء الأول - باب إقبال الحيض وإدباره .

معني قوله تعالى «فإذا تطهرن»

والتطهر في قوله تعالى ، فإذا تطهرن ، هو الغسل بالماء . فعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من الحيض ، فأمرها كيف تغتسل ، قال : «خذي فرصة من مسك ، فتطهري بها» قلت : كيف أتطهر ؟ قال : «تطهري بها» قالت : كيف ؟ قال : «سبحان الله .. تطهري» فاجتذبتها إلي فقلت : تتبعني بها أثر الدم» البخارى ، الجزء الأول - باب الطيب للمرأة عند غسلها من الحيض .

وقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن امرأة من الأنصار قالت للنبي ﷺ : كيف أغتسل من الحيض . قال : «خذي فرصة مُمسكة فتوضئي ثلاثا» ثم أن النبي ﷺ

استحيا وأعرض بوجهه ، فأخذتها ، فجدبتها ، فأخبرتها بما يريد النبي ﷺ البخارى الجزء الأول - باب غسل الحيض .

وفي تفسير ابن كثير : وقد اتفق العلماء علي أن المرأة إذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء ، وقال ابن عباس «حتى يطهرن» أي من الدم ، «فإذا تطهرن» أي بالماء ، كذا قال مجاهد وعكرمة ، والحسن ومقاتل بن حيان والليث بن سعد وغيرهم .

وفي تفسير القرطبي : فإذا تطهرن ، يعني بالماء ، وبه ذهب مالك وجمهور العلماء ، وأن الطهر الذي يحل به جماع الحائض التي يذهب عنها الدم هو تطهرها بالماء ، كطهور الخبث ، ولا يجزئ من ذلك تيمم ، وفي رأي آخر يحل التيمم لعدم وجود الماء .

مجمل القول

١- أن الفهم الصحيح للحقيقة القرآنية ، وللإشارة المعجزة والمتمثلة في دقة اختيار اللفظ القرآني ، دون باقي الألفاظ التي جرت علي لسان العرب ، ثم لحديث رسول الله ﷺ ، وما روته السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، في الطهر والتطهر ، لا يدع مجالاً لأدني شك في أن المباشرة الزوجية أثناء الحيض وفي مكانه أذى وضار .

٢- أن الأذى الذي نهى الحق تبارك وتعالى عن المباشرة الزوجية وقت الحيض بسببه ، لا بد وأن يكون أذى موضعياً في ذات المكان ، وليس أذى عاماً في جسد المرأة جميعه ، ومن ثم في إفرازاته من عرق ولعاب وما إلي ذلك كما وقر في نفوس الناس جميعاً نتيجة لما توارثوه علي مدي تاريخ البشرية الطويل المظلم ، قبل بزوغ شمس الهداية .

٣- أن الحائض لا تحل لزوجها إلا بعد (الطهر) وهو انقطاع الدم وتوقف سيله تماماً ثم (التطهر) وهو الغسل بالماء ، والغسل يكون ثلاث مرات ، تتبعا لأثر الدم ، والتطيب بفرصة (قطعة قطن) ممسكة (أي مبللة بالمسك) تتبعا بها الحائض أثر الدم ثلاث مرات ، وهذا وصية من وصايا الرسول الكريم ﷺ ، تعد من قبيل السنة الشريفة .

٤- أحل القرآن الكريم ما حرّمته اليهود ،

وحرّم ما أحلته النصارى ، ومن ثم لا بد وأن يكون في ذلك حكمة إلهية فيها المصلحة لصحة الإنسان ، ويستحيل معها علي الوعي الإيماني قبول القول بأن هذا التحليل وذلك التحريم ، قد جاء بهما القرآن الكريم لمجرد الوسطية فحسب ، دون حكمة تستوجب التأمل والتفكر ، ثم البحث العلمي تلبية لقوله تعالى : «وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» [التوبة : ١٢٢] .

ولقد أدركت يهود المدينة المنورة علي عهد الرسول الكريم ﷺ ما يمكن أن يحدثه الفهم الصحيح للحقيقة القرآنية من كشف زورهم ، وبهتانهم وإفترائهم علي الله كذبا ، فقالوا عندما سمعوا هذه الآية الكريمة : (هذا الرجل يريد ألا يدع شيئاً من أمرنا إلا خالفنا فيه) تفسير الفخر الرازي ج٦ ص٦٦ .

مزاعم المكابرين

كثيرون ، من أمثال جواتيهيه ١٩٠٠م (٢) وبورسيه ١٩٠٠م (٣) تلمسوا سموم الزرنخ واليود ، وهما من أشد السموم فتكا ، في إفرازات جسم الحائض ، من عرق ولعاب وما إلي ذلك . كما أعلن ماخت ١٩٤٣م (٤) أنه وجد في لعاب وعرق الحائض ، وكذلك في دورتها الدموية ، مواد سامة ، توقف نمو النبات المستزرع ، كما أن ملامسة الحائض للخضروات والزهور تتسبب في عطبها وذبولها ، وتحول دون حفظها .

وقد أعلن جورج فان سميث والسيدة أوليف واتكسن سميث ١٩٤٠-١٩٥٠م (٥-١٢) أن وفاة حيوانات الاختبار ، بعد حقنها بكميات ضئيلة من دماء الحيض - بعد تخفيفها بالماء المقطر - يعزي إلي وجود سموم فتاكة في دماء الحيض ، أسمياها وقتئذ بالسموم الحيضية .

لكن رينولدز ١٩٤٧م (١٣) ، لم يستطع أن يداري ارتياحه فيما خلص اليه آل سميث من نتائج ، حيث أعلن عن عدم اقتناعه بأن حدثاً وظيفياً كالحيض ، يناط أو يرتبط بوجود سموم ، وهو ما ينافي فطرة ما جبل عليه خلق الإنسان وتكوينه ، وقد حذا حذوه

- وراجع كذلك ما قاله د. محمد توفيق صدقي في كتابه (دروس سنن الكائنات ج ١ ص ١١٧ / ١٢٣٣هـ).

- وفي كتابه (الصلال والحرام في الإسلام ص ١٥١ / ١٩٦٠م في العلاقة الحسية بين الزوجين-) يذهب الدكتور يوسف القرضاوي إلى أن الإسلام وقف - كشأنه دائما - موقفا وسطا بين المتطرفين في مباحة الحائض ، إلى حد الإخراج من البيت ، والمتطرفين في المخالطة ، إلى حد الاتصال الجنسي . وأن الطب الحديث قد كشف ما في إفرازات الحيض من مواد سامة تضر بالجسم إذا بقيت فيه كما كشف الأمر باعتزال جماع النساء في الحيض .. (انظر كتاب الإسلام والطب الحديث للمرحوم الدكتور عبد العزيز إسماعيل).

اجتهاد العلم

قام الكاتب ١٩٧٦م (١٦) بدراسة التغيرات في مجهرات المهبل ، ودرجة التأين الحمضي ، خلال دورة الحيض ، تلمسا للتفسير العلمي السليم لأذى الحيض ، استلهاما من الحقيقة القرآنية ، وإلقاء الضوء على مزاعم غير المسلمين في هذا الصدد .

الطريقة والمواد : تم انتقاء خمسين سيدة (٢٧) لم يسبق لهن الولادة ، ٢٣ سبق لهن) وجميعهن سليما ، صحيحات ، خاليات من الأمراض ، من الناحية الباطنية والنسائية . وقد ترددن فرادى علي العيادة الخارجية بمستشفى الجلاء التعليمي للولادة بالقاهرة في أربع زيارات ، قبل وأثناء وبعد الحيض ، ثم في منتصف الدورة الشهرية .

وقد أخذت من كل واحدة منهن - في كل زيارة - مسحة من أسفل المهبل وأعله وخزعة من البطانة الرحمية ، ثم عينة بول ، وقد قيست درجة التأين الحمضي للمهبل أيضا في كل زيارة .

وقد تم فحص العينات - بعد زرعها علي مزارع مختلفة - وعمل التحليلات المتباينة لبيان جميع أنواع المجهريات ، في أسفل وأعلي المهبل ، وفي البول ، وعلاقة ذلك بوقت الدورة ، ودرجة التأين الحمضي في

المحيض ، لا لشيء ، إلا لوجود الدم فقط ولزوجته هي التي قد تحول دون تمام النشوة المرجوة من العملية الجنسية ، وحتى هذه يمكن التغلب عليها قبل البدء في المباشرة بالغسل ، ثم يوضع حاجز ، يحجب سيل الدم مؤقتا وإلي حين) . وسنفرده رداً خاصاً علي جيفكوت في متن الدراسة الطبية .

اجتهادات الغيورين

كثيرون من الذين تدفعهم الغيرة علي الإسلام ، فيقولون أن العلم الحديث قد أثبت كذا وكذا وهو ما أشار إليه القرآن الكريم منذ قرون خلت ، يقعون في خطأ رغم سلامة النية ونبيل القصد ، وكان الأجدد بهم والأحري أن يقولوا ، لقد أشار القرآن الكريم إلي كذا ، واستلهاما من تلك الإشارة وذلك التوجيه الإلهي ، كان اجتهادنا نحن المسلمين في الوصول إلي النتيجة الفلانية ، قبل غيرنا من المسلمين .

ذلك أن العلم الحديث ، شرقيا كان أو غربيا ، قد يصل إلينا حاملا في طياته وبين جوانحه ما ليس من ديننا ، وقد دس السم في العسل ، كما يقولون ، في خبث خبيث ، ومكر شديد ، ونحن في غفلة عن الواقع الفكري . وليس أدل علي ذلك من مؤتمر طبي عقد في مدينة نيويورك ١٩٤٩م ، وقد شارك في أعماله مائة وسبعة عشر طبيبا من أساطين الطب وأساتذته في العالم آنذاك ، جلهم من اليهود ، وقد ناقش المؤتمر في ذلك المؤتمر موضوع الحيض ، ثم خلصوا في ختام مؤتمهم بأن دماء الحيض تحوي سموما فتاكة ، وقد جمعوا بحوثهم - وكان جلها قد نشر من قبل - في كتاب نشره علي العالم وقتئذ ، وقد تلقف بعض علماء المسلمين ، وبعض أطبائهم ذلك الطعم ، وانزلقوا اليه بقولهم أن القرآن الكريم قد أشار إلي ذلك منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا ، وما دروا أن الفهم العلمي الصحيح للحقيقة القرآنية في هذا الأمر ، يتعارض مع تلك الاسرائيليات .

- وللوقوف علي ذلك راجع ما كتبه الدكتور عبد العزيز إسماعيل ، في كتابه (الإسلام والطب الحديث ص ٢٨ / ١٩٣٨م) حيث ذكر أن دم الحيض يحتوي علي مواد سامة

فيما ذهب إليه كثيرون غيره آنذاك . الأمر الذي حدا ببرنارد زوندك ١٩٥٣م (١٤) إلى أن يعزو وفاة الحيوانات في تجارب آل سميث إلي احتمال وجود الجراثيم في دماء الحيض، وليس لوجود سموم فيها .

علي أن الغالبية الغالبة من مؤلفي كتب أمراض النساء من الأوربيين والأميركيين يوردون في كتبهم ما أورده المؤلف الإنجليزي جيفكوت ١٩٦٧م (١٥) ، صاحب كتاب (أسس أمراض النساء) والذي يدرس لطالب الطب في مرحلة التأهيل لدرجة البكالوريوس ، وما بعده ، في جميع جامعات العالم ، ويعتبر المرجع الأول لجميع المشتغلين بصناعة الطب في هذا الفرع من التخصص ، إذ أورد في كتابه ، مترجماً بالنص :

١- (إن بعض الشعوب تلقن بناتها ، منذ الصغر ، وجوب الغسل المهبل بعد كل حيضة ، وليس هذا الاعتقاد إلا اعتقادا قديما متوارثا عن خبث وندس الحائض ، ولا ضرورة له ، لأن الغسل بعد الحيض ، أو في أي وقت آخر ، يشكل بصفة عامة خطورة بالغة ، حيث أنه يزيل معه الوسائل الوقائية الطبيعية).

٢- (أن المباشرة الزوجية في أثناء الحيض تمارس بصفة عامة ، وبصورة طبيعية وأكثر كثيرا مما هو معروف).

٣- (أن فترة الحيض تعتبر جزءا من فترة الأمان ، ولقد جاء النص اليهودي ، بتحريم المباشرة الزوجية أثناء الحيض وبعده بسبعة أيام ، موافقا تماما لما هو معروف الآن بفترة الأمان ، وذلك ليقصر المباشرة الزوجية علي فترة الإخصاب ، وهي فترة الإباضة في منتصف الدورة الشهرية).

٤- (أن الإدعاء القائل بخطورة المباشرة الزوجية أثناء الحيض تحسبا لتهتك الأنسجة ، البالغة الطراوة في ذلك الوقت من ناحية ، وتجنبنا لزيادة السيل، والذي قد يحدث للإثارة الجنسية من ناحية أخرى ، ليس صحيحا أيضا من الوجهة العلمية ، ولا يزيد عن كونه مزاعم نظرية).

٥- (طالما أن الزوجين سليمان ، وخاليلان من الأمراض ، فلا خوف علي أيهما من أي أذى أو ضرر ، إذا ما مورست المباشرة الجنسية في المحيض).

٦- (لا تستحب المباشرة الجنسية وقت

النتائج

أوجز الكاتب نتائج الدراسة في الآتي :

١- تكشف له وجود دورة لجهريات المهبل ، ليست منفصلة عن دورة هورمونات المبيض ، فتواجد الجراثيم الضارة من ناحية ، "وعصويات دودرلين" من ناحية أخرى ، تسيران في خطين متضادين ، فعندما تكثر واحدة تقل الأخرى ، وفي خلال فترة الحيض تواجدت الجراثيم الضارة بأعداد رهيبه في حين اختفت عصويات دودرلين تماما .

٢- أثناء فترة الحيض ، تواجدت الجراثيم الضارة في أسفل المهبل ، في حين بدأ الجزء العلوي منه خاليا منها تماما .

٣- تواجدت أنواع أخرى من الجراثيم الضارة أثناء فترة الحيض ، بخلاف تلك المتواجدة أصلا ، وهذه هي جراثيم مجرى البول ، والشرح .

٤- جرثومة واحدة غير ضارة بطبيعتها اكتسبت خاصية الضرر وقت الحيض ، في بعض الحالات .

٥ - ازدهر طفيل الترياكومونس وقت الحيض وتكاثر أربعة أضعاف ما كان عليه . ومن عجب أنه بدلا من أن يبقى في أسفل المهبل - مكانه الأثير - فإنه تسلق إلي الجيوب المهبلية في أعلى المهبل

٦- لوحظ أن تعدد الجراثيم الضارة عموما ، في السيدات اللاتي لم يلدن ، أقل منها في أولئك اللاتي سبق لهن الولادة ، وكذلك درجة التآين الحمضي فهي تميل إلي الحامضية في المجموعة الأولى عنها في المجموعة الثانية .

المناقشة

■ وضع من هذه الدراسة ، أن عصويات دودرلين ، تتواجد بصفة طبيعية في المهبل ، وهي تعتبر الحارس عليه ضد الجراثيم الضارة . ذلك أن للمهبل طبيعة خاصة في تكوينه وخلقه . إذ تبطن جدره الداخلية طبقة كثة من النسيج الطلائي ، الذي لا يحتوي علي خلايا إفرازية ولا على أهداب ، وهذه وتلك منوط بها - في القنوت الهضمية والبولية والتنفسية - طرد الجراثيم إلي

الخارج . كذلك حرم المهبل من ميزة الانقباضات والتقلصات التوجية كما هو الحال في الأمعاء .

■ ليس من وسيلة دفاع للمهبل إذن يواجه بها الجراثيم الضارة ويتخلص منها ويطردها إلي الخارج ويمنع دخولها إلي الرحم ، ثم إلي القنوت وبالتالي إلي فراغ البطن الداخلي إلا وجود ذلك (الشرطي) الذي هو عصويات دودرلين ، وتلك العصويات تعيش علي السكر المخزون في خلايا جدر المهبل ، وهذه الخلايا تقع تحت تأثير هورمونات المبيض من ناحيتين :

الأولى :نسبة تخزين وتركيز السكر بها ، حيث وجد أن أعلى نسبة تركيز للسكر داخل تلك الخلايا ، تكون في منتصف الدورة الشهرية ، وتقل تدريجيا مع انخفاض نسبة الهورمونات المبيضية حتي تتلاشى تماما قبل الحيض بساعات وأثناءه .

الثانية : انفعال هذه الخلايا من جدر المهبل حيث تنفصل هذه الخلايا كجزء من عملية التجديد الدائم . وقد وجد أن أعلى نسبة لانفعال هذه الخلايا تحدث في منتصف الدورة الشهرية ، ثم تقل تدريجيا حتي تصل إلي الدرجة الدنيا قبل الحيض بساعات ثم أثناءه .

■ وعلى ذلك فإن أعلى نسبة لتركيز السكر في المهبل تحدث في منتصف الدورة ، وأقل

الحكمة من اختيار اللفظ القرآني "المحيض"

نسبة هي قبل الحيض مباشرة ، وأقل منها إلي درجة العدم تكون أثناء الحيض ، وبالتالي فإن عصويات دودرلين تلك ، تصل إلي قمة تكاثرها ونشاطها في منتصف الدورة ، وقد وصل معدلها في تلك الدراسة إلي 10×5 مم^٣ . ثم تقل وتضعف قبل الحيض مباشرة .

■ وعند حدوث الحيض ونزول الدم ، فإن درجة التآين الحمضي للمهبل تتغير من الحامضية إلي القلوية ، فتموت تلك العصويات ، ويأخذها تيار الدم معه إلي خارج المهبل حيث وجدت أعدادها لا تزيد علي 10×10 مم^٣ في الأيام الأولى للحيض ، وفي أسفل المهبل فقط أما في الأيام التالية فقد وجد المهبل خاليا منها تماما . ذلك لأن موتها قد أعقبه كنسها إلي الخارج بواسطة تيار الدم .

■ في هذا الوقت بالذات - وقت الحيض - تكون الفرص كلها سانحة ، والظروف كلها مهيأة تماما لنمو وتكاثر ثم لنشاط الجراثيم الضارة .

- ذلك لأن عصويات دودرلين ، تحول السكر إلي حمض اللبنيك وهو القاتل للجراثيم الضارة ، هذه واحدة .

- والأخري أن وجود تلك العصويات نفسها يكبل نمو الجراثيم الضارة ويقف دون نشاطها ، ويحول دون تكاثرها بطريقة مازال يكتنفها شيء من غموض .

■ وفي غياب تلك العصويات ، وتبدل درجة التآين الحمضي إلي القلوية ، وفي وجود الدم الذي يعتبر الغذاء الشهى للجراثيم الضارة ، فإنها (الجراثيم) تجد المرتع الخصب للنمو والتكاثر والنشاط ، ليس هذا فحسب ، وإنما تدعو صويحباتها من جراثيم الشرج وجراثيم مجرى البول ، والشرطي غائب ، وليس أشد غدراً من جرثومة ضارة .

■ وقد وجد أن هذه الجراثيم الضارة تزيد في أعدادها حيث يصل عددها إلي 10×6 مم^٣ ، وفي أنواعها أيضا وقت الحيض ، وليس من سبيل يمنع دخولها إلي جدار الرحم المنتهك في هذا الوقت بالذات ، ولا نفاذها إلي داخل فراغ البطن ، ولا إلي اقتحامها الأنسجة الرخوة ، وبالباغة الطراوة ، في تلك الأونة الحرجة ، سوى شيء واحد فحسب ، ذلك هو تيار الدم المضاد الآتي من أعلى إلي أسفل .

■ ليس من الحكمة إذن في شيء - ولا من المنطق في كثير أو قليل - معاندة الطبيعة باقتحام حاجز الدفاع الأوحده والباقي للمحيض . حيث تغيب عصويات دودرلين ، ويكثر نمو الجراثيم الضارة ، وتضعف

الإسلام يفرق بين دم الحيض ودم الاستحاضة بخلاف الأديان الأخرى

ذلك يوافق تماما ما هو معروف الآن بفكرة الأمان ليقصر المباشرة علي وقت الإباضة حتي يتم الإخصاب . وتتأسى أن نظرة التحريم في اليهودية قائمة علي أساس وجود الدم ولا تفرق بين الحيض والاستحاضة كما هو الحال في الإسلام . ولا علاقة البتة بين تحريم المباشرة في اليهودية وموضع الإخصاب ، خاصة ، وقد عرفنا مؤخرا أن الإباضة قد تحدث في أي وقت حتي أثناء فترة الحيض ذاتها .

٤- ناقض جيفكوت ما أسماه (الادعاء) القائل بخطورة المباشرة في الحيض ، تحسبا لتهتك الأنسجة ، وتجنبنا لزيادة السيل ، ووصفه بأنه مزاعم نظرية ، ونصح بالمباشرة في الحيض بالغسل المهبلي ووضع حاجز لاحتجاز الدم مؤقتا وهذه هي المكابرة بعينها .

ليس هو ادعاء كما يقول ولكنه (قرآن كريم) ، وهو (أذى) لا شك فيه ولا ريب ، أوضحت دراستنا أنه أذى جرثومي ، وليس لتهتك الأنسجة . وأذى للزوج والزوجة جميعا ، وليس للزوجة فحسب . أما نصيحته بالغسل ووضع حاجز لاحتجاز الدم فلا تحتاج إلي تعقيب حيث تخالف الأسس العلمية والعملية جميعا .

الاستنباط

إن ما خلص إليه اجتهاد الكاتب في دراسته من دروس وعبر ، استلهاما من الحقيقة القرآنية ، هو بأي معيار الأساس العلمي السليم للمحيض صحة وسلوكا . الأمر الذي يجب أن يكون منطلقا لبحوث متعددة تالية في هذا المجال .

الاستحاضة

عرف الفقهاء الاستحاضة بأنها سيلان الدم في غير وقت الحيض والنفاس ، فكل ما زاد علي أكثر مدة الحيض أو النفاس ، أو نقص عن أقله ، أو سال قبل سن الحيض (وهو تسع سنين) فهو استحاضة .

والمستحاضة لها ثلاث حالات :

١- أن تكون مدة الحيض معروفة لها قبل الاستحاضة ، وفي هذه الحالة تعتبر هذه المدة المعروفة هي مدة الحيض ، والباقي استحاضة ، لحديث أم سلمة أنها استفتت النبي ﷺ في امرأة تهراق الدم

الكاتب :

١- يعارض جيفكوت في مسألة التطهر ، بعد الطهر ، ويدعي أن الغسل بالماء يزيل الوسائل الطبيعية ، وهو لذلك يشكل خطورة بالغة ، ونحن نتفق معه في أن الغسل في أي وقت - ما خلا بعد انقطاع السيل - يزيل الوسائل الطبيعية للمقاومة ، لأنها موجودة . أما بعد انقطاع الحيض فقد وضح من نتائج الدراسة أن هذه الوسائل الطبيعية غير موجودة بتاتا في هذه الفترة . وليس هذا فحسب ، بل أن مقومات وجودها أيضا من السكر ودرجة التآين الحمضي غير متوافرة . هذا فضلا عن تواجد الأعداد الرهيبة من الجراثيم الضارة والتي ما تزال متواجدة في أسفل المهبل حيث توقف تيار السيل عنها ولم تغسل إلي الخارج بعد .

والأمر يختلف بالنسبة للعداري . فقد وضح من النتائج أن درجة التآين الحمضي وكذلك وفرة عصويات دودرلين تزيد في مجموعة المشاركات اللاتي لم يلدن عنها في مجموعة المشاركات اللاتي سبق لهن الولادة ، وعليه فإنها في العداري تكون أكثر وأكثر . ومن ثم فإن الغسل المهبل للعداري غير وارد ، بالنظر إلي وجود غشاء العذرية . ولأن الوسائل الطبيعية أقدر علي ممارسة دورها ، وقبيل هذا وذاك فإن المباشرة غير واردة . فلو حدث وتأخر استعادة نشاط الوسائل الطبيعية ولو ليوم أو يومين لما كان هناك ما يوجب العجلة .

٢- ادعي جيفكوت أن المباشرة الزوجية في الحيض تمارس علي وجه العموم - وبأكثر مما هو معروف - علي حين كتب المؤلفان الانجليزيان كبرتي وهوفمان ١٩٥٠ وغيرهما بأن الاعتقاد الراسخ في خطورة المباشرة في الحيض تلمي عدم ممارسته . ولا يوجد ما يبرر انتزاع هذا الاعتقاد نظرا لمسيرته لأصول الصحة العامة .

٣- دافع جيفكوت عن تحريم المباشرة عند اليهود وقت الحيض وبعده بسبعة أيام بأن

أنسجة المهبل ، والأنسجة المجاورة جميعا

وقد وجد أيضا أن طفيل الترياكومونس في وقت الحيض يتضاعف أربعة أضعاف ، وهذا الطفيل وجد في أعلى المهبل أثناء الحيض ، متحينا فرصته ، ومترقبا صيده ، ومعروف أنه يسبب التهابات في الجهاز البولي والتناسلي للذكر ، ومعروف أيضا أن انتقاله إليه لا يكون إلا عن طريق المباشرة الزوجية . واحتمال الإصابة به قائم في ذلك الوقت إذا ما حدثت المباشرة

ولقد نص القرآن الكريم والسنة النبوية علي شرطى : الطهر (انقطاع الدم) والتطهر بالماء لاقتفاء أثر الدم ، كما أوضح الرسول الكريم ﷺ حتى تحل الحائض . وقد وضح أن ذلك يزيل الجراثيم الضارة في الوقت الذي لا يوجد فيه تيار سائل جارى لغسلها طبيعيا ، ويهيئ أيضا الظروف الطبيعية لتواجد عصويات دودرلين مرة أخرى ، خاصة إذا ما اتبعت السنة النبوية الشريفة بالتطهر بالمسك ، فهو فضلا عن طيب رائحته فهو قاتل للجراثيم . ولم يفرض القرآن الكريم غير الطهر والتطهر شرطين لاستئناف العلاقة الزوجية بعد الحيض ، ولم يحرم الزوجة - ولو مرة واحدة - من رغباتها الجنسية التي تصل ذروتها قبل الحيض وبعده وفي منتصف الدورة كما أوضح أندري ١٩٦٩م (١٧)

وقصر القرآن الكريم التحريم علي (المحيض) وقتا ومكانا ومباشرة ذلك أنه أذى للزوجين جميعا ، ولم ينه الإسلام عن الحذب والعطف والملاطفة للحائض بل حث عليها حتي يخفف ذلك عنها بعض ما تعانيه من آلام نفسية ، وما تقاسيه من أوجاع بدنية .

عودة إلى مزاعم جيفكوت

وفي معرض الرد علي ما أورده المؤلف الإنجليزي جيفكوت - كمثال لما كتبه كثيرون غيره في هذا الصدد - أورد

أحكام المستحاضة

- 5- SMITH , O. W . and Smith G . V . (1940), "Nenstrual Discharge of Woman I . Its toxicity in rats " . Exper . Biol . & Med . , 44 : 100 .
- 6- SMITH , O. W . and Smith G . V . (1940), "Nenstrual Discharge of Woman II Its Progesterone Stimulating Effect in Mature Rats " . Exper . Biol . & Med . , 44 : 104
- 7- SMITH , O. W . and Smith G . V . (1944): "Further Studies on the Menstrual Discharge of Women " . Exper . Biol . & Med . , 56 : 285 .
- 8- SMITH , O. W . and Smith G . V . (1945): "Evidence that Menstrual Toxin and Canine Necrosin are Identical " , Exper. Biol. & Med. 59: 116
- 9- SMITH, O. W. and Smith G. V. (1945), " A Fibrinolytic Enzyme in Menstruation and Late Pregnancy Toxemia" . Science, 102 : 235 .
- 10- SMITH, O. W. and Smith G. V. (1946): "Further studies on the Menstrual toxin during Menstruation and Toxemia of Late Pregnancy" . Exper. Biol. & Med . 62 : 277 .
- 11- SMITH, O. W. (1950), "Nenstrual Toxin - Experimental studies "in" "Menstruation and Its Disorders", Ed. E. t. Engle Charies C. Thomas , Springfield , III .
- 12- SMITH, G. V. (1950), "Nenstrual Toxin - Clinical significance "In" Menstruation and its Disorders" . Ed. E. T. Engle. Charies C. Thomas, Springfield III
- 13- REYNOLDS, S.R.M. (1947) : "The Physiologic Basis of Menstruation" . J. Amer. Med. Ass., 135-552 .
- 14- ZONDEK B. (1953), "Does Menstrual Blood Contain a specific toxin? Amer J. Obst. & Gyn. 65 : 1065 : 1068 .
- 15- JEFFCOATE , T. N. A. (1967), " Principles of Gynaecology " , Butterworthe - London . Ed . III .
- 16- Abd El-Latif, M., Hefnawy, F. SOLIMAN, A.A., KANDIL, O.F., HABLAS, R.A., SAMI, G.E., (1976) : "Veginal flora during the menstrual cycle, An Approach to clarify Islamic view concerning menstrual hygiene" . Thesis submitted to the faculty of medicine, Al-Azhar University for the M.D. degree in Obstetrics and Gynaecology .
- 17 - Undry, J.R. et al (1969) : "Distribution of coitus in the Menstrual Cycle" . Nature, (London), 222 : 1063 .
- 18 - Curts, E. and Hoffman, J. (1950) "Hygeine at the time of Menstruation" . Gynaecology - Sounders Co. Ed. VI

- ١ - لا يجب عليها الغسل لشيء من الصلاة ، ولا في أى وقت من الأوقات ، إلا مرة واحدة حينما ينقطع حيضها ، وبهذا قال جمهور العلماء .
- ٢ - يجب عليها الوضوء لكل صلاة ، لقوله * في رواية البخارى : " ثم توضع لكل صلاة ولا يجب إلا بحدث آخر .
- ٣ - أن تغسل فرجها قبل الوضوء ، وتحشوه بخرقه ، أو قطنه ، دفعا للنجاسة ، وتقليلاً لها ، فإذا لم يندفع الدم بذلك شددت مع ذلك على فرجها وتلجمت ، ولا يجب هذا وإنما هو الأولى
- ٤ - ألا تتوضأ قبل دخول وقت الصلاة عند الجمهور ، إذ طهارتها ضرورية ، فليس لها تقديمها قبل وقت الحاجة .
- ٥ - يجوز لزوجها أن يطأها في حال جريان الدم ، عند جمهور العلماء ، لأنه لم يرد دليل بتحريم جماعها ، قال ابن عباس "المستحاضة يأتيها زوجها ؛ إذا صلت " ، الصلاة أعظم (رواه البخارى) يعنى إذا جاز لها أ تصى ودمها جار وهى أعظم ما يشترط لها الطهارة ، جاز جماعها ، وعن عكرمة بنت حمزة أنها كانت مستحاضة ، وكان زوجها يجامعها (رواه أبو داود والبيهقى والنوى) .
- ٦ - للمستحاضة حكم الطاهرات ، فتصلى ، وتصوم ، وتعتكف ، وتقرأ القرآن وتمس المصحف ، وتحمله ، وتفعل كل العبادات ، وهذا مجمع عليه من جمهور العلماء . ■

References

- 1- Quated by LAURENCF . W . R (1943), Gynaecology , Text Book , W . B Sounders Co
- 2- GAUTIER (1900), Compt . rend . Acad . d . Sc., Paris, p . 362 .
- 3- BOURCET (1900), Compt . rend, Acad . d . sc ., Paris, p . 493 .
- 4- MACHT , D . I .(1943): " Further Historical and Experimental studies on Menstrual Toxin " , Amer J. Med . Sc ., 206 : 281 .

فقال : "لتنظر قدر الليالى والأيام التى كانت تحيضهن وقدرهن من الشهر ، فتدع الصلاة ثم لتغتسل ولتستنفر ، ثم تصلى" رواه مالك والشافعى .

٢ - أن يستمر بها الدم ولم يكن لها أيام معروفة ، أما لأنها نسيبت عادتها ، أو بلغت مستحاضة ، ولا تستطيع تمييز دم الحيض ، وفى هذه الحالة يكون حيضها ستة أيام أو سبعة على غالب عادة النساء ، لحديث حمزة بنت جحش قالت : كنت أستحاض حيضة شديدة كثيرة ، فبعث رسول الله ﷺ أستفتيه وأخبره ، فوجدته فى بيت أختى زينب بنت جحش ، فقلت : يارسول الله أنيا أستحاض حيضة كثيرة شديدة ، فما ترى فيها ؟ وقد منعتنى الصيام والصلاة ؟ فقال : " أنعت لك الكرسف (أى أصف لك القطن) فإنه يذهب الدم" قالت : هو أكثر من ذلك ، قال : فتلجى (أى شدى خرقه مكان الدم على هيئة لجام) ، قالت : إنما أتج ثجا ، فقال : سامرك بأمرين أيهما فعلت فقد أجزأ عنك من الآخر ، فإن قويت عليهما فأنت أعلم ، فقال : أنما هى ركضة من ركضات الشيطان ، فتحيضى ستة أيام إلى سبعة فى علم الله ، ثم اغتسلى ، حتى إذا رأيت أنك قد طهرت واستنقت ، قصى أربعاً وعشرين ليلة أو ثلاثاً وعشرين ليلة وأيامها ، وصومى فإن ذلك يجزئك ، وكذلك فافعلى فى كل شهر ، كما تحيضن النساء ، وكما يطهرن بميقات حيضهن وطهرهن ، وإن قويت على أن تؤخرى الظهر وتعجلى العصر ، فتفتسلين ثم تصلين الظهر والعصر جمعا ، ثم تؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ، ثم تغسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلى ، وتفتسلين مع الفجر وتصلين ، فكذلك فافعلى ، وصلى وصومى أن قدرت على ذلك ، وقال رسول الله ﷺ : وهذا اعجب الأمرين إلى" رواه أحمد والترمذى .

٣ - أن لا يكون لها عادة ، ولكنها تستطيع تمييز دم الحيض وفى هذه الحالة تعمل بالتمييز ، لحديث فاطمة بنى أبى حبيش ، أنها كانت تستحاض فقال لها النبى ﷺ : " إذا كان دم الحيض فإنه أسود يعرف ، فإذا كان كذلك فامسكى عن الصلاة وإذا كان الآخر فتوضئى وصلى فانما هو عرق

الإشارات العلمية في القرآن الكريم

بين الدراسة والتطبيق



تأليف : د. كارم السيد غنيم

أستاذ مساعد بكلية العلوم - جامعة الأزهر

عرض : محمود الصاوي

مدرس مساعد بكلية الدعوة - جامعة الأزهر

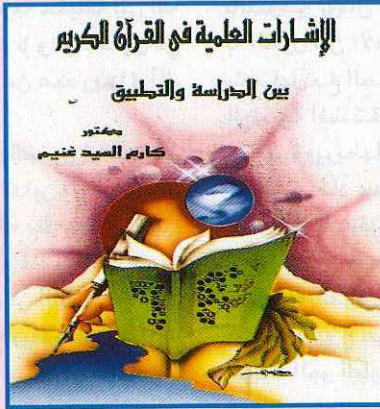
لا يزال حفل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من حقول الدراسات القرآنية البكر التي لم يخط من العلماء والباحثين بمثل ماحظيت به حقول الإعجاز القرآني الأخرى « بلاغية - تشريعية - نفسية .. الخ ». ولعل الإهتمام المكثف به لم يبدأ إلا في الربع الأخير من هذا القرن. فقامت على خدمته مؤسسات وعقدت له مؤتمرات ونهض به باحثون وسطرت فيه مؤلفات

فناسب أن تذكر معها في مواضعها .
(٢) أن العلم التفصيلي بها ليس من مقاصد الوحي الذاتية بل هو من كسب البشر .
(٣) أنها لو جمعت في موضع واحد - كبيان جميع أطوار التكوين -

لتعذر فهمها قبل تحصيل مقدماته بالبحث العلمي .
ثم ذكر سبباً لا علاقة له بالحكمة من عدم جمع الآيات الكونية في موضع واحد بالقرآن وهو الشقاق الديني والسياسي الذي تعرضت له الحضارة الإسلامية !!

* وتحدث في الفصل الثالث : تحت عنوان « القرآن كلمات الله » بكلام

سبق ذكره في الفصول الأخرى . عن حكمة النزول القرآني منجماً وافتراق المعجزة الإسلامية عن غيرها . الخ . (ومما يبعث على التساؤل في هذا الفصل الذي لم يتجاوز خمس صفحات أنه أشار في مقدمته إلى أن جلّ مادته مأخوذة من كتابين هما «توحيد الخالق» للشيخ الزنداني ، والاسلام يتحدى» لوحيدين الدين خان . فإذا كانت مادة هذا الفصل متضمنة في فصول أخرى وما بقي منها مأخوذ من هذين الكتابين فما الداعي لمعالجته كفصل مستقل؟ أما الفصل الرابع : وعنوانه «تفسير القرآن الكريم - التطور الزمني والمذاهب المتنوعة» فقد عرف فيه المؤلف علم التفسير وبين أهميته ومراحلها التي بدأت بالتفسير بالمأثور عن النبي ﷺ وتبعتها المرحلة الثانية التفسير بالمأثور عن الصحابة والتابعين ، ثم المرحلة الثالثة . التفسير المعنى باللغويات فالرابعة التفسير بالرأى ثم المرحلة الخامسة وهي مرحلة إبراز وجه الإعجاز العملي للآيات الكونية في القرآن .



الإعجاز، ثم تعرض لنشأة الإعجاز وتطوره وأنه بدأ منذ القرن الثاني الهجري وكانت تتم تغذيته في كل قرن عن طريق العلماء والمفسرين حتى قويت النزعة العلمية بحلول القرن الرابع عشر الهجري على يد محمد رشيد رضا في المنار ، وسيد قطب في الظلال ومحمود محمد حجازي في «التفسير الواضح» .

ثم تحدث المؤلف عن أوجه الإعجاز القرآني (اللغوي - البلاغي - البياني - النفسي - التاريخي - التشريعي - الغيبي - الموسيقي) مع التحفظ على هذا المصطلح الأخير فليس في القرآن أصول موسيقي وقواعد أحكامها كما نقل المؤلف عن بعض الكتاب ، وتحدث عن الإعجاز العلمي مستشهداً بكلام الزنداني أمين هيئة الإعجاز العلمي السابق .

وفي الفصل الثاني : تحدث عن الآيات القرآنية فبدأ بالمعاني التي وردت في كلمة آية وبين الحكمة من ذكر الآيات الكونية في القرآن وأنها تحوى أصول وجوامع العلم الواسع الدقيق عن الكائنات .

لماذا لم نجمع الآيات الكونية في موضع واحد ؟

وعن حكمة عدم جمع الآيات الكونية كلها في موضع واحد بالقرآن الكريم يقول :
(١) لاقتزان هذه الآيات بعقيدة البعث والتوحيد

كان من آخرها هذا الكتاب لمؤلفه - د . كارم غنيم الأستاذ المساعد بكلية العلوم بجامعة الأزهر - والذي صدر مؤخراً عن دار الفكر العربي بالقاهرة عام ١٩٩٥ م حصيلة معاناة وتفاعل مع هذه القضية دامت قرابة خمسة عشر عاماً كان خلالها يحاضر بها ويكتب عنها في الصحف السيارة - كما جاء على لسان مؤلفه - ولعل هذا هو السبب في ضخامة هذا السفر إذ بلغت صفحاته ٦٤٥ صفحة من القطع الكبير، وجدير بالذكر ان اهتمام المؤلف بحقل الإعجاز العلمي في القرآن لم يقتصر على الجانب البحثي بل تجاوزه الى العمل العام من خلال موقعه كسكرتير جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بمصر ، وقد قسم المؤلف كتابه هذا إلى مقدمة وخمسة أبواب ضمت تسعة عشر فصلاً ، فتحدث في المقدمة عن اختلاف معجزة الإسلام الكبرى - القرآن الكريم - عن معجزات الرسالات السابقة في كونها معجزة علمية متجددة متجاوزة دائرة الزمان والمكان ، ونهى باللائمة على الباحثين والعلماء لتقاعسهم عن إبراز إعجازات القرآن الكريم العلمية ، التي وردت بالآيات في آيات الكتاب العزيز .

أما الباب الأول : وعنوانه «مجالات بحث الآيات القرآنية» فتحدث المؤلف في الفصل الأول منه عن القرآن المعجزة والإعجاز مبيناً تأخر ظهور مصطلح المعجزة حتى أواخر القرن الثاني الهجري ، وأنه لم يرد في آيات القرآن الكريم ، كما تحدث المؤلف عن «الإعجاز وآراء العلماء فيه» بدءاً بأقوال الرماني ٢٩٦ هـ . وانتهاءً بالشيخ الشعراوي ، وقدم ببلوجرافيا إعجازية ضمت سبعين عنواناً لمؤلفات في مختلف أوجه

ثم عاد بعد ذلك للحديث عن مذاهب واتجاهات التفسير قديماً وحديثاً .
أما الفصل الخامس : فقد تحدث فيه المؤلف عن شروط التفسير كما ذكرها الغزالي في إحياء علوم الدين والسيوطي في الإتقان ، وديركوندروز ألب (أحد تلاميذ النورسي) ورشيد رضا ، والبوطي .

وفي الفصل السادس : وتحت عنوان «تأويل أي القرآن الكريم» أورد كلام بعض العلماء كالأصفهاني والثعلبي والسيوطي والماتريدي وغيرهم للتفريق بين التفسير والتأويل خلاصته : أن التفسير أعم من التأويل لأن الثاني إخبار عن حقيقة المراد بينما الأول إخبار عن دليل المراد وكشف لظاهر المعاني وأنه من باب الرواية مبيناً أن الأصل في تفسير القرآن قيامه على ظاهر معنى ألفاظه مالم يمنع مانع عقلاً أو شريعاً فإذا وجد مانع فللعلماء مذهبان :

(١) مذهب السلف : الأخذ بظاهر المعنى والتصديق به مع تفويض معرفة حقيقتها إلى الله تعالى عملاً بقوله سبحانه ﴿ والراسخون في العلم يقولون أمانابه كل من عند ربنا ﴾ [آل عمران : ٧]

(٢) مذهب الخلف : التأويل للضرورة منعا من الوقوع في التشبيه وقطعاً لدابر كل شبهة قد تعلق بالقلب بشأن صفات الله جل وعلا ثم أنهى المؤلف حديثه : بالتأويل : عند فضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني (فأورد قوله : أن التأويل نوعان : أ - نوع يعتمد على السماع ويفهم طبقاً لقواعد اللغة العربية .

ب - ونوع يعتمد على المشاهدة وبه تتجلى التفاصيل والكيفيات من خلال استقراء الواقع في الأفاق وما تحمله مسيرة الزمن من وقائع وأحداث من خلال ما يفتح الله به على أهل كل عصر من الكشوف والمنجزات العلمية فإذا استقر النبا أرى الله عبادته تفاصيل ودقائق ما حمله النص من دلالات فتكتمل الحقيقة ويتجلى الإعجاز «لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون» [الانعام : ٦٧] .

أما الباب الثاني : وعنوانه «شرح الآيات الكونية وفهم الاشارات العلمية قديماً وحديثاً علي مر الزمان» فاستعرض فيه آراء المنكرين والمؤيدين لنزعة التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن - فنذكر من المنكرين : الشاطبي ، والذهبي ، ورشيد رضا ، والمراغى ، وأمين الخولي - ومن المؤيدين : أبو حامد الغزالي ، والرازي ، والسيوطي ، ومحمد فريد وجدى ، ومصطفى محمود ، والزنداني ، وغيرهم ثم ناقش حجج المعارضين وفند أدلتهم مبيناً ما يلي :

١ - أن القرآن نزل على البشرية على اختلاف

ثقافات عصورها وتتنوع علوم أهلها (٢) أن استخدام علوم العربية في بيان أوجه الإعجاز القرآني لم يكن موجوداً في عصر النبوة وإنما في عصور متأخرة فلماذا نجيز لهؤلاء استخدام علومهم ونحرم علماء الكونيات من تسخير علومهم لتجلية جوانب الإعجاز العلمي لآيات القرآن .

(٣) كون القرآن كتاب هداية للبشر وليس كتاب فلك أو أرصاء لا يتعارض مع كونه متضمناً لأدوات ووسائل الهداية التي قد تكون بالأحكام الشرعية كما تكون بالدعوة للنظر والتأمل في بديع صنع الله .

(٤) رد على القائلين ، بأن ما يسمى حقائق علمية ليست سوى فسر ونظريات متغيرة لا يجوز ربطها بالنصوص المقدسة إلا إن رده كان متسماً بالعمومية (وكان الأولى به القول بأن الإعجاز يتعامل مع الحقائق

العلمية المستقرة ولا يتعامل مع النظريات المتغيرة ويربطها بالنصوص ، فحقيقة أطوار الجنين مثلاً عندما تعامل معها الإعجاز فباعتبارها حقيقة علمية لن يأتي العلم يوماً لينفي وجود هذه الأطوار أو يرتبها بعكس ما يصورها القرآن (نطفة - علقة - مضغة) الخ وكذلك البرزخ بين البحار وقلة الأكسجين في طبقات الجو العليا .. الخ .

الفصل الثاني : خرافات وأباطيل يجب إزالتها وتحدث فيه المؤلف عن بعض الإسرائيليات التي تسربت إلى كتب التفسير مبيناً أسبابها مشيراً إلى ضرورة تنقية التفاسير من هذه الخرافات والاستفادة بعلماء التخصصات الكونية من المسلمين وغيرهم بعد أن توزن أقوالهم بميزان الشرع الحكيم .

الفصل الثالث : إسراف وتمحل يجب استبعاده وساق فيه المؤلف عدداً من النماذج التي أدلت بدلوها في ميدان الإعجاز العلمي بغير منهجية دقيقة محاولة التأكيد على سبق القرآن للعلوم الحديثة مما أضر بالفكرة وسطحها .

ومما يؤخذ على هذا الفصل أنه لم يورد مرجعاً للنموذج التاسع الذي نقل فيه عن بعض الكتاب تفسيره لقول الحق سبحانه «والتين والزيتون» أن «التين» هو بوذا حيث بات ليلة تحت شجرة التين «والزيتون» إشارة لعيسى ، « وطور سنين» إشارة لرسالة موسى « والبلد الأمين » رمز للنبوة المحمدية .

الباب الثالث : «التأصيل الإسلامي لدراسة الآيات

الكونية في القرآن» .

وتحدث في الفصل الأول منه عن « دعائم العلوم من منظور إسلامي » فذكر : الإثراء الإيماني - حذر الولوج لعالم الغيب - الأمانة العلمية - التميز بالشخصية الإسلامية - الانفتاح على كافة العلوم والمعارف - والإخلاص لله سبحانه .
وفي الفصل الثاني : تحدث عن معنى الكون والآفاق الكونية وخصائص العرض القرآني للكون كالشمول والإحاطة والديناميكية الدائبة وترشيد علاقة الانسان بالكون وتحدث عن منهج القرآن في عرض آيات الكون وأنه بالقدر الذي يعين الإنسان على أداء رسالته في الحياة ويهده إلى طريق الله عبر صياغة تتواءم مع الأزمنة والبيئات والثقافات المختلفة .

على الشرعيين والكونيين أن يتعاونوا في تنقية التفاسير من الإسرائيليات

الفصل الثالث : سبل الدعوة الإسلامية في العصر الحديث : وتحدث فيه عن حكم الدعوة الإسلامية واختلاف وسائلها باختلاف المخاطبين وأن بحث الآيات الكونية يعد فتحاً جديداً في مجال إقناع غير المسلمين بعد أن تعاطم دور العلم في هذا العصر .

الفصل الرابع : «المنهجيات المتفرقة وأصول المنهج الصحيح لدراسة الآيات الكونية» . وقد عرض فيه المؤلف لأبرز المنهجيات الموجودة في مجالات التفسير والإعجاز العلمي ومن بينها منهجية د/ عبد الحافظ حلمي : والذي ركز في منهجيته على ضرورة توافر عدة أمور لمن يتصدى للبحث في مجال الإعجاز العلمي منها :

- ١ - التخصص
- ٢ - الإلمام بقواعد اللغة العربية
- ٣ - إجادة فهم الألفاظ القرآنية
- ٤ - الإلمام بعلوم القرآن
- ٥ - الاستعداد الشخصي .. وإذا لم تتوافر هذه الشروط في شخص واحد ينصح بتشكيل فريق عمل يكون بينه تنسيق واضح، وخطة سليمة حتى يمكن أن ينتجوا للناس عملاً مرموقاً .

كما تعرض لمنهجيات عدد من العلماء أمثال: الشيخ محمد أبو زهرة ، الشيخ الزنداني ، د/محمد الفمراوى ، د/ الفندى د/ محمد على البار، د/ منصور حسب النبي . وبعد أن عرض لأرائهم ومنهجياتهم وناقش بعضها انتقل إلى الحديث عن أصول المنهج الصحيح لدراسة الآيات الكونية وأضعا عدداً من الضوابط منها :

كون القرآن كتاب هداية وليس كتاب علوم لا يتعارض مع تضمنه لبعض الحقائق العلمية التي هي إحدى وسائل الهداية

- ١ - الرجوع للمأثور عن النبي ﷺ
- ٢ - الاستئناس بالتفاسير المختلفة
- ٣ - التضلع بعلوم مساعدة لعلوم العربية وعلوم القرآن .
- ٤ - التثبت من الحقائق العملية ٥ - مراعاة تعدد المعاني للفظ الواحد ٦ - الوحدة الموضوعية ٧ - عدم سلخ الآيات عن سياقها الكلي ٨ - إلتزام شروط التويل .

الفصل الخامس «موسوعة التفسير المنشودة» وقد نادى المؤلف في هذا الفصل بضرورة إنشاء موسوعة تفسيرية للعلوم الكونية في القرآن تبرز الانسجام والتوافق بين الآيات القرآنية وحقائق العلوم الحديثة وبيان أوجه الإعجاز العلمي فيها ، ويتمنى أن تقوم هيئة الإعجاز العلمي بمكة المكرمة مع مجمع البحوث الإسلامية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر للعمل على إنفاذ هذه المهمة

الباب الرابع «نماذج تطبيقية» ويمثل هذا الباب في حقيقته نصف عنوان الكتاب، وقد عالج المؤلف في فصلين : قدم في الفصل الأول : نماذج لغير المسلمين وتناول فيه موضوعاً واحداً في كل مجال من المجالات الكونية

١ - توسع الكون وبين فيه أن ذلك ما أشارت إليه الآية الكريمة (والسمااء ببنائها بأيد ونا لموسعون) [الذاريات : ٤٧] ويؤخذ عليه أنه لم يشر إلى المفسرين الذين ذهبوا إلى هذا المعنى فضلاً عن إغفاله الحديث عن أي ناحية شرعية أولغوية للآية . كما لم يضمن حديثه أي مراجع علمية استقى منها معلوماته .

٢ - ثم تحدث في علم الأرصاد الجوية عن السحب والأمطار ولم يذكر أية مراجع علمية كما جاء ربطه الشرعي محدوداً خالياً من المراجع التفسيرية أو اللغوية الضرورية جداً في بحث مثل هذا الموضوع ولم يبين أوجه الإعجاز ، مما يقلل من صلاحية هذه النماذج بهذا الشكل لتقديمها لغير المسلمين

٣ - ثم تحدث في علم البحار والمحيطات عن الحواجز البحرية ولم تختلف طريقة عرضه عما سبق .

وفي الفصل الثاني «نماذج للمسلمين» قدم المؤلف بعض الأمثلة نذكر منها :

- الجراد : وعرفه لغوياً - رغم عالميته - في حين أغفل الألفاظ التي كانت بحاجة إلى التعريف في النماذج السابقة لغير المسلمين ، ومع إطالته

وإسهابه في هذا النموذج إلا أنه لم يبرز وجه الإعجاز فيه بل اكتفى بقوله (وهذه محاولة متواضعة لإجلاء وجه الإعجاز لآية قرآنية شبه الله فيها انتشار الناس يوم البعث وتحولهم للعرض على ربهم بالجراد في انتشاره في أجواء الفضاء أو هي صورة تشبيهية لتقريب الموقف « ص ٣٨٦ !!

وهو نفس ما صنعه المؤلف في بعض الأمثلة التي ساقها في هذا الفصل عند حديثه عن:

- المن والسوى ، فأسهب في فضيلة المن ونعم الله على بني إسرائيل ولم يذكر إعجازاً واضحاً

- أما نموذج الخحل فقد عرضه بشكل ممتاز واضحاً له مقدمة وتمهيداً .. وتحدث عن أقوال

المفسرين بشئ من التفصيل حول الآيتين ، مبيناً أن كلمة «اتخذني» الواردة في الآية الكريمة «وأوحى ربك الي النحل ...» جاءت بصيغة

المونث لتقدم لفظة علمية وهي : أن أغلب أعمال الحياة في الخلية تقوم بها الشغالات وهن أنث

عقم وإضافة لهذا فإن الملكة يعتبر وجودها هو الأساس لحياة مجتمع النحل في الخلية، وأن هذا يمثل وجهاً جديداً للإعجاز في فهم هذه

الكلمة القرآنية الكريمة ثم تحدث عن الآية الثانية « ثم كلي من كل الثمرات » فأورد مقولات

المفسرين وأتبعها بالمعالجة العلمية ثم انتهى إلى أن المقصود بالثمرات هنا «حبوب اللقاح» لعدم

مقدرة النحل على قطع أو خدش جلد الثمار بل تأكل - فقط - ما تجده من عصير ظاهر نتيجة

النضج المفرط لبعض الثمار أو قطع جلد بعض الثمار بواسطة بعض الطيور والحشرات، وعن

المقصود بالسبل : بين أنها المسارات والمسالك الموجودة في الجو والتي يسلكها النحل في

رحلاته للحصول على الطعام والغذاء عن طريق ما أودعه الله في دماغها من الخرائط والبوصلة

وأجهزة قياس الإرتفاع وسرعة الهواء التي تمكنها من التغلب على الصعاب ثم انتقل إلى

العسل «يخرج من بطونها شراب ..» فأورد مقولات المفسرين في مكان خروج العسل من

النحل وأن الجمهور على أنه يخرج من أفواهها وأن كلمة بطون مجازية ، أي بواطنها وأن

اختلاف ألوانه مرجعه لاختلاف المراعى ثم أتبعه بالمعالجة العلمية وانتهى إلى أن الشراب يخرج

من منطقة البطن التي توجد بها حوصلة العسل وغدد إنتاج مواد أخرى وأن الشراب ليس

المقصود به العسل فقط بل إلى جانب ذلك هناك سم النحل وغذاء الملكات والشمع إذ هو سائل قبل تعرضه للهواء .

وعن الشفاء : «فيه شفاء للناس» أورد مقولات المفسرين ثم أتبعها بالمعالجة العلمية وبين أن

الضمير عائد على الشراب وإن ركزت أغلب الدراسات على العسل وذكر من فوائده العلاجية

: الشفاء من الأمراض الجلدية والجهاز الهضمي ، والأمراض العصبية .

وينتهي هذا الباب : لننتقل إلى الباب الخامس والأخير ، وقد خصصه المؤلف للحديث عن

الندوات والمؤتمرات التي عقدت في السنوات الماضية لدراسة مجالات الإعجاز العلمي في

القرآن والسنة . ثم خصص الفصل الثاني للحديث عن الهيئات

والجمعيات فذكر هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة نشأتها وأهدافها

ورسائلها ومنجزاتها ثم جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بمصر

وخصص الفصل الثالث لاستعراض بعض المشروعات الخاصة فبدأ بالحديث عن مشروع

الإعجاز الهندسي في القرآن الكريم بالقاهرة الذي تتبناه دار المجد للدراسات والبحوث

الهندسية ، مبيناً أهدافه ووسائله . ثم تحدث عن مشروع «آيات إلهية» العالمي

وهو موجه بالدرجة الأولى لغير المسلمين يعرض لهم سنن القرآن لكل اكتشاف ويعرض عليهم

أصول المنهج العلمي من خلال آيات القرآن مبيناً أن المشروع يضم أكثر من مائة وعشرين

موضوعاً في شتى العلوم الكونية والتجريبية، وأنه يعد نواة لمشروع أكبر وأضخم ، هو

مشروع «الموسوعة الكبرى لتفسير القرآن الكريم» .

وأنتهي المؤلف كتابه بإيراد الكلمة التي ألقاها بمناسبة حفل تسلمه جائزة خدمة الدعوة والفقهِ الإسلامي - من وقف المستشار محمد شوقي

الفنجرى في ١٩٩٢/٦/٢٠ م . وهكذا وصلنا بك عزيزي القارئ إلى نهاية هذا

الكتاب الذي سبغ بنا في آفاق الإعجاز القرآني والدراسات التي كتبت حوله والمنهجيات التي

اتبعت في كتابتها والهيئات والمشروعات القائمة على خدمته .

ولا نملك في نهاية المطاف إلا أن نشكر الله عز وجل أن وفق الدكتور كارم غنيم إلى هذا الجهد

العلمي المشكور الذي يعد إضافة طيبة إلى المكتبة الإسلامية في حقل الإعجاز العلمي .

نسأل الله عز وجل أن يجزل له العطاء وأن يجري قلمه دائماً في خدمة بيان دلائل إعجاز

القرآن الكريم والسنة. وعلى الله قصد السبيل

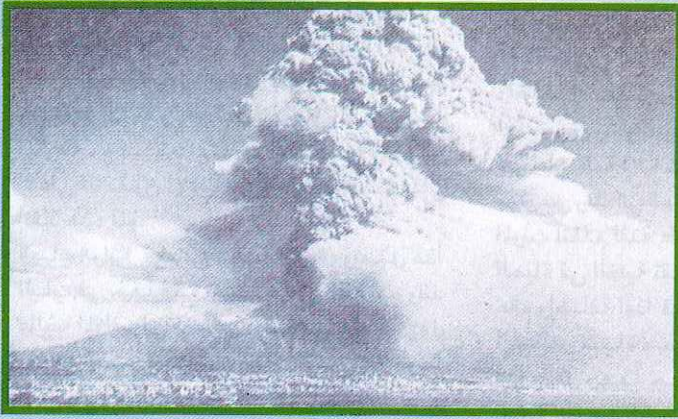
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴾
[سورة النور: آية ٤٣] .

الإعجاز القرآني في وصف السحاب الركامي

د. عبد المجيد بن عزيز الزندانى
الأمين السابق لهيئة الإعجاز العلمى
د. محمد أمين عبد الله
د. مصطفى محمد إبراهيم
د. محمود عمرانى حنش
د. أحمد عبد الله مكى

كلية الأرصاد والبيئة - جامعة الملك عبد العزيز



شكل (١) : صورة تبين السحاب الركامى المزنى ويلاحظ أنه يشبه الجبل فى تكوينه ، تبين الصورة أيضا ارتفاع مباني المدينة مقارنة بارتفاع السحاب

الأرصاد الجوية لم تدخل فى مجال العلوم التطبيقية إلا فى بدايات القرن التاسع عشر بينما حدث القرآن الكريم عنها تفصيلاً قبل أكثر من ١٤٠٠ عام .

كانت أفكار الفيلسوف الإغريقى أرسطو عن علم الأرصاد هى السائدة فى ذلك الحين .

الفترة الثانية :

(من سنة ١٦٠٠م - ١٨٠٠م) وهى الفترة التى يمكن تسميتها «فجر علم الأرصاد الجوية» وأهم ما يميزها : هو بداية اختراع وتطوير أجهزة الأرصاد. وقد بدأت قياسات العناصر الجوية فى هذه الفترة تأخذ طابع التناسق والاستمرارية ، وقد وضعت فى هذه الفترة أساسيات الأرصاد الجوية الحديثة التى ظهرت فى القرنين السابع عشر ، والثامن عشر .

السحب أنواع كثيرة ، والقليل منها : هو الممطر . وقد صنف علماء الأرصاد السحب إلى أنواع متعددة . تعتمد على ارتفاع قاعدتها وسمكها ، وطريقة تكونها . وأحد أنواع هذه السحب : يسمى بالسحب الركامية ، وهى الوحيدة التى قد تتطور بإذن الله لتصبح ما يسمى بالركامى المزنى (الممطر) . وهو النوع الوحيد الذى قد يصاحبه برد وبرق رعد . ويتميز هذا النوع بسمك كبير ، قد يصل إلى أكثر من (١٥ كم) ويشبه الجبال (١) كما فى (شكل : ١) .

وبتطور علم الأرصاد الجوية ، واستخدام الأجهزة الحديثة ، مثل أجهزة الاستشعار عن بعد ، والطائرات والرادارات والأقمار الصناعية ، وبمساعدة الحاسبات الإلكترونية استطاع علماء الأرصاد دراسة تفاصيل دقيقة عن مكونات السحب وتطورها ، وما زال هناك الكثير أمام هذا الفرع من العلوم لاستكمال دراسته وفهمه .

والسحاب الركامى الذى تصف الآية الكريمة تكوينه : هو ضمن ما درسه علماء الأرصاد واهتموا به من حيث : كيف يبدأ .. كيف يتطور .. الظواهر الجوية المصاحبة له . وقد أجاب القرآن الكريم على كل هذه التساؤلات قبل ١٤٠٠ عام بدقة مذهلة .

نبذة تاريخية عن علم الأرصاد

السحاب والمطر :

تطورت الأرصاد الجوية إلى علم فى القرن التاسع عشر ، بينما يرجع تاريخ اعتبارها فرعاً من فروع المعرفة إلى العصور الأولى لحضارات الإنسان . ويمكن تقسيم تاريخ الأرصاد الجوية كما ذكر فريزنجر (٢) (Frisinger) إلى ثلاث فترات أساسية ، على النحو الآتى

الفترة الأولى :

(من سنة ٦٠٠ ق.م - ١٦٠٠ م) وهى ما تسمى بفترة التخمين وفيها

الفترة الثالثة :

بدأت مع بداية القرن التاسع عشر ، وفيها أصبحت الأرصاد الجوية علما من العلوم التطبيقية ومنذ ذلك الحين شاركت العلوم الأخرى ، كالرياضيات ، والفيزياء ، والكيمياء فى دراسة وفهم طبيعة الغلاف الجوى .

وهكذا ظهرت الأرصاد الجوية وتطورت فى الحضارات الأولى العظيمة فى أفريقيا (قدماء المصريين) وآسيا (البابليون) وجنوب وسط آسيا (الهندوس والتتار) وشرق آسيا (هوانج هو ويانجتز) ولكن معظم معلوماتنا ترجع إلى قدماء المصريين والبابليين .

ففى مصر (٣٥٠٠ ق.م) أخذت الأرصاد الجوية الطابع الدينى ، فقد اعتقد قدماء المصريين أن الظواهر الجوية المختلفة تخضع للآلهة .

بينما ربط البابليون (٢٠٠٠ - ٣٠٠ ق.م) بين الظواهر الجوية وعلم الفلك ، بما عرف فى ذلك الحين بالأرصاد الجوية الفلكية .

وبالرغم من أن أول رصد للظواهر الجوية كان بواسطة اليونان القدماء (٦٠٠ ق.م) ، إلا أنه لا يوجد دليل يدل على أنهم فهموا عملية تكوين السحب حتى بعد أن ظهر مؤلف أرسطو (٣٠٠ ق.م) تحت عنوان (الأرصاد الجوية) والذي كان يمثل كل ما عرف فى ذلك الحين عن الأرصاد الجوية . وفيه يصف الغلاف الجوى بأنه «المنطقة المشتركة للنار والهواء» ، وأن الشمس هى العامل الرئيسى والأول لتكوين السحب ، لأن عمليتي التبخر والتكاثف هما نتيجة قرب أو بعد الشمس عن الأرض ، وهذا يسبب تكون أو تبديد السحب .. وتعتمد نظريته على أنه لا يمكن أن تتكون السحب فى علو يزيد عن قمة أكثر الجبال ارتفاعاً ، لأن الهواء بعد قمة الجبل يحتوى نارا نتيجة حركة الشمس الجغرافية .

ولا تتكون السحب قريبا من سطح الأرض بسبب الحرارة المنعكسة من الأرض .

المفاهيم القديمة عن البرد والرعد والبرق

شاهد الناس منذ القدم ظواهر البرد والرعد والبرق ، وبالرغم من اختلاف ردود فعلهم ودوافعهم فى التعامل معها ، فإنهم أجمعوا

فى الحضارة الصينية كان يوجد ما يسمى بمجلس وزراء أرباب العواصف الرعدية !!

على عبادتها ، وتقديم القرابين بين يديها ، إما فرقا من هالة المشهد الذى تكون هذه الظواهر مسرعا له ، وإما خوفا مما تحمله أو تنذر به ، فحضارة الرافدين وسوريا ، وحضارة الصين والهند ، وكذا حضارة الإغريق ، كلها تشهد بذلك .

■ ففى حضارة الرافدين والشرق الأوسط على العموم تبين كتب التاريخ ، وبعض الآثار المنقوشة على الحجر أنهم كانوا يرمزون إلى الرعد بشاراتٍ ، إما على صورة مخاريق برقية أو حزم من الصواعق تقذف بها الآلهة .

■ أما العصر الحثي (*) فى شمال سوريا فتميز بأن معبود الطقس كان الإله الرئيسى ومعبود الكل ، رعية وملوكا .

■ أما الحضارة الصينية فتكونت لديها أسطورة أكثر تعقيدا ، إذ ظهر بها ما يسمى بمجلس وزراء أرباب العواصف الرعدية ومساعديهم من النبلاء ، فكان يرأس - المجلس المكون من خمسة آلهة وإلهة - إله الرعد «لى تسو» كما يظنون . أما الربة «تين ميو» إلهة البرق فكانت تتميز عن الآخرين بحملها مرأتين لتوجيه الشرارات المحرقة ، بينما الرعد باعتباره صوتا فكان من اختصاص النبيل الكونت «لى كونج» قارع الطبول ، وهكذا كانوا يتوهمون !!

■ واختصت الهند من بين التراث الأسطوري للشعوب بأن ظهر فيها مفهوم ما يسمى «بالضجرا» (الحجر الساقط من السماء . ففى العقد الأخير من الفترة المهيانية أطلق على بوذا اسم «فاجرا ستفا» أى : (الكائن الحامل للصواعق) تجسيدا

(*) الحثيون : شعب فتح آسيا الصغرى

وسوريا فى الألف الثانى قبل الميلاد .

للحقيقة المطلقة .

وهناك صورة أخرى لبوذا تحمل اسم «فاجر ادهارا» أى (صاحب الرعد) ويجسدونه بتمثال معبود فى جلسة تأملية خاصة ، ماسكا بحجر (صاعقة) بيده اليمنى أمام صدره ، ويجرس فى يده اليسرى على فخذه وهكذا تفتشت الأوهام .

أما التفكير التأملى فى هذه الظواهر باعتبارها ظواهر طبيعية فكان منشؤه عند الإغريق على الأرجح ما بين القرنين العاشر والتاسع قبل الهجرة حيث لمعت أسماء «أنا جزجوراس» و «أمبيدو كليس» و «كليديموس» وغيرهم مناظرين فى هذه المسائل ، واشتهر من بينهم «أرسطو» بتأليفه لكتاب جامع جمع فيه أقوال علماء زمانه ومن قبلهم ، وسماه «علم الأرصاد» وهو المشهور بكتابه الثانى من بين مؤلفاته .

خلاصة المفاهيم القديمة

ويمكن لنا تلخيص المفاهيم والرموز التى كانت سائدة فى حضارات البشر قبل البعثة المحمدية فيما يلى :

١- الرعد :

- سوط (حضارة الرافدين) .
- أحزمة صواعق (حضارة الرافدين)
- قرع طبول (الصين) .
- حجر ساقط (الهند) .
- ريح (أرسطو : اليونان) .
- أزيز النار المنطفئة (أمبيدو كليس وأناجزا جوراس : اليونان) .
- ضرب السحاب (كليديموس : اليونان)
- جرس (الهند) .

٢- البرق :

- مخاريق (حضارة الرافدين) .
- مرايا محرقة (الصين) .
- التهاب الريح (أرسطو : اليونان)
- وميض نار (أمبيدو كليس وأناجزا جوراس : اليونان) .
- تاللق الماء (كليديموس اليونان)

الحقبة الإسلامية

يقول ابن خلدون : (إن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم ، لغلبة الأمية والبدواة عليهم ، وإذا ما استشرفوا إلى معرفة شئ مما

وصف السحاب الركامي

تتشوق إليه النفس البشرية ، في أسباب المكونات ، وبدء الخليقة ، وأسرار الوجود ، فإنهم يسألون عنه أهل الكتاب ، إلى أن جاء الإسلام فبدؤا يحتاطون لما له تعلق بالأحكام الشرعية فيتحررون فيه الصحة ولا يبالون بغيره) .

وانطلاقاً من هذا الكلام قمنا باستخراج الأحاديث والآثار والأخبار التي لها تعلق بتفسير ظواهر البرق والرعد ، والبرد والصواعق ، وخرجنا أحاديثها فتوفر لنا منها ما ينيف على ٦٠ وجهاً وما يربو على ١٦٦ طريقاً ، وتعبناها بالبحث في أسانيدنا ، حسب القواعد العلمية ، وخرجنا بالنتائج التالية :

١ - لم نحصل على حديث صحيح مرفوع إلى رسول الله ﷺ في هذا الشأن .

٢ - أكثر الأخبار الواردة في تفسير هذه الظواهر وردت موقوفة على أصحابها .

٣ - استطاع أصحاب الحديث بتتبعهم للرجال جرحاً وتعديلاً ، ويدرستهم لعل الروايات أن يمحسوا كل ما نسب خطأً إلى رسول الله ﷺ ، وبقيت الأخبار المستفادة من التوراة والإنجيل أو أقوال الأقدمين موقوفة على أصحابها ممن دخلوا في الإسلام .

٤ - وقفنا على حديث واحد لأبي هريرة وكعب الأحبار موقوفاً عليهما رضي الله عنهما ، ولم ينسباه إلى رسول الله ﷺ «أن البرق هو : اصطفاق البرد» (تفسير الدر المنثور : الرعد : ١٣) أي : اضطراب البرد ، وقد جاء في لسان العرب (الريح تصفق الأشجار فتصطفق . أي تضطرب) ، وكما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه «إذا اصطفق الأفاق بالبياض» أي : اضطرب وانتشر الضوء ، واصطفق المظاهر : إذا أجابت بعضها بعضاً ، واصطفق القوم : تقاربوا (النهاية في غريب الحديث ٣/٢٨ ، ولسان العرب) .

وهذا المعنى أقرب ما يكون إلى صريح الآية : ﴿لم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف

بينه ..﴾ - الرابطة بين البرق والبرد - وإلى ما يعرفه العلم الحديث .

وسواء أكان الحديث من كلام كعب أخذته عن أبي هريرة رضي الله عنه أو العكس ، فهذا المعنى غير مسبوق إليه في الحضارات المحيطة ، مما يؤكد أصله الإسلامي لوروده في الآية الكريمة .

السحاب الركامي في علم الأرصاد

أ - بداية التكوين :

﴿لم تر أن الله يزجي سحاباً﴾ السحاب الركامي يبدأ بأن تسوق الرياح قطعاً من السحب الصغيرة إلى مناطق تجميع (٣) Convergence-Zone . يؤدي سَوق قطع

أرسطو :

لا يمكن أن تتكون السحب في علو يزيد عن قمة أكثر الجبال ارتفاعاً لأن الهواء بعد قمة الجبل يحتوى على نار

السحاب لزيادة كمية بخار الماء في مسارها - وخاصة حول منطقة التجمع - وهذا السوق ضروري لتطور السحب الركامية في مناطق التجميع كما في (شكل ٢) ففي هذا الشكل نرى أن المناطق B, C, D تمثل مناطق تجمع ويستدل على ذلك من حركة الرياح التي تبين في الشكل بالأسهم ، ويظهر منها تجميع للهواء في هذه المناطق ، بينما المنطقة (A) تمثل منطقة تفرق ، حيث نجد أن الهواء لا يتجه إليها .

ب - تطور السحب الركامية

١- التجميع :

﴿ثم يؤلف بينه﴾

من المعلوم أن سرعة السحب تكون أبطأ من سرعة الرياح المسيرة لها ، وكلما كبر حجم السحابة كانت سرعتها أبطأ ، وذلك بسبب

تأثير قوة الإعاقة Drag-Force ، كذلك تقل سرعة الرياح عامة كلما اتجهنا إلى مناطق التجمع كما في (شكل ٢) وعلى ذلك يؤدي العاملان السابق ذكرهما إلى أن قطع السحب تقترب من بعضها ، ثم تتلاحم ، وبالتالي نلاحظ تكاثف السحب كلما اقتربنا من مناطق التجميع (٤) (شكل ٣) .

وقد لخص «أنش Anthes وآخرين» (٥) العمليات السابقة في (شكل ٤) حيث يظهر الشكل عمليات السوق والتجمع .

٢- الركم :

﴿ثم يجعله ركاماً﴾

إذا التحمت سحابتان أو أكثر فإن تيار الهواء الصاعد داخل السحابة يزداد بصفة عامة ، ويؤدي ذلك إلى جلب مزيد من بخار الماء ، من أسفل قاعدة السحابة ، والذي بدوره يزيد من الطاقة الكامنة للتكثف والتي تعمل على زيادة سرعة التيار الهوائي الصاعد دافعاً بمكونات السحابة إلى ارتفاعات أعلى ، وتكون هذه التيارات أقوى ما يمكن في وسط السحابة ، وتقل على الأطراف مما يؤدي إلى ركم هذه المكونات على جانبي السحابة ، فتظهر كالنافورة أو البركان الثائر ، الذي تتراكم حممه على الجوانب

وقد أثبتت الشواهد (٦، ٧) أن التحام السحب Cloud-merger يؤدي إلى زيادة كبيرة في الركم، وبالتالي إلى زيادة سمك السحاب ، وأن تجمعا من الدرجة الأولى First-order merger يؤدي إلى عشرة أضعاف المطر المنتظر ، وتجميعاً من الدرجة الثانية Second-order merger يؤدي إلى مائة ضعف من كمية الأمطار المتوقعة بدون أي تجميع للسحب .

وإجمالاً فإن تجميع قطع السحب يؤدي إلى زيادة ركمه وبالتالي إلى زيادة سمكه التي تدل على قوة هذا السحاب من ناحية أمطاره وورعه وبرقه ، بل نجد أن السحاب الذي نحن بصددده يسمى سحاباً ركامياً لأن عملية الركم في هذا النوع أساسية ، وتفرقه عن باقي أنواع السحاب

ومن المعلوم أن عملية سوق السحاب قد تستغرق بضع ساعات ، بينما تستغرق

في الأزمنة القديمة كان الناس يعبدون البرد والرعد والبرق



شكل (٢) : صورة بالأقمار الصناعية تبين توجه السحب نحو منطقة التجمع (BCD) كذلك توضح الأسهم اتجاه الرياح وسرعتها (طول السهم يتناسب مع السرعة)



شكل (٣) : تبين الصورة سحباً ركامية متفرقة تتجه ناحية منطقة تجمع في الأفق حيث يظهر سحب ركامي مزني .

أولاً : الظواهر الخبئية

أ - ظاهرة وركمان - رينولدز^(٩)

Workman - Reynolds

اكتشف (رينولدز) و (وركمان) أن الماء أثناء تجمده مع محلول ملحي مائي يولد فرق جهد كهربائي ، خلال السطح الفاصل بين الثلج والسائل ، وينعدم بانتهاء التجمد ، واقترحا أن يكون هذا أساساً لتولد الشحن داخل السحب وبالتالي تولد البرق .

ب - ظاهرة دينجر - جون^(١٠)

Dinger - Gun

لاحظ (دينجر) و (جون) أن الثلج أثناء ذوبانه تتولد عنه شحنات كهربائية ، ويمكن هذا

بأى جسم آخر . وفي حالة وجود تيار هوائى شديد صاعد داخل السحاب الركامى المزني ، ونتيجة اختلاف سرعات القطرات شديدة البرودة وحببات البرد تحدث تصادمات ينتج عنها تحول قطرات الماء شديدة البرودة إلى ثلج ، يغطى حبات البرد ، فتكبر وتستمر في الكبر حتى يثقل وزنها ، ولا يستطيع التيار الرأسى حملها ، فتهبط برداً ، وقد شوهدت حبات برد يصل حجمها إلى حجم البرتقالة ، وهذا يعنى : أنه في مثل هذه الحالات التى تكون فيها حبات البرد كبيرة (شكل ٥)

فإن هذه السحب تحمل في طياتها دماراً عاماً ، خاصة للزراعة .

ومن المعلوم كذلك أن نزول المطر من قاعدة السحاب يكون على شكل زخات خلال جزء من قاعدة السحاب (شكل ٦- أ) فى بداية الهطول ، ثم زخات من معظم قاعدة السحاب (شكل ٦- ب) فى نهاية الهطول حيث يسود فى نهاية حياة السحاب تيار هابط .

الرؤية العلمية الحديثة لتكون البرق بواسطة التفريغ الحاصل من اصطفاق البرد

عمليتا التجميع والركم أقل من ذلك (حوالى ساعة أو أقل) .

ومن المعلوم أيضاً^(٨) أن من السحب الركامية ما يسمى بالركامى الساخن (ذو سمك صغير نسبياً) ، وأقل درجة حرارة داخل هذا السحاب أعلى من درجة التجمد . وهو بذلك السمك الصغير نسبياً أقرب شبهاً بالتلال لا الجبال ، وحرارته لا تسمح بتكون البرد وهذا النوع تتكون الأمطار فيه من قطرات الماء فقط ، وليس به رعد وبرق .

وهناك سحب ركامى يصل إلى ارتفاعات شاهقة ، ويشتمل على قطرات ماء فى القاعدة ، وخليط من ماء شديد البرودة ، وحببات برد فى الوسط ، أما القمة فتسودها بلورات الثلج ، وهذا السحاب هو الذى تكون زخاته من الماء أو البرد أو كليهما ، ويحدث به برق ورعد وهو السحاب الركامى المزني الذى يكون فى شكل الجبال .

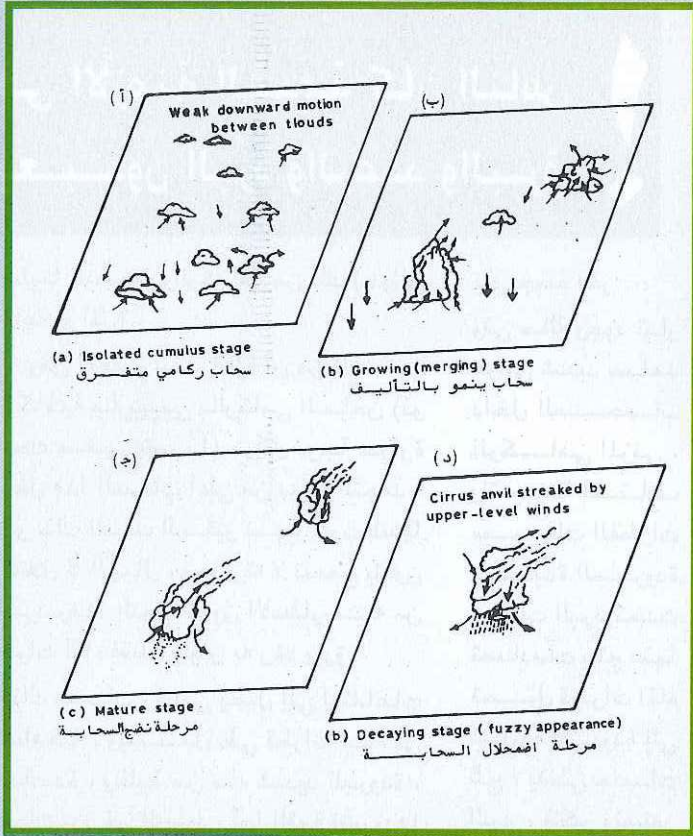
الظواهر الجوية المصاحبة

الهطول (زخات من المطر أو البرد أو كليهما) :

تتحرك السحب الركامية إلى ما شاء الله لها ، وعامل الركم والبناء مستمر طالما كانت تيارات الهواء المساعدة قادرة على حمل مكونات السحاب من قطرات ماء ، أو حبات برد ، وعندما تصبح الرياح الرأسية غير قادرة على حمل هذه المكونات تتوقف عملية الركم وتبدأ مكونات السحاب فى الهبوط مباشرة إلى أسفل ، كمطر من ماء أو برد أو كليهما ، وذلك حسب مكونات السحاب وتوزيع درجات الحرارة والرطوبة أسفل السحاب . ويتكون البرد داخل السحاب بين درجتى حرارة : أقل من الصفر وحتى (-٥م) .

وفى هذه المنطقة تكون هناك قطرات من ماء شديد البرودة (أقل من الصفر المئوى) وذلك لعدم كفاية نويات الثلج ، وهذه القطرات غير مستقرة بمعنى أنها تتجمد فور اصطدامها

وصف السحاب الركامي



شكل (٤) : رسم توضيحي يبين مراحل تكون السحاب الركامي المزمي



شكل (٥) : تبين الصورة قطعة برد سقطت خلال عاصفة ركامية مزمية ، يوضح المقياس أن قطرها حوالي ٨ سم

الطرح القرآني لعملية تكون السحاب الركامي

المعاني اللغوية والتفسيرية

فيما سبق تم إيضاح نشأة وتطور السحاب الركامي ، وكذا الظواهر الجوية المصاحبة لذلك .

والآن نرجع إلى النص القرآني في وصف

السحاب إلى الأرض يوجد على ارتفاعات محصورة ما بين سطحين متاخمين درجة حرارتهما (١٥- و ٢٥) ، وتتطابق مع منطقة وجود أمطار أو ثلوج بين هذين المستويين انظر (شكل رقم ٧) ومن هذا الشكل يظهر أنه رغم اختلاف أنواع السحب الركامية جغرافياً أو فصلياً فإن حيز الحرارة الذي توجد بداخله مراكز الشحن السالبة ثابت لا يختلف .

ويقرر (لاتهام Latham) (١٦) أن هذه المشاهدة متفقة تماماً مع الظواهر المخبرية ، وبالتالي فإن باستطاعة البرد أن يولد مجالاً كهربائياً انهيارياً في الفترة الزمنية المطلوبة مع أمطار معتدلة ، إذا وصل تركيز بلورات الثلج في منطقة الشحن إلى ١٠ بلورات في اللتر الواحد .

وبما أن مركز الشحن يقع في الحيز المحصور ما بين (١٥- و ٢٥) فإنه من الواضح أن عدد نويات التجمد الطبيعية غير كاف لتوليد البلورات الثلجية بالتركيز المطلوب ، ولا شك أن هناك عاملاً ثانوياً وإن لم نقف عليه بعد لازدياد عدد البلورات

الخلاصة :

وهكذا فإن الظواهر المخبرية والمشاهدات الميدانية قد أقامت الدليل على أن البرد قد يكون سبباً في تولد البرق ، وهذا ما قرره القرآن الكريم قبل ١٤٠٠ عام .

(ديريك) من اكتشاف أنه إذا ما علقت بلورة ثلجية في سلك وأرسل عليها تيار غازي معلوم السرعة والحرارة والرطوبة لإذابتها فإن الغاز عند نهاية مروره على البلورة لا يحمل شحناً إلا إذا بدأت البلورة في الذوبان وهناك دليل ميداني قد اكتشفه (تشالمنز Chalmers) (١١) يؤكد أن التيار الكهربائي الجوي الكلي ينساب في اتجاه معاكس بالنسبة للمطر والثلج أثناء سقوطهما .

جـ - الظاهرة الديناميكية الحرارية للثلج إذا تلامست قطعتان من الثلج تختلفان في درجة الحرارة فإن قوة دافعة كهربائية تتولد بالتأثير الحراري .

وقد اكتشف (لاتهام وستو Latham - Stow) (١٢) بأن الشحن يمكن أن ينتقل من بلورة إلى أخرى بالتصادم ، وكذا إذا انزلقت قطعة ثلجية على أخرى مختلفة عنها في الحرارة . وأن وجود فقائيع هوائية منحسبة في الثلج يؤثر في إشارة الشحن سلباً وإيجاباً .

د - التكهرب الناشئ عن تصادم أو تكسر للبلورات الثلج أو تصادم الماء الشديد البرودة مع البرد

اكتشف (بيرس وكنيه Pierce - Cunie) (١٣) أن تسليط تيار هوائي على قطعة ثلج تتطاير منه - أثناء تناوله - قطع وشظايا تحمل شحنات سالبة ، بينما يحمل الهواء شحنات موجبة ، ولاحظ (لاتهام و ماسون Latham - Mason) (١٤) بأن هناك تولداً للشحن أثناء تصادم وتجمد قطرات الماء الشديدة البرودة مع سطح ثلجي ، وأثناء تكون " الضريب " وهو (البرد - الجليد - الثلج - الصقيع - كما في معاجم اللغة) .

مما سبق يتبين أن الثلج أو البرد يولد شحنات كهربائية أثناء تحوله من حال إلى حال ، إما بالتصادم أو الملامسة أو الانكسار ، أي كلما طرأ عليه طارئ غير من شكله ، أو حجمه ، أو حرارته أو حالته .

ثانياً : الشواهد الميدانية

وجد (Kiebid) وآخرون (١٥) بأن مصدر الشحنات السالبة للتفريغات المتتالية من

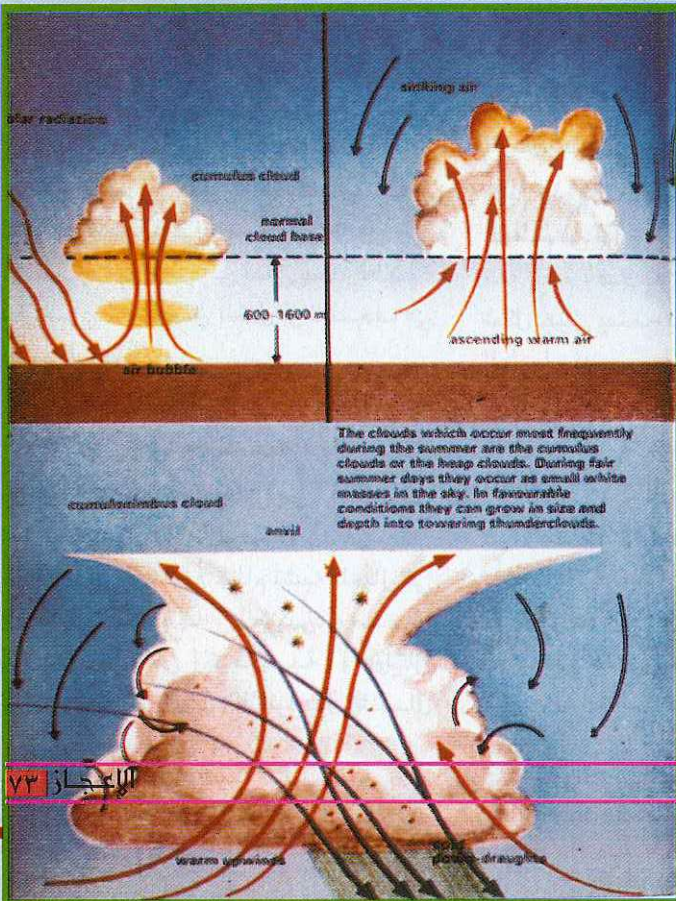
فهم دلالات الألفاظ لغويا ساعد المفسرين على التفسير العلمي الصحيح

مركوما كركام الرمل والسحاب ونحو ذلك من الشيء المرتكم بعضه على بعض) . وقال الأصفهاني : (والركام ما يلقي بعضه على بعض) ، وقال الجوهري : (ركم الشيء يركمه إذا جمعه وألقى بعضه على بعض) .

ومن المفسرين قال الطبري : (يعنى متراكما بعضه على بعض) وقال ابن كثير : (أى يركب بعضه بعضاً) وبمثلهما قال القرطبي ، والزمخشري وأبو السعود وابن الجوزي والشوكاني والبيضاوي والخازن والنسفي

وهذه المرحلة الثالثة من مراحل تكوين السحاب الركامي المذكور في الآية الكريمة تقابل ما ذكرناه آنفاً تحت عنوان : ركم السحاب ، وبيننا فيه أن عامل ركم السحاب الذي يكون بالنمو الرأسى لنفس السحابة ، هو العامل الرئيسي في هذه المرحلة ، وأن الانتقال إليه من المرحلة السابقة يحتاج كذلك

شكل (٦) - أ ، ب : التيارات الصاعدة والهابطة داخل السحاب الركامي المنزني



يكون قرعاً فيضم بعضه إلى بعض ، وجاز «بينه» وهو واحد لأن المعنى بين أجزاءه) . وقال ابن الجوزي : (أى يضم بعضه إلى بعض ، فيجعل القطع المنفرقة قطعة واحدة ، والسحاب لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع) . وقال الطبري : (وتأليف الله السحاب : جمعه بين متفرقتها) .

وهذا اللفظ الذي استعمل في كتاب الله للدلالة على المرحلة الثانية في نظام تكوين السحاب الركامي يندرج تحته هذا المعنى العلمي الذي شاهده علماء الأرصاد .

ففي هذه المرحلة تتألف السحب المتعددة لتكون سحاباً واحداً ، وبلغ التأليف بين السحب أن أصبحت كياناً واحداً .

ويحدث كذلك تأليف بين أجزاء السحاب الواحد ، كما أشار إلى ذلك الزمخشري ، أخذاً من معنى اللفظ القرآني .

ولكى تتم هذه الخطوة : وهى الانتقال من مرحلة الإجزاء لقطع السحب إلى مرحلة التأليف يحتاج الأمر

إلى وقت ، ولذلك نرى أن الحرف الذى استعمل في القرآن للدلالة على هذه العملية هو حرف العطف «ثم» الذى يدل على الترتيب مع التراخي في الزمن «ثم يؤلف بينه» .

٣- (ثم يجعله ركاماً) :

الركم في اللغة : يأتي بمعنى إلقاء الشيء بعضه فوق بعض كما قال ابن فارس ، وقال ابن منظور : الركم : جمعك شيئاً فوق شيء حتى تجعله ركاماً

السحاب الركامي ، ومن المهم قبل ذلك أن نتعرف على معاني الألفاظ القرآنية لفهم النص ، كما جاء في معاجم اللغة وكتب التفاسير :

١- «لم تر أن الله يزجي سحاباً»

جاء في معجم مقاييس اللغة مادة (زجى) : والريح تزجى السحاب : تسوقه سوقاً رقيقاً وبمثله قال ابن منظور في لسان العرب ، وقال الجوهري (زجيت الشيء تزجياً إذا دفعته برفق) .

وهذا ما فهمه المفسرون من الآية .

فقد قال ابن كثير : يذكر تعالى أنه يسوق السحاب بقدرته أول ما ينشئها ، وهى ضعيفة ، وهو الإجزاء ، وقال أبو السعود : (الإجزاء : سوق الشيء برفق وسهولة) ، وقال أبو حيان : (ومعنى يزجى : يسوق قليلاً ، ويستعمل في سوق الثقل برفق) وقال الشوكاني : (الإجزاء : السوق قليلاً ، المعنى : أنه يسوق السحاب سوقاً رقيقاً) .

وهذا الذى ذكره المفسرون هو نفسه الذى قرره علماء الأرصاد في الخطوة الأولى من تكوين السحاب الركامي كما بينا سابقاً تحت عنوان : كيف يبدأ تكوين السحاب الركامي .

٢- (ثم يؤلف بينه) :

يبين علماء اللغة أن التأليف : هو الجمع مع الترتيب والملائمة . قال الأصفهاني في غريب القرآن : (والإلف اجتماع مع التئام .. والمؤلف ما جمع من أجزاء مختلفة ، ورتب ترتيباً قدم فيه ما حقه أن يقدم ، وآخر فيه ما حقه أن يؤخر) .

وقال ابن فارس في المقاييس : (الهمزة واللام والفاء أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء والأشياء الكثيرة أيضاً) .

ومن المفسرين قال القرطبي : (أى يجمعه عند انتشائه ليقوى ويتصل ويكتف) . وقال الزمخشري : (ومعنى تأليف الواحد أنه

وصف السحاب الركامي

إلى زمن ، لذلك كان استعمال حرف العطف الدال على الترتيب مع التراخي في الزمن وهو حرف العطف (ثم) .

٤- (فتري الودق يخرج من خلاله)

الودق : هو المطر عند جمهور المفسرين ، كما قال الشوكاني والقرطبي .

خلاله : في هذا اللفظ قراءة أخرى ، قال ابن الجوزي : (وقرأ ابن مسعود وابن عباس وأبو العالية ومجاهد والضحاك من خلاله) .

وبين المفسرون معنى «من خلاله» فقالوا : من فتوقه ومخارجه ، وقال بهذا التفسير الزمخشري وأبو حيان والشوكاني والبيضاوي وأبو السعود والنسفي .

وقال القرطبي : (وخلال جمع خلل مثل : جبال وجبل وهي فُرَجُه ومخارج القطر منه) . وقال ابن كثير : (يخرج من خلاله : أي من خلاله . كما هي القراءة الثانية) .

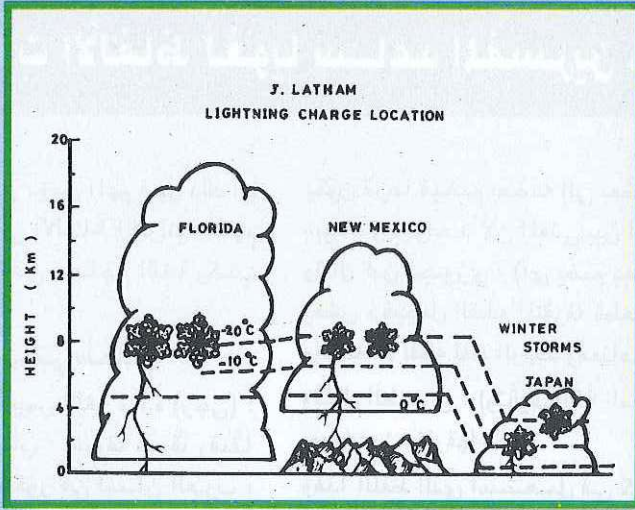
وهذا الذي أشارت إليه الآية الكريمة هو ما قرره علماء الأرصاد من مراحل لنزول المطر في السحاب الركامي .

فهذه المرحلة تعقب المرحلة السابقة وهي مرحلة الركام ، وبعد أن يضعف الرفع في السحاب أو ينعدم - وهو الذي كان يسبب الركام - ينزل على الفور المطر . ويضعف عملية الرفع إلى أعلى أو انعدامها تتكون مناطق ضعيفة في السحاب لا تقوى على حمل قطرات المطر إلى أعلى بسبب ثقلها ، فتخرج من مناطق الخلل أو الضعف في جسم السحابة .

٥ - «وينزل من السماء من جبال فيها من برد» قال أبو السعود : «وينزل من السماء» من الغمام فإن كل ما علاك سماء . «من جبال فيها» أي : من قطع عظام تشبه الجبال في العظم ، كائنة فيها . «من برد» مفعول ينزل على أن { من } تبعية ، والأوليان لابتداء الغاية ، على أن الثانية بدل اشتغال

شكل (٧) :

رسم توضيحي يبين مستويات وتوزيع تفريغ الشحنات الكهربائية من السحاب الركامي المزن في ظروف مناخية مختلفة



البرودة ، والتي تتجمد بمجرد ملامسته ، فلا بد أن يكون في تلك السحابة شيء من برد «فيها من برد» ويكون المعنى - والله أعلم - وينزل من السماء برداً ، من جبال فيها شيء من برد والجبال هي : السحب الركامية ، التي تشبه الجبال وفيها شيء من برد ، وهي : تلك البذور الأولى للبرد .

(راجع ما كتب آنفاً تحت عنوان الركام)

٦ - «فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء» هذه الفقرة من الآية الكريمة تقرر أن نزول البرد مكاناً وزماناً مرهون بمشيئة الله سبحانه وتعالى ، ومع معرفتنا بأن الأمر متعلق بمشيئة الله التي لا نعلمها إلا أن الله قد جعل لكل شيء قدراً ، فوقت نزول المطر بيده ونزول البرد بيده سبحانه ، ولكن ذلك كله يجري وفق سنن محكمة .

٧ - «يكاد سنا برقه يذهب بالابصار» :

يبين الله تعالى أن للبرد برقاً شديداً للمعان ، فالضمير في «برقه» يرجع إلى أقرب مذكور وهو البرد ، وسنا البرق : شدة بريقه وضوئه ، يذهب بالابصار : أي خطفه إياها من شدة الإضاءة ، فُسبب البرق إلى البرد في كتاب الله .

وقد بينا فيما سبق أن البرد يقوم بتوزيع الشحنات الكهربائية في جسم السحابة أثناء صعوده وهبوطه ، ثم يقوم بالتوصيل بين الشحنات الكهربائية المختلفة ، فيحدث تفريغاً هائلاً .

وهكذا فإنك إذا تأملت في الآية سترها وترتب مراحل تكوين السحاب الركامي

من الأولى بإعادة الجار ، أي ينزل مبتدئاً من السماء من جبال فيها بعض برد ، وقال الشوكاني بمثل ما قال أبو السعود ، وقال البيضاوي بمثل ما قال أبو السعود أيضاً ، إلا أنه اعتبر (من) الثالثة بياناً ، فقال : (من برد بيان للجبال ، والمفعول محذوف . أي ينزل مبتدئاً من السماء من جبال فيها من برد برداً) .

وقال ابن الجوزي : «وينزل من السماء» مفعول الإنزال محذوف تقديره : وينزل من السماء من جبال فيها من برد برداً ، فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه ، و«من» الأولى ، لابتداء الغاية ، لأن ابتداء الإنزال من السماء ، والثانية ، للتبعيض ، لأن الذي ينزله الله بعض تلك الجبال ، والثالثة لتبيين الجنس ، لأن جنس تلك الجبال جنس البرد) .

وهذا الذي فهمه هؤلاء المفسرون الذين نقلنا أقوالهم في بيان تفسير الآية ، هو ما كشف عنه العلم ، فلا بد أن يكون السحاب في شكل جبلي يسمح بتكوين الثلج في المناطق العليا منه ويسمح بتكوين الماء الشديد البرودة - الذي سيتحول إلى مزرة للبرد عندما يشاء الله - في المنطقة الوسطى من السحابة ، وأن البرد يتكون عندما تمكث نواة ثلجية لفترة زمنية كافية وتحتوى على ماء شديد البرودة (ماء درجة حرارته تحت الصفر حتى درجة -٥٠م) .

وتحت هذه الظروف المواتية فإن البرد ينمو بتعدد اصطدامه مع قطرات الماء الشديد

من أخبر محمداً ﷺ بأن السحاب الذي ينزل منه البرد لابد وأن يكون جبلي الشكل؟!

خطوة خطوة -مشيرة إلى التدرج الزمني
أوجه الإعجاز

- 5 - Anthes, R.A., Panofsky, H.A., Cahir, J.J., and Rango, A., (1978) .
- 6 - Simpson, J., Westcott, N.E. Clerman, R.J., and Pielke, R.A., (1980) : On Cumulus mergers, Arch. Meteorol. Geophys.
- 7 - Simpson, J., (1980) : Downdraft as linkages in dynamic cumulus seeding effects, J. Appl. Meteorol., 19 pp 477 - 487 .
- 8 - Roggers, R.R., (1979) : A short Course in Cloud Physics. Pergamon Press.
- 9 - Workman, E.J., and Reynolds, S.E., (1948) : A suggested mechanism for the generation of thunderstorm electricity, Phys. Rev., 74, p 709
- 10 - Dinger, J.E., and Gun, R., (1946) : Electrical effects associated with a change of state of water, Terr. Magn. Atmos. Elect., 51, P 477.
- 11 - Chalmers, J.A. (1956) : The vertical electric current during continuous rain and snow, J. Atmos. Terr. Phys., 9, 311.
- 12 - Latham, J. and Stow, C.D. (1965) : The influence of impact velocity and ice specimen geometry on the charge Transfer associated with temperature gradient in ice, Q.J.R.M. Soc., 91, 462.
- 13 - Pierce, D.C. and Cunie, B.W., (1949) : Some Qualitative Results on the electrification of snow, Can. J. Rev., A 27, 1.
- 14 - Latham, J., and Mason, B.J., (1961) : Generation of electric charge associated with the formation of soft hail in thunder charge associated with the formation of soft hail in thunder clouds, Proc. R. Soc., A 260, 537.
- 15 - Kiehbld, P.R., Brook, M., Chermite, R.L., and Lension, C.L., (1980) : Lightning charge structure in thunderstorms, VI Int. Conf. Atoms. Elec., Manchester.
- 16 - Latham, J., (1981) : The electrification of thunderstorms, G.J.R.M. Soc., Vol. 107, p 277.
- 17 - Latham, J., and Mason, B.J. (1961) : Generation of electric charge associated with the formation of soft hail in thunder clouds, Proc. R. soc., A 260, 537.
- 18 - Kiehbld, R.R. Brook, M., Chermite, R.L., and Lension, C.L., (1980) : Lightning charge structure in thunderstorms, VI Int. Conf. Atoms. Elect., Manchester.
- 19 - Latham, J., (1981) : The electrification of thunderstorms, G.J.R.M.Soc., Vol 107, P 277.

أحصى الرسول ﷺ كل أنواع السحاب حتى تبين له هذا الوصف الذي لابد منه لتكوين البرد ؟

- ومن أنباء عن نويات البرد التي لابد منها في السحاب الركامي لكي يتكون البرد ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد﴾ !! إن هذا السر لا يعرفه إلا من تمكن من مراقبة مراحل تكوين البرد داخل السحاب - ومن الذي أنباء ﷺ بأن للبرد برقاً وأن البرد هو السبب في حصوله ؟ وأنه يكون أشد أنواع البرق ضوءاً؟ إن ذلك لا يعرفه إلا من درس الشحنات الكهربائية داخل السحاب واختلاف توزيعها ودور البرد في ذلك .

ولشدة خفاء هذا الأمر فقد نسب المفسرون البرق إلى السحاب - وإن كان السحاب يشتمل على البرد في كلام المفسرين - ولم نجد من نسب هذا البرق إلى البرد ، مع أنه المعنى الظاهر لقوله تعالى : ﴿ وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ﴾ .

من أخبر محمداً ﷺ بكل هذه الأسرار منذ أربعة عشر قرناً؟ وهو النبي الأمي في الأمة الأمية التي لم يكن يتوفر لديها شيء من الوسائل العلمية الحديثة .

لا أحد إلا الله الذي نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً .

المراجع

- 1 - Gedzelman, S.D., (1980) : The Science and Wonder of the Atmosphere. John Wily & Son, Inc.
- 2 - Frisinger, H.H., (1977) : The History of Meteorology to 1800 Amer. Met. Soc. Science History Publications, p 148.
- 3 - Technical Note No. 124, (1973) : The use of satellite picture W.M.O. Publications, No. 333.
- 4 - Ludlam, F.H., (1980) : Clouds and Storms. The Pennsylvania State University Press.

وتتجلى أوجه الإعجاز المتعددة في هذه الآية الكريمة إذا طرحنا بين أيدينا هذه التساؤلات :

- من أخبر محمداً ﷺ بأن أول خطوة في تكوين السحاب الركامي تكون بدفع الهواء للسحاب قليلاً قليلاً ؟ ﴿ يزجي سحاباً ﴾ !! وهذا أمر لم يعرفه العلماء إلا بعد دراسة حركة الهواء عند كل طور من أطوار نمو السحاب .

- ومن بين له أن الخطوة الثانية هي التآليف بين قطع السحب ﴿ ثم يؤلف بينه ﴾ ومن أخبره بهذا الترتيب ؟

- ومن بين له أن ذلك يستغرق فترة زمنية حتى يعبر عنه بلفظ ﴿ ثم ﴾ .

- ومن أخبر محمداً ﷺ أن عامل الركام للسحاب الواحد هو العامل المؤثر بعد عملية التآليف؟

- ومن أخبره أن هذا الركام يكون لنفس السحاب ، وأن ذلك الانتقال من حالة التآليف يستغرق بعض الوقت ﴿ ثم يجعله ركاماً ﴾ ؟ هذه المسائل لا يعرفها إلا من درس أجزاء السحاب ورصد حركة تيارات الهواء بداخله فهل كان يملك الرسول ﷺ الأجهزة والبالونات والطائرات !!

- وكذلك من الذي أخبر محمداً ﷺ بأن عملية الركام (الناجمة عن عملية الرفع) إذا توقفت أعقبها نزول المطر مباشرة ؟ وهو أمر لا يعرف إلا بدراسة ما يجري داخل السحاب من تيارات وقطرات مائية وهذا لا يقدر عليه إلا من امتك الأجهزة والقياسات، التي يحقق بها ذلك ، فهل كان لمحمد ﷺ مثل هذه القدرة وتلك الأجهزة ؟

- ومن الذي أخبر محمداً ﷺ أن في السحاب مناطق خلل وهي التي ينزل منها المطر ؟ وهذا أمر لا يعرفه إلا من أحاط علماً بدقائق تركيب السحاب المسخر بين السماء والأرض ، وبحركة الهواء داخل السحاب .

- ومن أخبر محمداً ﷺ بأن الشكل الجبلي وصف للسحاب الذي ينزل منه البرد ؟ فهل

بِلِسَانِ عَزَبِيٍّ مُّبِينٍ



معجم الألفاظ الكونية في القرآن الكريم

إعداد : أحمد الصاوي

لما كانت أبحاث الإعجاز العلمي تقوم أساساً على البحث في النصوص القرآنية التي تحمل بين ثناياها إشارات علمية ، لذا كان لابد للباحث أن يقف على مدلولات الألفاظ ذات العلاقة بمسار البحث ، الأمر الذي يحتاج إلي الرجوع إلي معاجم اللغة وكتب التفسير والغريب وغيرها للإحاطة بالمعاني المتعددة للفظ الواحد . وعلى صفحات هذا العدد – وما سيعقبه من أعداد إن شاء الله – نقدم مختارات من هذا المعجم ، الذي نأمل أن يكتب الله له أن يخرج في عمل مستقل يكون مرجعاً للباحثين ومعيناً لهم في أبحاثهم ، وقد رأينا إكمالاً للفائدة – أن نلحق المعالجة التفسيرية واللغوية للفظ بالاجتهادات العلمية

﴿ والسماء ذات الرجوع ﴾

(الطارق : ١١)

معاني الرجوع في كتب التفسير :

السماء هي : المظلة في قول الجمهور (٦ ، ٤) ويحتمل أن تكون السحاب (٤) .

الرجوع :

(١) المطر أو الماء أو السحاب ، وبهذا قال جميع المفسرين ، واستشهد بعضهم بقول : المتنخل الهذلي يصف سيفاً شبيهه بالماء .

أبيض كالرجع رسوباً إذا

ما شاخ في محتفل يختلى

(٢٨ ، ٢٦ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١)

وسمى رجعاً لما أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بخار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض أو أرادوا بذلك التفاؤل ليرجع ولذلك سموه أوباً . (٦ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١)

(٢) نبات الربيع

(٣) النفع

(٤) الشمس والقمر والنجوم يرجعون في

السماء تطلع من ناحية وتغيب في أخرى

(٥) الملائكة لرجوعهم بأعمال العباد

(٢٦ ، ٢٤ ، ١٤ ، ١٣ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١)

(٦) والرجع : قيل رجوعها {السماء} نفسها فإنها ترجع في كل دورة إلى الموضع الذي تتحرك فيه وهذا مبنى على أن السماء والفلك شيء واحد فهي تتحرك ويصير أوجها حضيضاً وحضيضها أوجاً وقد سمعت فيما تقدم أن ظاهر كلام السلف أن السماء غير الفلك وأنها لا تدور ولا تتحرك والذي ذكر رأى الفلاسفة ومن تابعهم (٦) .

(٧) الرجوع : العود إلى ما كان منه البدء أو تقدير البدء مكاناً أو فعلاً أو قولاً فالرجوع العود والرجع : الإعادة (٢٩) .

(٨) والترجيع : ترديد الصوت بالحن في القراءة وفي الغناء ، وتكرير قول مرتين فصاعداً ومنه الترجيع في الأذان (٢٩)

معاني الرجوع في معاجم اللغة .

(١) الرء والجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس يدل على رد وتكرار (٢) والانصراف والعود والإعادة ، رجع مرجعاً صرفه ورده (١٠ ، ٦)

(٢) المرجوعة والرجعى : جواب الرسالة (١) (١٠ ، ٩ ، ٥ ، ٤ ، ٢ ، ١)

(٣) المطر والنفع (٢ ، ١٠) أرجع الله بيعته أربحها ، والرجع السمنة والخصب (٤ ، ١٠)

(٤) ما امتد فيه السيل ثم نفذ (١ ، ١٠ ، ٨ ، ١١)

(٥) ممسك الماء ومحبسه ، والجمع رجعان أو الغدير (٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) .

(٦) والرواجع : الرياح المختلفة لمجيئها وذهابها (٩ ، ١٠ ، ١١)

(٧) الرجيع كل طعام برد ثم أعيد إلى النار فهو رجيع (١٠ ، ١١) ، الرجاع : رجوع الطير بعد قطاعها (٨ ، ١٠ ، ١١) ورجعت الباردة (٩ ، ١٠) ، ورجعت الناقة : لقت ثم أخلقت لأنها رجعت عما رمى منها (٢ ، ٩) .

(٨) وعن الأزهري يقولون للردع رجع (١١)

(٩) الرجع العرق لأنه كان ماء فرجع عرقاً (٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) .

(١٠) الترجيع في الأذان : تكرير الشهادتين جهراً بعد إخفائهما (٦ ، ١٠) ، والترجيع ترديد الصوت في الطلق (٦ ، ١٠ ، ١١) .

القرآن الكريم يشير في كلمة واحدة إلى أكثر من خمس حقائق علمية

الاجتهادات العلمية

(١) السماء بمعنى الغلاف الجوي الأرضي : فالطبقة السفلى من الغلاف الجوي تعيد بخار الماء المتصاعد إليها بشكل مطر .

وبهذا فإن معنى {والسماوات ذات الرجوع} يشير إلى الدورة المستمرة المسخرة بين المحيطات والبحار والأنهار من جهة ، وبين سحب الغلاف الجوي في سماننا من جهة أخرى . فإذا تبخر جزء من مياه الأرض بحرارة الشمس فإنه يعود إليها من السماء على هيئة أمطار ، وبهذا تستقر كمية المياه على الأرض ولا تزيد ولا تنقص بسبب استمرار هذه الدورة (٢)

(٢) السماء أشبه بمرآة عاكسة ترجع ما يبيت إليها فهي ذات الرجوع وهي أيضا تعكس الأشعة الحرارية تحت الحمراء فترجعها إلى الأرض لتدفئتها (٣) .

(٣) وكما تعكس وترجع السماء ما يتقذف إليها من الأرض كذلك تمتص وتعكس وتشتت ما ينقذف إليها من الكون والعالم الخارجي من إشعاعات وهي بذلك تحمي الأرض من قذائف الأشعة الكونية المميتة ومن الأشعة البنفسجية القاتلة (٤) .

(٤) ترجع السماء الأمواج اللاسلكية والتليفزيونية التي ترتد إذا أرسلت إليها بسبب انعكاسها على الطبقات العليا الأيونية لهذا نستطيع أن نلتقط إذاعات لندن وباريس وجميع محطات العالم من الأرض بعد انعكاسها من السماء وتستمع إليها ونشاهدها ولولا ذلك لضاعت وتشتت ولم نعثر عليها (٥) .

(٥) السماء بمعنى الكون وإذا عنيينا بالسماء الكون وما فيه من نجوم ومجرات وما بينها من غيوم فكل شيء في الكون يرجع إلى ما كان عليه ، فمن المتفق عليه اليوم بين أكثر علماء الفلك أن الكون ليس أزليا ، بل بدأ منذ خمسة عشر مليار سنة

تقريبا بكتلة بدائية هائلة انفجرت وتشتت في أرجاء الكون والمجرات والسُدم ، فالنجوم

تنشأ من غيمة كونية خلال ملايين بل مليارات السنين بفعل تكثف المواد التي تؤلف الغيمة وتحول جزءا منها إلى نجم يضيئ خلال ملايين أو مليارات السنين ثم ينفد وقوده فيتحول إلى نجم هائل متفجر ما يلبث أن ينفجر ، ثم يموت ليرجع كما بدأ غيمة كونية ، ثم تعاد الكرة التي تتطلب ملايين السنين مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ألم يروا كيف يبدأ الله الخلق ثم يعيده﴾ [العنكبوت : ١٩] (١) .

وهكذا وجدنا كيف يكون التكامل بين أجزاء الصورة إذا نظرنا إلى كلام كل من اللغويين والمفسرين والعلميين .

فقد تحدث المفسرون في معاني الرجوع عن المطر وعن الشمس والقمر والنجوم والنفخ والاعادة إلى ما كان منه البدء .

وتحدث اللغويين كذلك عن صرف الشيء وإعادته والنفخ والمطر وجواب الرسالة والتحول من حالة الحرارة إلى حالة البرودة وهي التي تسمى علميا : الرجوع من مرحلة الديناميكية إلى مرحلة الاستاتيكية في الكون .

وصدق الله العظيم ﴿ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ .

المراجع

كتب التفسير

- ١- تفسير القرطبي
- ٢- جامع البيان للطبري
- ٣- التفسير الكبير للرازي
- ٤- البحر المحيط لأبي حيان
- ٥- فتح القدير للشوكاني
- ٦- روح المعاني للآلوسي
- ٧- تفسير أبي السعود
- ٨- الكشاف للزمخشري
- ٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي
- ١٠- تفسير الخازن
- ١١- تفسير السمرقندي

- ١٢- زاد المسير لابن الجوزي
- ١٣- التبيان في تفسير القرآن للطوسي
- ١٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية
- ١٥- تفسير البيضاوي
- ١٦- مجمع البيان للطبرسي
- ١٧- الدر المنثور للسيوطي
- ١٨- تفسير القاسمي
- ١٩- تفسير النسفي
- ٢٠- تفسير ابن كثير
- ٢١- أضواء البيان للشنقيطي

كتب غريب القرآن

- ٢٢- غريب القرآن وتفسيره لأبي عبد الرحمن اليزيدي
- ٢٣- العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي
- ٢٤- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة
- ٢٥- التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين بن الهائم المصري
- ٢٦- تفسير غريب القرآن لابن الملقن
- ٢٧- معجم غريب القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي
- ٢٨- مجاز القرآن لأبي عبيدة
- ٢٩- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني

المعاجم لغوية

- ١- المعين لـ خليل
- ٢- مقاييس اللغة لابن فارس
- ٣- مجمل اللغة لابن فارس
- ٤- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد
- ٥- أساس البلاغة للزمخشري
- ٦- القاموس المحيط للفيروز آبادي
- ٧- جمهرة اللغة لابن دريد
- ٨- الصحاح للجوهري
- ٩- المحكم لابن سيده
- ١٠- تاج العروس للزبيدي
- ١١- لسان العرب لابن منظور
- ١٢- المصباح المنير للفيومي
- ١٣- التكملة والنيل والصلة لمجمع الصحاح للصغاني

كتب الإعجاز العلمي

- ١- من علم الفلك القرآني «الثواب العلمية في القرآن الكريم» د. عدنان الشريف - دار العلم للملايين بيروت ط ١ / ١٩٩١ ص ٥٩ .
- ٢- الكون والاعجاز العلمي للقرآن د. منصور محمد حسب النبي - دار الفكر العربي - مصر ص ١٨٩
- ٣- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم محمد السيد أرنأوط مكتبة مدبولي - مصر ص ١٨٨ .
- ٤- وجوه من الإعجاز القرآني - مصطفى الدباغ مكتبة المنار - مصر ط ٣ / ١٩٨٠ ص ١٤٥ .

قراءنا اللعزراء

بعد أن جئولتم معنا
بين رياض الإعجاز المزهرة
وقلبتم نواظركم بين أزهارها النضرة
وتنسمتم من عبيرها نفحات الإيمان العطرة
واستيقنتم ما لهذا القرآن من عظمة وجلال
وكيف أن هامات البشر تتقاصر دون سموه وشموخه
وما لسنة نبيكم المشرفة من هدى ورحمة
وكيف أنها أهدت إليكم كثيراً من الخير والنور
تراكم تشعرون بالرضا عما قدمته هذه المجلة
وأنها قد أضافت إلي رصيدكم الإيمانى
ما يجعلكم تدعون لها باستمرار العطاء وحسن الأداء
إن هذا غاية ما نرجوه ومنتهى ما نؤمله .
فليكن دعاؤكم الصالح عوناً لنا على حمل رسالة
الإسلام الحضارية المشرقة إلى العالم وتبليغها إلى
البشرية لتكون لهم مرفأً أمن وطمأنينة
وسـ فـين نجاة وسـ لام .
وفي الختام

وعليكم السلام

various stages, and they describe these events in their chronological order. Morphological changes that occur with development in each stage are also accurately described by the use of these terms.

Because the staging of human embryos is complex, going through a continuous process of change during development, it is proposed that a new system of classification could be developed, using the terms mentioned in the Qur'an and Sunnah. The proposed system is simple, comprehensive and conforms with present embryological knowledge.

These facts about human development could not have been known by Muhammad (peace be upon him) in the 7th century, because most of them were not discovered until the 20th century. Muslims and others are justified in concluding that these facts could only have been revealed to Muhammad (peace be upon him) by God, Who knows all about us - not only about how we develop but how we live and function.

Continued

BIBLIOGRAPHY

Goeringer, G.C., Zindani, A.A. Ahmed, M.A., "Some Aspects of the Historical Progress of Embryology through the Ages", paper presented at The First International Conference for the Scientific Aspects of the Qur'an and Sunnah, Islamabad, Pakistan, 1987.

Johnson, E.M., Zindani, A.A. and Ahmed, M.A., "Description of Human Development : Alaqah and Mudghah Stages", paper presented at The First International Conference for the Scientific Aspects of the Qur'an and Sunnah, Islamabad, Pakistan, 1987.

Moor, K. L. Zindani, A.A. and Ahmed, M.A., "Description of Human

Development : Alaqah and Mudghah Stages", paper presented at the First International Conference for the scientific Aspects of the Qur'an and sunnah, Islamabad, Pakistan, 1987.

Moor, K. L., Zindani, A.A. and Ahmed, M.A., "New Terms for Classifying Human Development", paper presented at The First International Conference for the Scientific Aspects of the Qur'an and sunnah, Islamabad, Pakistan, 1987.

Moor, K. L., The Developing Human, Forth Edition, W.B. Saunders Company, Philadelphia, 1988.

Moor, K. L., Before We Are Born, Third Edition, W.B. Saunders Company, Philadelphia, 1989.

Nilsson, L., Furuholm, M., Ingelman-Stundberg, A. and Wirsén, C., Child is Born, Delacorte Press, New York, 1982.

Page, E.W., Villee, C.A. and Villee, D.B., Human Reproduction. Essentials of Reproductive and perinatal Medicine, 3rd edition, W.B. Saunders Company, Philadelphia, 1981.

Persaud T.V.N., Zindani, A.A. and Ahmed, .A., "Description of Human Development : Nash'ah Stage - The Fetal Period", paper presented at The First International Conference for the Scientific Aspects of the Qur'an and Sunnah, Islamabad, Pakistan, 1987.

Pritchard, J.A. and MacDonald, P.C., Williams Obstetrics, 16th edition, Appleton - Century - Crofts, New York, 1980.

Simpson J.L., Zindani, A.A. and Ahmed, M.A., "Genetic Programming in the Natfah Stage : Complexity due Multiple Mechanisms", paper presented at The First International Conference for the Scientific Aspects of the Qur'an and Sunnah, Islamabad, Pakistan, 1987.



Prof. Keith L. Moore

(Professor of Anatomy and Cell Biology,
University of Toronto, Toronto, Canada)



Dr. M. Abdul-Basit Ahmed

(President of the Islamic Academy
for Scientific Research)

made you even and straight (sawwak) and then (fa) modified you (addalak)" (Surah Al-Infitar, 82 : Ayah7).

According to Table 1, which compares three ayat on the stages of development, it is apparent that the izam stage corresponds with the straightening stage (taswiyah). The word of sawwak in the Qur'anic statement indicates the following :

(a) To straighten the position of the body from a bent position.

(b) To make uneven things leveled.

The embryo at the 7th week has a bent back thus taking the shape of the letter C during the mudghah stage. In the izam stage, the bending position is straightened and the surface becomes more even due to the disappearance of prominences and the surface becomes more even due to the disappearance of prominences and depressions.

D. The lahm stage.

Although precursor cells (myoblasts, or primitive muscle cells) are present adjacent to developing bone (Figure 16), differentiation into skeletal muscle attachments occur after the ossification process in the shaft and ends of the bones has begun. A major development landmark during the eighth week is the lahm stage, which marks the development of definitive muscles in the trunk and limbs and the beginning of movement. The muscles take their position around the bones (clothing the bones) and continue the process of straightening and smoothing (taswiyah) which began in the izam stage. It is now known that the gonads (sex glands) begin to differentiate into testes and ovaries this time (8th week), and the Qur'an refers to this development as well (See Table 1).

VII. Conclusion.

The terms which have been used in the Qur'an are very descriptive of developments which occur in the

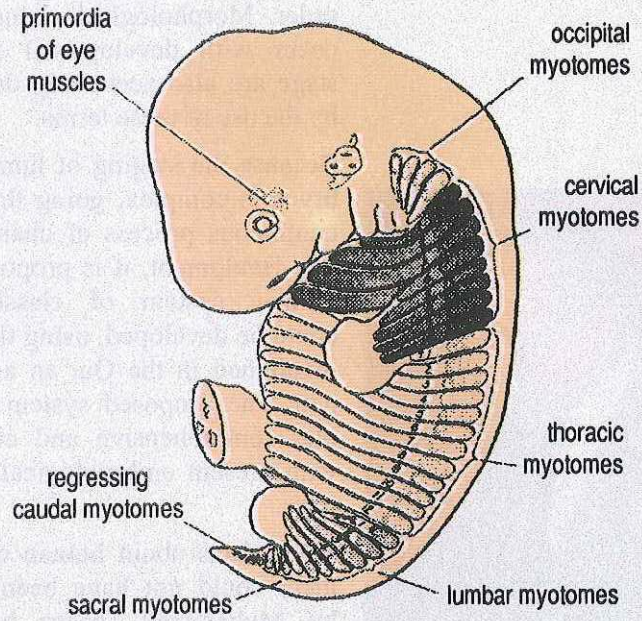


Figure 16 . Embryonic myotomes, or segments, from which musculature arises, during the lahm stage (51 days). (Reprinted with permission from Patten, 1968)

STAGES	Al-Mu'minoon (23): 13,14	Al-Qiyamah (75): 37-39	Al-Infitar (82): 7,8
1. Nutfah (drop)	ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ We then placed him as a nutfah (drop) in a place of settlement firmly fixed.	أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ سَمِيٍّ يُثْقَى Was he not a nutfah (drop) or part of germinal fluid emitted or programmed.	
2. Alaqah (leech-like)	ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً Then We made the nutfah into an alaqah (leech-like structure).	ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً Then he became alaqah (leech-like structure).	
3. Mudghah (somites)	فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُدْغَةً And then We changed (created) the alaqah into a mudghah (chewed-like substance)	فَخَلَقَ And did God make (create) him.	الَّذِي خَلَقَكَ Who God created you.
4. Izam (bones)	فَخَلَقْنَا الْمُدْغَةَ عِظَامًا Then We made out of that mudghah izam (bones; skeleton).	فَسَوَّى And then fashioned (straightened and smoothed) him.	فَسَوَّاهُ Made you even and straight.
5. Lahm (muscles)	فَكَسَوْنَاهُ لَحْمًا Then We clothed the izam with lahm (muscles).	فَجَعَلَ مِنْهُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى Then of him He made the two sexes male and female.	فَسَدَدَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا هَآءَ رَكَّبَكَ. And then modified you, in whatever form (facial features) He wanted He put you together.
6. Nash'ah (growth)	ثُمَّ إِنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ Then We caused him to grow and come into being and attain the definitive (human) form.		

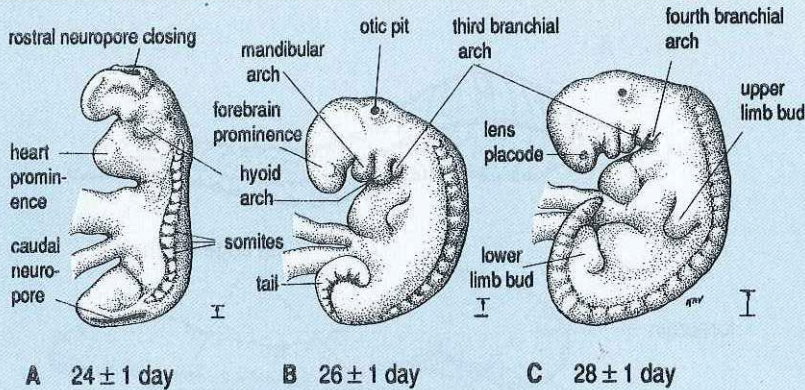


Figure 14 . Drawing of embryos during the fourth week. A,B, and C, Lateral views of the embryos, showing 16, 27, and 33 somites respectively. A, The embryo on the last day of the alaqah stage. B, and C, embryos in the beginning of the mudghah stage. (Reproduced with permission from Moore, K.L., The Developing Human, Clinically Oriented Embryology, 4th ed., Philadelphia, W.B. Saunders Co., 1988)

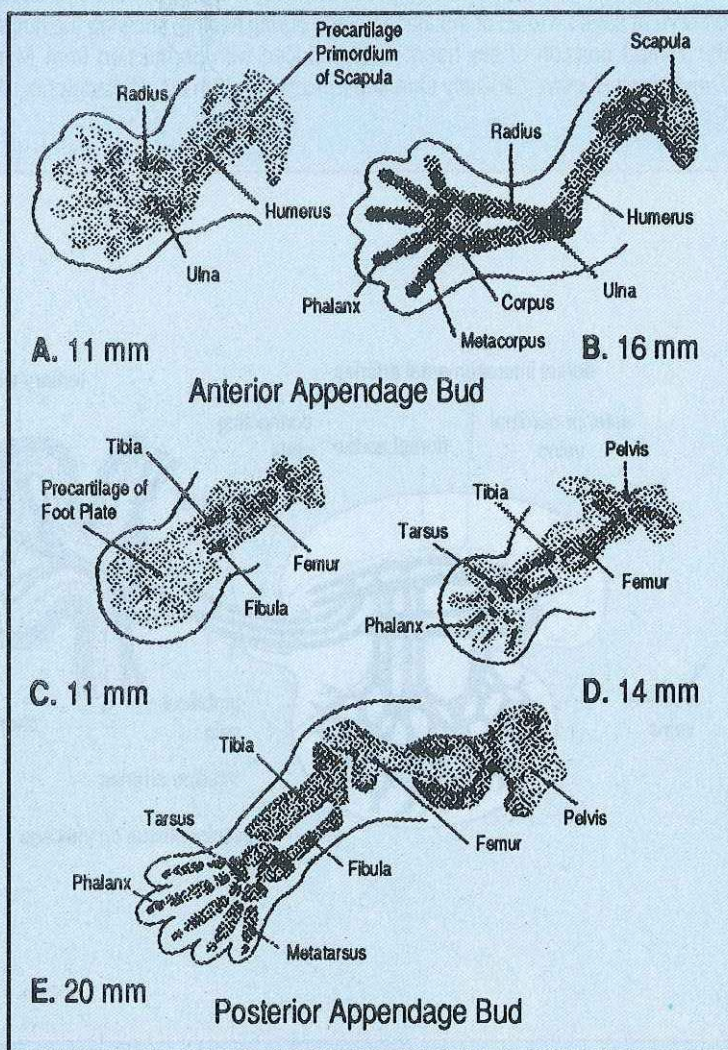


Figure 15 . Primary ossification centers in the human embryo during the seventh week. (Reprinted with permission from Patten, 1968)

ception), Allah sends an angel to it, who shapes it and makes its ears, eyes, skin, muscles and bones..." (Sahih Muslim, Kitab Al-Qadar).

In the early part of this phase, the embryo takes on a human appearance (tasweer adami), and the hadith describes this with the word "shapes". Before the 42nd day, it is

روى أبو عوانة هذا الحديث بإسراج لفظ "نطف" بعد قوله "أربعين يوماً" أي أن روايته هي إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة إلا أن هذه الرواية ضعيفة السند، كما أن هذا اللفظ المدرج لا أصل له في جميع روايات البخاري ومسلم، ولا في غيرهما من الروايات في كتب الأصول. (فتح الباري: ٤٧٩/١١ - ٤٨١)

This hadith was also narrated by Abu Awana, with the insertion of the word "nutfah" after "40 days". Accordingly, his version states: "In every one of you all components of your creation are collected together in your mother's womb by 40 days as nutfah". However, according to the measures of criticism for authenticity, the chain of narrators for this hadith is weak, and the inserted word does not occur in the versions from Al-Bukhari, Muslim, and other main books of hadith. (Fath al-Bari, vol. 11, pp 479-481)

difficult to distinguish the human embryo from the embryos of many animals, but at this time it becomes clearly distinguishable in its appearance.

Accompanying this development is a straightening of the embryo as described by "sawwa". During this period, the embryo becomes more erect and acquires a more evenly rounded body. Some of the generalized cells of the embryo begin to differentiate into various lines and modify into different functional moieties. This process results in straightening and the formation of organs necessary for viability. As the Qur'an describes:

«الذي خلقك فسواك فعدلك» [سورة الإنفطار ٨٢ آية]

«Who (God) created you, then (fa)

lowed, so does the back of the embryo become curved.

4 - As the somites form, the internal features of the embryo in the mudghah stage are partly undifferentiated, and this description is also stated in the Qur'an :

« ثم من مضفة مخلقة وغير مخلقة » [سورة الحج ٢٢ آية هـ]

“ Then out of a chewed-like substance partly differentiated and partly undifferentiated” Surah Al-Hajj, 22: Ayah 5).

Thus the term mudghah is very meaningful, since the embryo is a lump of irregularly shaped tissue at thi stage, and the creation of systems is occurring while the overall process is incomplete. Some of the organs will form in the mudghah stage and some will form in later stages.

C. The izam stage :

The subsequent phase of development is referred to as izam which means”bones”, and the fetus does indeed acquire a cartilaginous skeleton of bones after the mudghah stage. Formation of bone does not begin uniformly throughout the body. Rather, there is a sequential appearance of bony tissue. In recent decades, the press of osteogenesis (bone formation) in the human embryo has been reasonably well documented. Bone development in the limbs commences in the embryonic limb buds from mesenchymal cells. Primary ossification centers appear in the femur during week 7 (Figure 15) and in the sternum (breast bone) and the maxilla (upper jaw) during weeks 8-9. The timing of the izam phase has been mentioned in the following hadith :

عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله * قال : إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملك فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها .. (صحيح مسلم : كتاب القدر)

“When 42 nights have passed from the time of the nutfah (time of con-

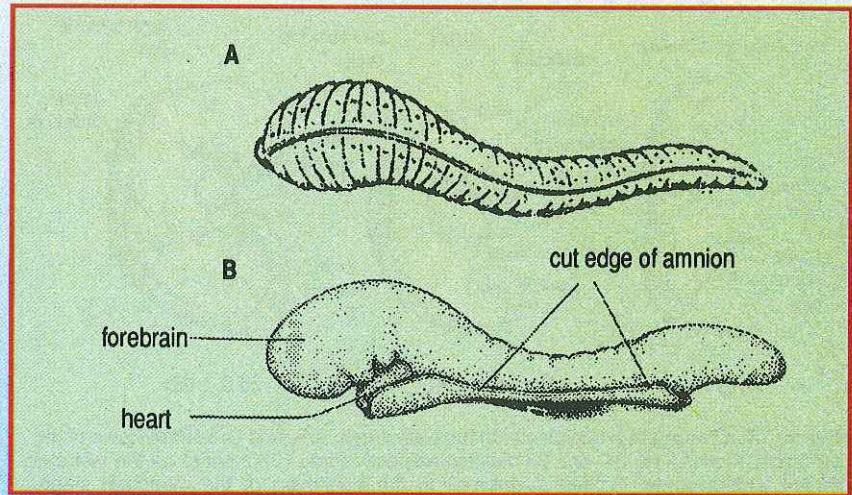


Figure 12. Drawings illustrating the similarities in appearance between a leech (alaqah) and a human embryo. A shows a leech. (Modified from Hickman, C.P. *et al*, *Integrated Principles of Zoology*, 6th edition, St. Louis, The C.V. Mosby Co., 1979) B shows a lateral view of an embryo at days 24 to 25 of the alaqah stage during folding, showing the large forebrain and the ventral position of the heart. (Reproduced with permission from Moore, K.L., *The Developing Human, Clinically Oriented Embryology*, 4th ed., Philadelphia, W.B. Saunders Co., 1988)

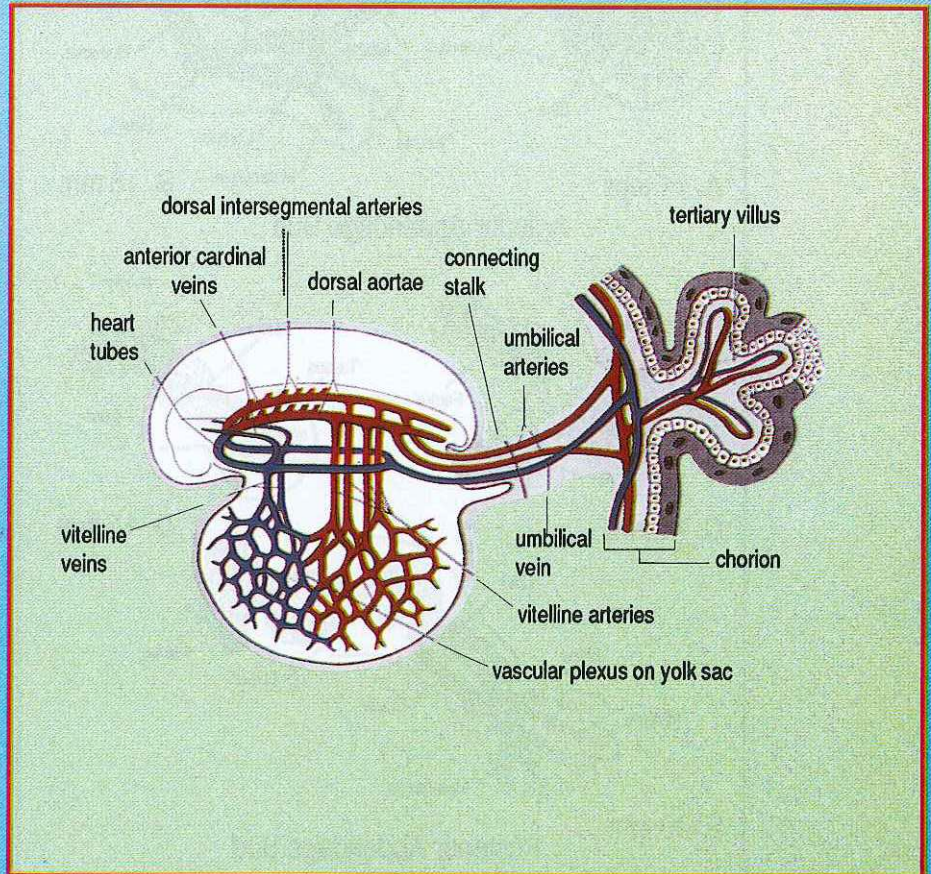


Figure 13. Diagram of the primitive cardiovascular system in an embryo during the alaqah stage (about 20 days). At this stage, the embryo is now dependent on the maternal blood for its nutrition. Due to the presence of large amounts of blood present in the embryo and the chorion, the description of alaqah as a blood clot is clear. (Reproduced with permission from Moore, K.L., *The Developing Human, Clinically Oriented Embryology*, 4th ed., Philadelphia, W.B. Saunders Co., 1988)

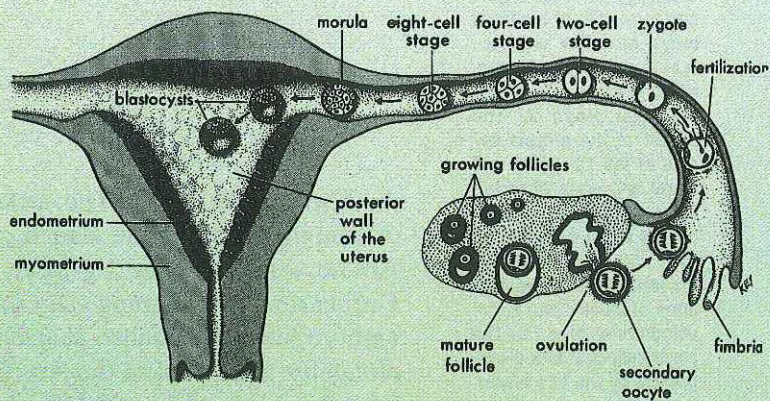


Figure 10. Diagrammatic summary of the nutfah stage during the first week of human development . The description , *sulalah* , applies to the selection at fertilization . The term *nutfah amshaj* applies to the time from the formation of the zygote (day 1) though the formation of the morula and early blastocyst (days 4 to 5) . Harth refers to the implantation which begins at day 6 . (Reproduced with permission from Moore , K. L., *The Developing Human* , 4th ed., Philadelphia , Saunders , 1988) .

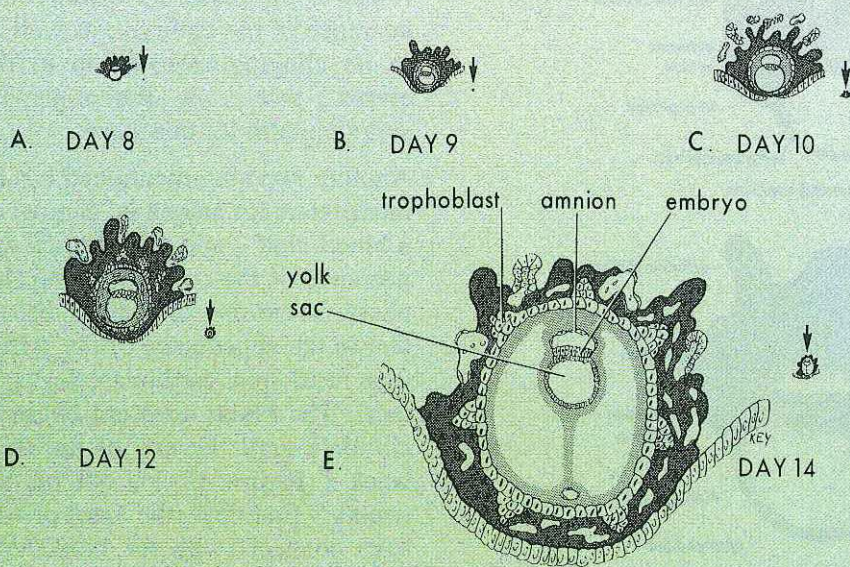


Figure 11 . Diagrammatic summary of the nutfah stage during the first week of human development . The description , *sulalah* , applies to the selection at fertilization . The term *nutfah amshaj* applies to the time from the formation of the zygote (day 1) though the formation of the morula and early blastocyst (days 4 to 5) . Harth refers to the implantation which begins at day 6 . (Reproduced with permission from Moore , K. L., *The Developing Human* , 4th ed., Philadelphia , Saunders , 1988) .

B. The mudghah stage.

The embryo at 24-25 days is finishing the alaqah stage. It changes into the mudghah stage at 26-27 days. Indeed, the transformation from alaqah to mudghah is very rapid, and during the last day or two of the alaqah stage, the embryo is beginning to develop some of the characteristics of the mudghah, e.g. the bead-like somites begin to appear (Figure 14).

The word "mudghah" means a piece of substance which has been chewed, and as used to describe this next phase of embryonic development, it should apply with the shape of a substance that the teeth have chewed.

In fact, the appropriateness of the term mudghah has been indicated in modern embryology. It has been determined that after the formation of the embryo and the placenta at this stage, the embryo receives its nutrients and energy, thereby rapidly increasing the growth process. The bodily massed, called somites, from which the bones and muscle will form, start to appear. Due to the multitude of bead-like structures or somites present, the embryo has the appearance of a substance that has been chewed and imprinted by the teeth. The processes of this period can be recognized in the following points :

- 1 - The appearance of the somites or "imprints" changes continuously, just as teeth imprints change on a substance with each act of chewing. The embryo changes its overall shape, but the structures derived from the somites remain.
- 2 - The embryo turns in its position due to modifications in its center of gravity as new tissues form, similar to the turning of a substance during chewing.
- 3 - Just as a chewed substance becomes curled before being swal-

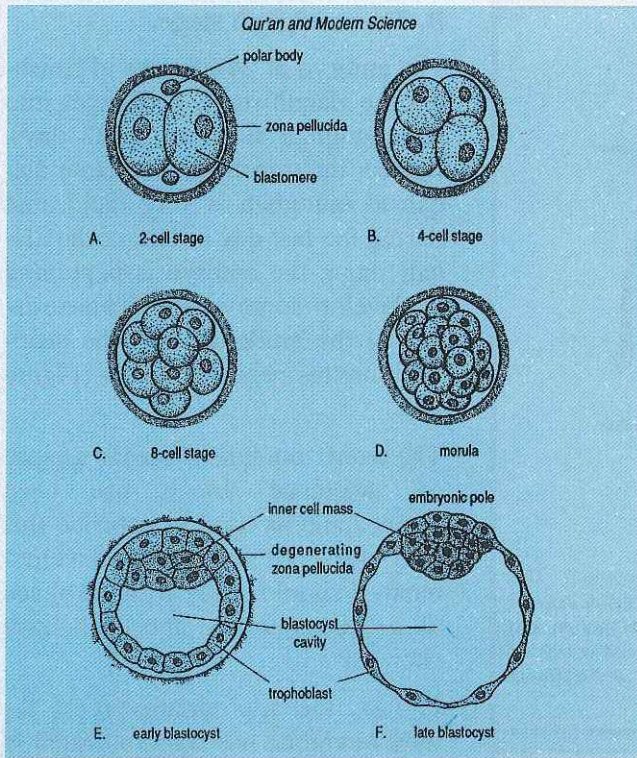


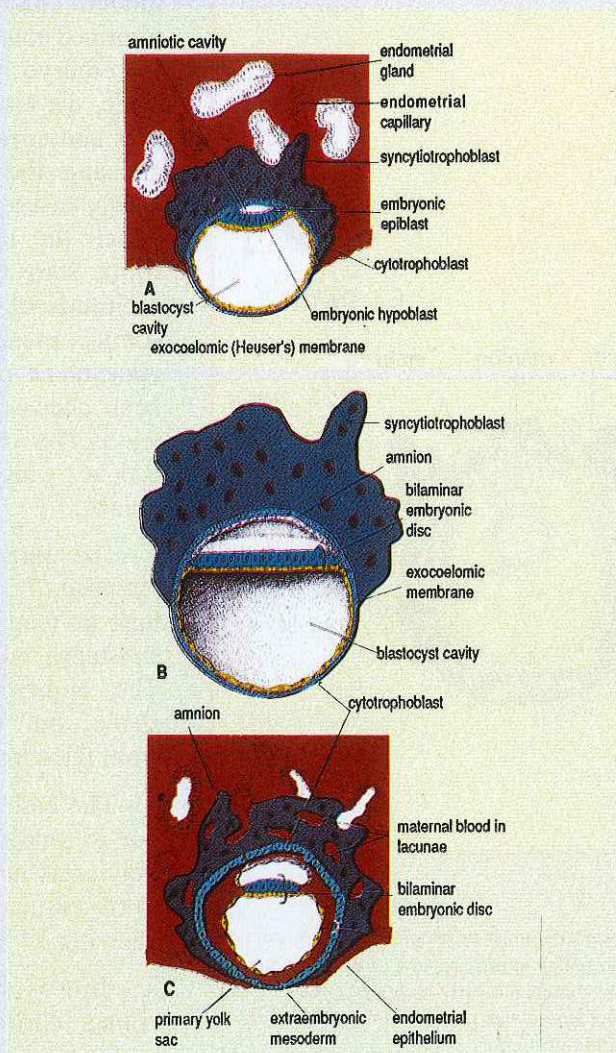
Figure 8 .

Cleavage of the zygote and formation of the blastocyst or nuffah amshaj . A to D show various stages of cleavage in developmental stage 2. The period of the morula begins at the 12- to 16- cell stage and ends when the blastocyst forms , which occurs when there are 50 to 60 blastomeres present . E to F are sections of blastocysts in developmental stage 3. The zona pellucida has disappeared by the late blastocyst stage at five day . The polar bodies shown in A are small, nonfunctional cells that soon degenerate . (Reproduced with permission from Moore, K.L., *The Developing Human , Clinically Oriented Embryology , 4th ed., Philadelphia , 1988*)

Figure 9 .

Illustration of the implantation of a blastocyst into the endometrium during the harth phase . The actual size of the conceptus is about 0.1 mm . A, Section through a blastocyst partially implanted in the endometrium at about eight days . The amniotic cavity is slit-like . B, An enlarged view of a slightly older blastocyst after removal from the endometrium . The syncytiotrophoblast has become more extensive at the embryonic pole and the amniotic cavity has become much larger, C, Section through a blastocyst of about nine days implanted in the endometrium . Spaces or lacunae have appeared in the syncytiotrophoblast , and these soon communicate with the vessels . This type of implantation, in which the blastocyst becomes completely embedded in the endometrium , is known as interstitial implantation.

(Reproduced with permission from Moore, K.L. , *The Developing Human , 4th ed ., Philadelphia , Saunders , 1988*) .



A. The alaqah stage. The second or shaping stage as the alaqah , an Arabic word meaning " a leech " . During the early shaping stage , the embryo loses its rounded shape and elongates until it takes the shape of a leech (Figure 12) . The similarity between the embryo and a leech is truly amazing . The embryo is attached to the wall of the chorion - the chorionic sac - which has chorionic villi which are attached to the endometrium or lining of the uterus . The embryo is surrounded by amniotic fluid just as the leech is surrounded by water. Internally , the embryo acquires a primitive circulatory and nervous system during this stage . Thus the term , alaqah , refers to the leechlike external appearance of the embryo , as well as to its clinging relationship to the uterus , and is an appropriate descriptive term for this stage .

Another meaning mentioned by the interpreters for alaqah is "Similar to a blood clot" , and the external appearance of the embryo during this phase is similar to that of blood, due to the appearance of the primitive heart and cardiovascular system . The blood does not begin to circulate until the end of the third week (Figure 13) , but on the twenty - first day , the heart of embryo connects with the blood vessels in the embryo , the chorion and the yolk sac , and the blood starts to circulate . Thus the embryo takes the appearance of a blood clot even though its blood is fluid , and these features incorporate the other meaning of " a blood clot " for the alaqah phase .

3- Nutfah amshaj .

The fertilized ovum, or zygote, takes the form of a drop or nutfah amshaj (drop of mingled fluid) . As God says in the Qur'an :

{ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ } [سورة
الذھر ٧٦ : آية ٢]

" We created man from a drop of mingled fluid (nutfah amshaj) " (Surah Ad-Dahr, 76 : Ayah 2) . An important point with regard to this phrase is the fact that " nutfah " is a singular noun while " amshaj " is a plural modifying adjective . According to conventional rules of grammar , singular nouns are normally modified by singular adjectives , and thus the term " nutfah amshaj " was mystery to earlier Qur'anic scholars . However , this peculiarity in the language can now be explained, since we now know that the zygote remains singular as a nutfah , while internally the chromosomes and other contributions from the sperm and ovum form a plural mixture described as amshaj. Therefore, from a scientific point of view , " amshaj " is entirely accurate as a plural adjective modifying the singular " nutfah " , which is really a multifaceted single entity .

This stage continues its development , maintaining the shape of the nutfah , but dividing into smaller and smaller cells called blastomeres , until four days later it forms a spherical mass of cells known as a morula . Five days after fertilization the nutfah then forms a blastocyst as the morula's cells separate into two parts (Figure 8) . During this time the term amshaj very appropriately applies to the nutfah in all of its developments , since it continues to be a multifaceted entity .

4- Taqdeer.

In the early formation of the nutfah amshaj , the chromosomes from both parents mix and form diploid pairs . This genetic mixture will determine the characteristics of the

child as well as the child,s sex As the Qur'an mentions .

{ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ } [سُورَةُ عَبَسَ ٨٠ : آية ١٩]
" He created him from nutfah and immediately laid down the plan or program of his {future development} (faqaddarrah) " (Surah ' Abasa 80 : Ayah 19) .

5- Harth.

In the last phase of nutfah amshaj , the blastocyst implants into the endometrium or uterine lining . This passage from the Qur'an states :

{ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ }
[سورة البقرة ٢ : آية ٢٢٢]

" Your wives are a tilth (harth) unto you , so approach your tilth when or how you will " (Surah Al-Baqarah, 2 : Ayah 222) . " Tilth " (harth) refers to cultivation of the soil .

The last step of the nutfah stage begins with the implantation of the blastocyst and is called the harth phase . The Qur'an considers this process analogous to the cultivation of the soil and the lining of the uterus like the soil in which a seed develops . Indeed, the blastocyst embeds ("roots") itself into the endometrium owing to substances released from cells which will eventually form the placenta , just as a seed embeds itself into the soil (Figure 9) . Embryologists now use the term implantation in describing this event , and in Arabic "implantation" is translated as "al-ghars" which is very similar in meaning to "al-harth" .

Thus the Qur'an has described all aspects of the nutfah stage from beginning to end , using scientifically accurate and descriptive terms for each phase (Figure 10) . The developments and structural changes which occur during the nutfah stage are impossible to detect without a microscope due to the minute size of the nutfah (Figure 11) .

V. The shaping (khalq) stage .

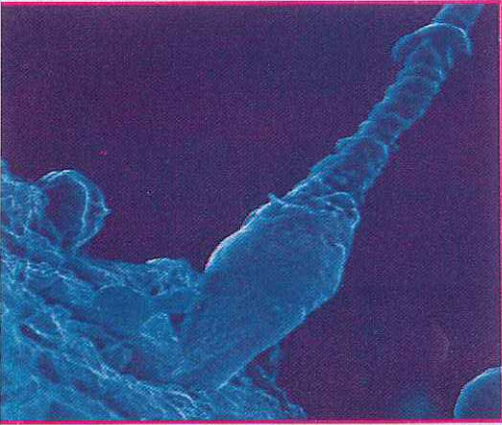


Figure 7 .

Two electron microscope images . Upper the sperm has just touched te surface of the ovum . Lower , the head of the sperm has entered the ovum . At this time the cell membrane of the ovum locks out all the other sperm . This process in the nutfah stages is known as sulalah , since one sperm and one ovum have now been selected to combine and initiate human development . After entering the cell , the tail and outer coat of the sperm dissolves and the genetic material will combine . (Reproduced with permission form Lennart Nilsson et al , A Child is Bon , Dell Publishing Company 1976)

ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مِمَّ يُخْلَقُ الْإِنْسَانُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ * : يَا يَهُودِيٍّ مِنْ كُلِّ يَخْلُقُ ، مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ
وَمِنْ نُطْفَةِ الْمَرْأَةِ . (رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ .)

" When the Prophet (Peace be upon him) was asked by a Jewish person, O, Muhammad, what is man created from ? The Prophet answered, O, Jew , he is created from both . from the fluid of the man and the fluid of the woman " (Musanad Ahmed) . Thus the word nutfah used in the hadith is a very comprehensive term.

2- Sulalah.

Sulalah refers to the selection from the male and female fluids , as the following passages mention :

« مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ ... صَحِيحٌ مُسْلِمٌ :
كِتَابُ النِّكَاحِ ، بَابُ الْغَزْلِ »

" Not from all the fluid is the offspring created " (Sahih Muslim : Kitab An-Nikah, Bab Al-Azl) .

{ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مُهَيَّبٍ } [سورة
السَّجْدَةِ ٣٢ : آيَةٌ ٨]

" Then He (God) made his (man's) progeny from a quintessence (sulalah) of a lowly fluid " (Surah As-Sajdah, 32: Ayah 8) . Thus the creation from both fluids occurs through a special selection. The Qur'anic term for this selection is sulalah , which means in Arabic " Gentle extraction from fluid " . It is now known that both ovum and sperm are gently extracted from their fluid environments in the process of fertilization . The ovum is selected from a long stream of follicular fluid , while one sperm out of millions is selected from the seminal fluid . The first sperm which touches the cell membrane of the ovum enters easily , but immediately afterwards a rapid physical , chemical change occurs in the cell membrane , selecting that sperm only and all other sperm are locked out (Figure 7) .

Figure 4.

Section of woman at 30 weeks of pregnancy. The three veils of darkness are:

1 represents the anterior abdominal wall, 2 the uterine wall and 3 the amniotic membrane . (Modified and reproduced with permission from morre, Kl., Before We Are Born, Basic Embryology and Birth Defects, 3rd ed., Philadelphia, 1989)

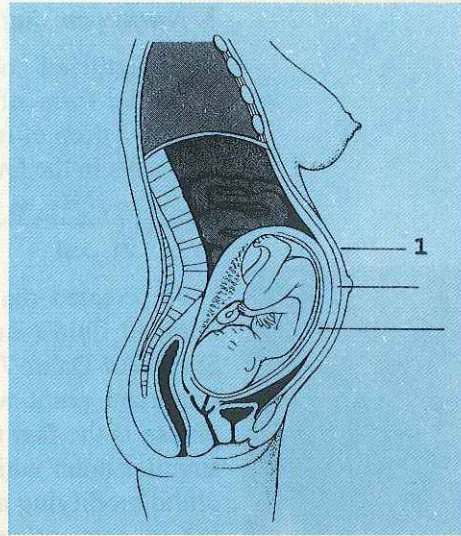


Figure 5.

Sperm, magnifies about 450 times. Each has an oval, slightly pointed head, short body and whiplash tail, which provides the motility that assists in the transport of the sperm to the fertilization site. (reproduced with permission from Lennart Nilsson et al, A Child is Born, Dell Publishing Company, 1976).

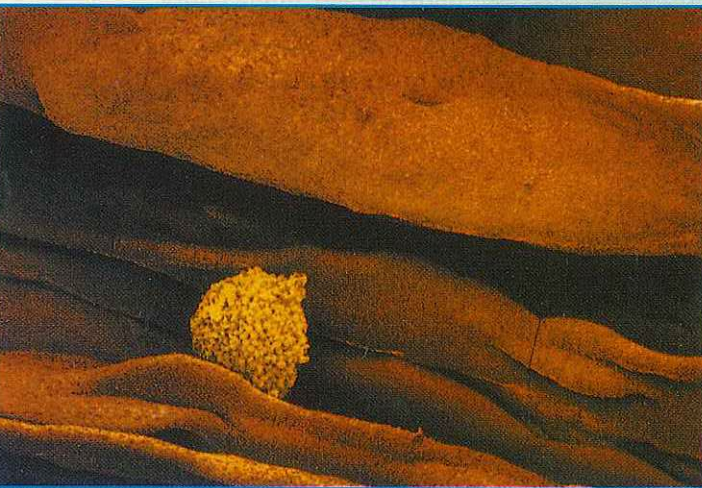


Figure 6 .

Unfertilized ovum in the folds of the oviduct and surrounded by follicular cells . The folded mucus membrane of the oviduct secretes enzymes which gradually loosen the outer envelope of cells and allow the sperm to reach the protective membrane of the ovum (Reproduced with permission from Lennart Nilsson in The Incredible Machine , National Geographic Society) .

hens eggs in the 4th century B.C., he did not give any details about these stages. Also, the early human embryo is of such a minute size that detailed studies would have been impossible without the microscope. As far as is known from the history of embryology, little was known about the staging and classification of human embryos until the last 100 years, as was just mentioned. Moreover, the Qur'anic terminology fulfills the principles for nomenclature and terminology.

For this reason, the descriptions of the human embryos in the Qur'an cannot be based on any scientific knowledge in the 7th century. The only reasonable conclusion is that these descriptions were revealed to Muhammad (peace be upon him) by God. He could not have known such details because he was an illiterate man with absolutely no scientific training.

The following passage from the Qur'an introduces the concept of stages in human development:

«يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث» (سورة الزمر ٣٩: آية ٦)

“God makes you in the wombs of your mothers in stages, one after another, within three veils of darkness” (Surah Az-Zumer, 39: Ayah 6). The embryo develops in the mother's womb (uterus) protected by three veils or layers (Figure 4). The Qur'an and Sunnah have classified the stages of human development as follows:

«ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضفة فخلقنا المضفة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» (سورة المؤمنون: آيات ١٢ - ١٤)

“We (God) created man from a quintessence of clay. We then placed him as a nutfah (drop) in a place of settlement, firmly fixed, then We made the nutfah into an alaqah (leech-like structure) and then We changed the alaqah into a

mudghah (chewed-like substance) then We made out of that mudghah, izam (skeleton, bones), then we clothed the skeleton with lahm (muscles, flesh), then We caused him to grow and come into being and attain the definitive (human) form. So, blessed be God, the best to create” (Surah Al-Mu'minoon, 23: Ayat 12 - 14).

This passage describes three main stages: (1) the nutfah, or drop stage; (2) the shaping stages (khalq); and (3) the growth stage (nash'ah).

These three stages are further subdivided in the passage and in other Islamic passages.

The nutfah stage involves the sperm and ovum and their union to form the fertilized zygote, the cell division to form the blastocyst, and the implantation into the uterus. The shaping stage is further divided into the alaqah, mudghah, izam and lahm stages. During the latter part of this stage, the embryo also develops a human appearance and undergoes a straightening of its bodily form. The growth stage includes what is known as the fetal period and involves modifications in bodily proportions, the development of the individual appearance, or features, and the growth and refinement of various organ systems.

IV. The nutfah stage. The nutfah means “a small amount of fluid or a drop of it”. As the first stage, called the nutfah, it includes five phases or substages, which involve the mixing of male and female germinal fluids, fertilization, implantation and early cell divisions.

A. Phases of the nutfah.

1. Al-ma'ad-dafiq (the gushing fluid; a drop emitted).

It is known that the male discharge gushes forth, as indicated in the following Qur'anic passage:

«فلينظر الإنسان مم خلق، خلق من ماء دافق» (سورة الطارق: آيتا ٦، ٥)

“Let man but think from what he is created! He is created from a drop emitted: (Surah At - Tariq, 86: Ayat 5-6)

The grammatical analysis of the Arabic verb for “emitted” shows us that the meaning in the above Qur'anic statement is that the discharge is self-emitting and thus, motile.

Modern science has now proven that in order for fertilization to occur, the spermatozoa must be motile and active (Figure 5). It has also been proven that the female discharge, which contains the ovum, is expelled to the fallopian tube and that it must be moving within it for fertilization to occur (Figure 6).

The fact that the semen contains prostaglandins which induce uterine contractions and may aid in the transport of sperm to the fertilization site is yet another aspect of motility.

Other components to the process involve important components of the female fluid. During the fertile phase of the woman's menstrual cycle, the cervical mucus, which is otherwise fairly impervious to sperm, becomes clear and gel-like through a realignment of its molecules and allows the sperm to pass. Enzymes secreted by the linings of the uterus (endometrium) and the oviducts remove glycoproteins from the head of the sperm and capacitate it. Unless they have been capacitated, sperm are unable to fertilize ova. In addition, enzymes secreted by the oviducts loosen the follicular cells surrounding the ovum, thereby exposing its protective membrane to the sperm.

The fact that the fluids of male and female are involved with fertilization was mentioned in the following hadith:

AGE (weeks)	43	44 Stage 18 begins	45 Tip of nose distinct Toe rays appear Ossification may begin	46 Loss of villi Smooth chorion forms.	47 genital tubercle urogenital membrane anal membrane ♀ or ♂	48 Stage 19 begins Trunk elongating and straightening	49 CR: 18 mm
7							
8	Upper limbs longer & bent at elbows Fingers distinct	Anal membrane perforated Urogenital membrane degenerating Testes and ovaries distinguishable	52 Stage 21 begins	53 Stage 21 External genitalia still in sexless state but have begun to differentiate	54 Stage 22 begins genital tubercle urethral groove anus ♀ or ♂	55 Beginnings of all essential external & internal structures are present.	56 Stage 23 CR: 30 mm
9	beginning of fetal period		59 Genitalia show some ♀ characteristics but still easily confused with ♂.	60 phallus urogenital fold labioscrotal fold perineum ♀	61 Genitalia show fusion of urethral folds. Urethral groove extends into phallus.	62 phallus urogenital fold labioscrotal fold perineum ♂	63 CR: 50 mm
10	Face has human profile. Note growth of chin compared to day 44.		66 Face has human appearance.	67 clitoris labium minus urogenital groove labium majus ♀	68 Genitalia have ♀ or ♂ characteristics but still not fully formed.	69 glans penis urethral groove scrotum ♂	70 CR: 61 mm

The Nash'ah Stage (Fetal Period)

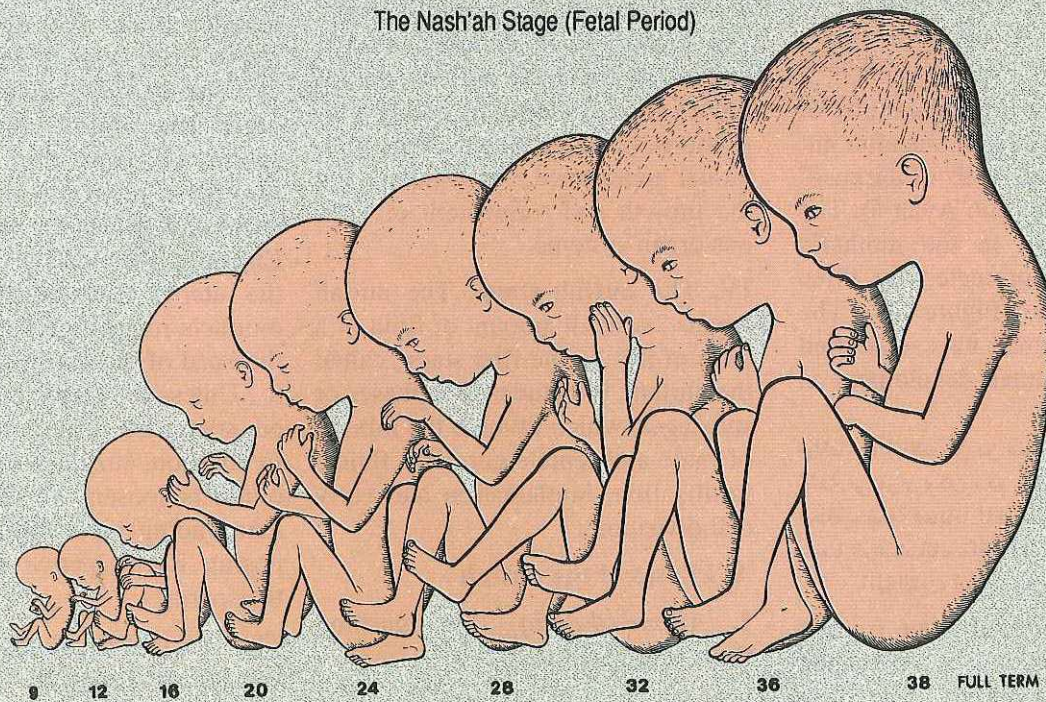
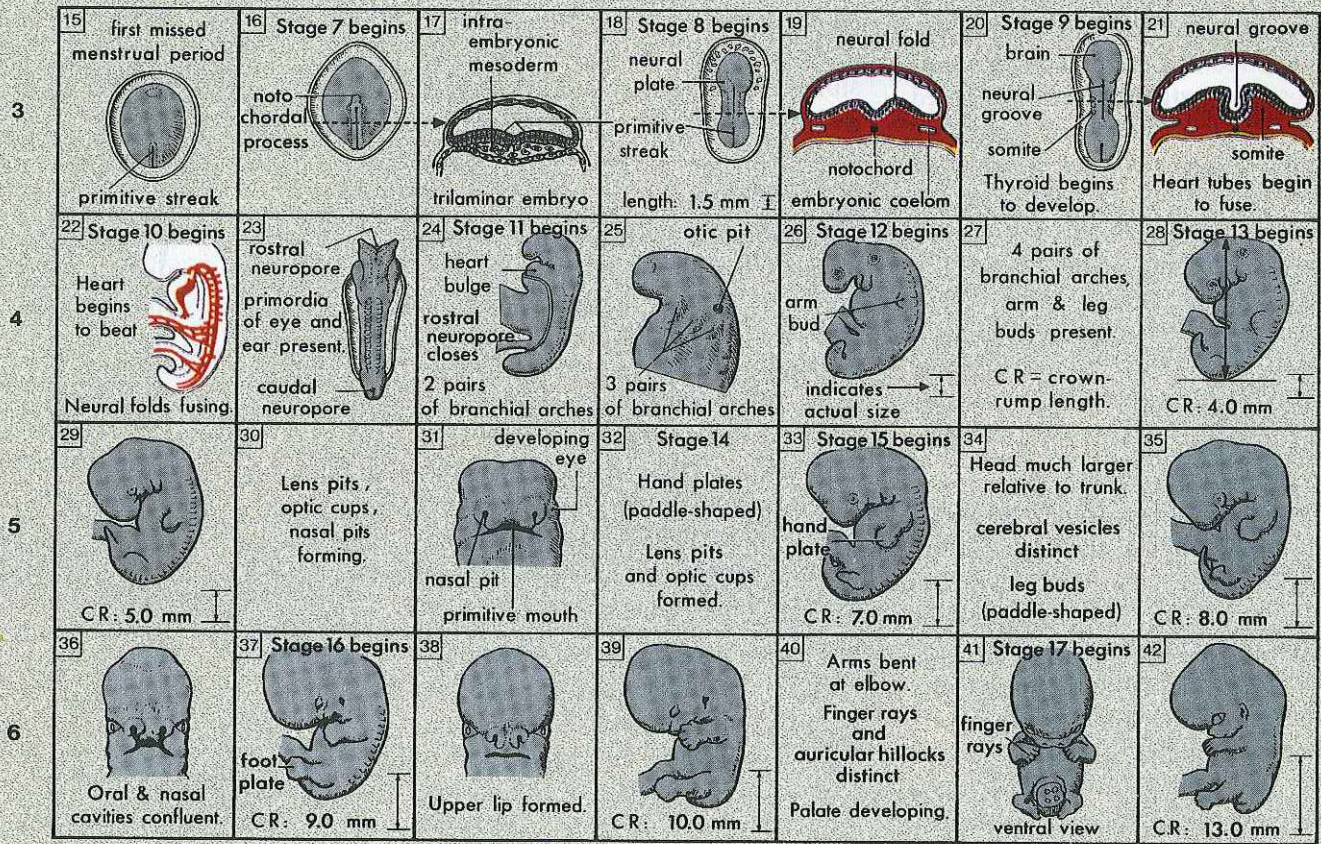
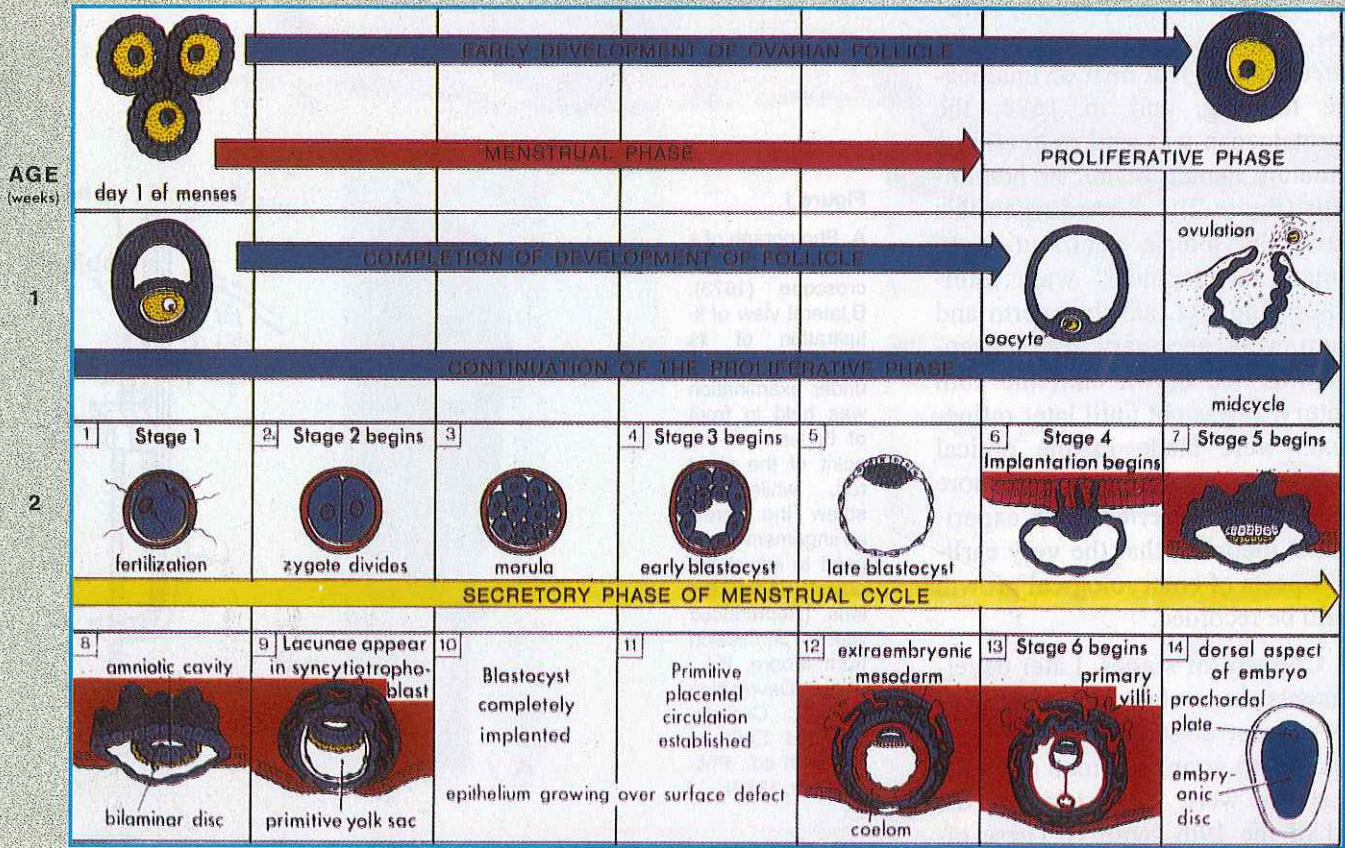


Figure 17. The embryonic period ends at the end of the eighth week; by this time, the beginnings of all essential structures are present. The nash'ah stage is characterized by rapid growth and elaboration of structure. From the ninth to the twelfth week, development and growth proceeds slowly until the nash'ah stage is fully expressed in the twelfth week, after which the growth and development proceed rapidly. Sex is clearly distinguishable by 12 weeks. (Reproduced with permission from Moore, Keith L., *The Developing Human, Clinically Oriented Embryology*, 4th edition, Philadelphia, 1988)

Figure 3. TIMETABLE OF HUMAN PRENATAL DEVELOPMENT
1 to 38 weeks



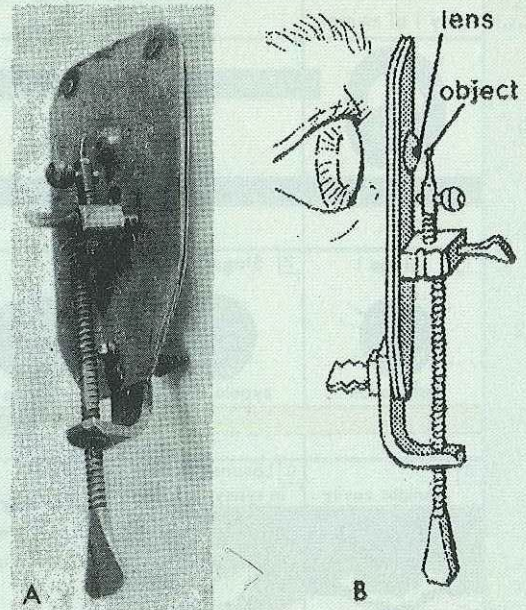
covered with the microscope. However, these discoveries were associated with a great deal of imaginative thinking, and in 1694, the spermatozoan was said to contain a miniature human being, or homunculus (figure 2) ! According to this result, the female contribution to human development was minimized. The fact that the sperm and ovum were necessary for conception was not known until the 18th century. It was not until later refinements were made in the optical qualities of microscopes and more controls were exerted over experimental methods, that the very earliest aspects of embryological growth could be recorded.

2 - Concept of stages. Later developments in embryology involved the concept of stages, and the first attempts to arrange human embryos in stages were made towards the end of the 19th century. These efforts continued during the early part of the 20th century. In 1914, Mail arranged 266 human embryos in a series of stages. Twenty-eight years later, Streeter classified human embryos in 23 stages which he called developmental horizons. Streeter's classification was used worldwide until 1973, when O'Rahilly developed a more detailed system for classifying human embryos, particularly during the first three weeks of development . These Carnegie stages have received international approval and are based on various developmental events and morphological criteria (Figure 3) .

A major difficulty in the classification terminology is the fact that the shape of the embryo is continuously changing. The principles for nomenclature and terminology for descriptive embryology are that the terms applied to a particular development should be descriptive of what the embryo really looks like . There should also be full agreement between the term and the nature of

Figure 1.

A, Photograph of a leeuwenhoek microscope (1673). B, lateral view of illustration of its use. The object under examination was held in front of the lens on the point of the short rod, while the screw arrangement was used to adjust the object under the lens. (Reproduced with permission from Moore, K.L., *The Developing Human, Clinically Oriented Embryology*, 4th ed., Philadelphia, 1988)



the development, events occurring in the embryo at that stage. In order to avoid confusion, each term should define a stage which has a clear beginning and end as it is possible to avoid any overlap between stages, or on the other hand, to avoid any gaps between one stage and another.

3 - Qur'anic terminology : Until recently it was not known that the Qur'an, the holy book of the Muslims, and the Sunnah, or Hadith, the teachings of Muhammad (peace be upon him), contain many citations referring to the stages of human development. Until recently these statements were not clearly understood, since they referred to details in development which were scientifically unknown in earlier times.

In fact the Islamic system for classifying embryos is amazing since it was recorded in the 7th century A.D. Although Aristotle, the founder of the science of embryology, realized that chick embryos developed in stages from his study of

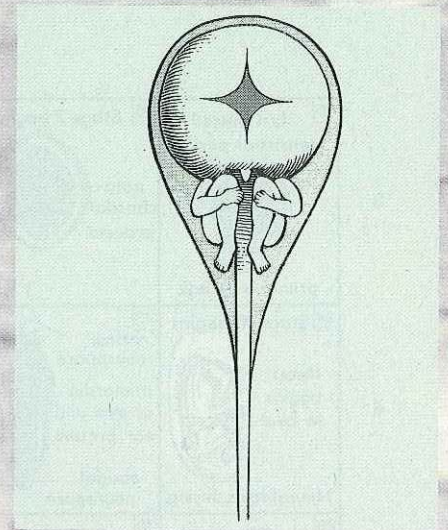


Figure 2.

Hartsoecker's drawing of a human spermatozoan containing a homunculus (From his *Essay de Dioptrique*, 1694). (Reprinted with permission from Meyer, 1939)

HUMAN DEVELOPMENT



**Keith L. Moor, University of Toronto,
Toronto, Canada
Abdel-Majeed A. Zindani and
Mustafa A. Ahmed,
The Commission on Scientific Signs in
QUR'AN and SUNNAH
Presentation at the University of
Illinois, Circle Campus, Chicago,
II, May 8, 1990**

IN THE QUR'AN & SUNNAH AND MODERN SCIENCE

1 - Historical background.

The first scientific studies in embryology known to us were made by the Greeks, beginning in the 5th century B.C. Hippocrates, "the father of Medicine", and later, Aristotle examined chick embryos and concluded that man's development was similar to that of the chicken.

The early part of the historical record are dominated by the writings of Aristotle and Galen, and

from the time of Galen (circa 200 A.D.) until the 16th century, no major advances in our knowledge of embryology were recorded in the literature of Western science.

Consequently, as far as we know, until the revelations in the Qur'an, man was relatively ignorant about his reproduction and development.

It was not until the invention of the microscope (Figure 1) in the 17th century that any significant new in-

formation was added to the embryological knowledge. Previously, and until the 16th century, the embryo was said to develop from a coagulum (clot) of blood and seed, which was a misconception of Aristotle carried down through the centuries. Menstrual blood was a misconception of Aristotle carried down through the centuries. Menstrual blood was commonly thought to give rise to the embryo, and then spermatozoa or sperms were dis-

Mountains :

Shape & Function

"In the light of the Holy Qur'an"

Dr. Hassan Bahefzullah.

King Abdul-Aziz University
Faculty of Geophysics - Jeddah

Geographers and topographers studied the phenomenon of mountains in the past and defined them as protuberances of the earth sticking outwards. This definition lasted until the year 1735 when the Andes expedition hinted that mountains are not merely masses of rocks stuck on unyielding crust, deducting that from the recorded anomaly in the gravitational attraction of the Andes. In 1865, Sir George Airy proposed that mountains are not supported by a strong crust but that they are floating on a sea of denser rocks. This theory was then supported by the proposition of isostasy by Dutton, in 1889.

In other words, the weight of such a huge mass of rocks . Would lead to the sinking of such a mass into the denser material below unless it is balanced or bouoyanted by light material extending as an underlying root. Just as an iceberg in water .

* See Fig. 1

Advanced studies and researches, such as seismological experiments, on the crust and mantle have not only proved the presence of a mountain's root, but also revealed that the depth of the root is proportional to the respective height of the mountain.

* See Fig. 2

So, it is quite clear that the old definition of the mountain covers only the upper part of it, and totally ignores the underlying part as well as the function .

The Holy Quran, since its revelation 14 centuries ago, has defined mountains as pegs as *فَالجِبَالِ أَوْشَادًا* in the seventh verse of Sura "Al Naba", "And the mountains as pegs" , describing concisely but precisely the comprehensive shape and function of the mountains. It is an established fact for scientists that the stability of the Earth crust

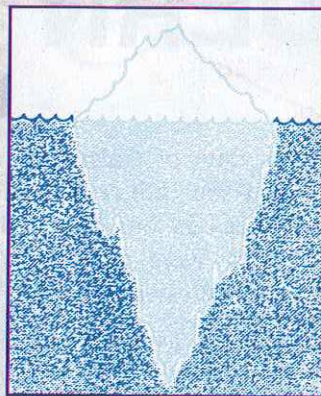


Fig. 1
Illustrates an iceberg floating in water, the major part of the iceberg is seen submerged. (From, "The book of earth", Press, F and Siver, R. 1981).

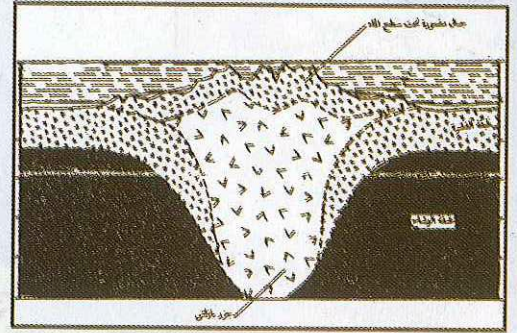


Fig. 2
Illustrates a basaltic root out of an ocean crust, the root is seen stepped into the mantle layer.

on the unstable and turbulent mantle is controlled by the mountains, which are metaphorically, functioning like the pegs in fixing the tent onto the ground.

This verse, which is the theme of my paper, is not the only one talking about or describing the mountain's shape and function. There are so many verses which we will quote and discuss in other parts of this paper.

Now the question is "From where did our beloved Prophet Mohammod (peace be upon him) received such authentic facts about mountains and their invisible roots as well as their role in maintaining the stability of the Earth crust, which facts were not known by scientists before the last century ?. The answer to this question would be another quotation from the Holy Qur'an : Verse 166 of Sura "Al Nisaa" " But Allah bearth witness that what He hath sent unto thee (of knowledge) He hath sent with His (own) consent.

« لكن الله يشهد بما أنزل إليك ، أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ، وكفى بالله شهيداً »
«سورة النساء ١٦٦»

OUR OBJECTIVES

- 1- Publishing serious studies on the scientific signs and making them available to specialists and intellectuals .
- 2- Revising current studies on Qu'raanic signs in an attempt to contribute to research developments .
- 3- Encouraging papers, theses , and dissertations in the field of Qur'aanic studies .
- 4- Convening seminars related to such studies .
- 5- Accepting contributions by Muslim scholars in the Field of modern scientific developments .
- 6- Reporting on the activities of the Commission on the Qur'aanic signs .
- 7- Establishing links with other institutions and organisations interested in this field .
- 8- Preparing for reliable translations of the meanings of the Quraan .
- 9- Providing reliable studies of the meanings of the various cosmic verses, with a view of compiling dictionaries for these terms and their interpretations .
- 10- Suggesting topics of research on these scientific signs to be introduced in studies for higher Education .



“ Soon We will show them our signs on the horizons and within themselves until it will be manifest unto them that it is The Truth “ (Surah Fussilat 41 : Aya 53)

AL-EIJAZ

Journal of scientific signs in QUR'AN and SUNNAH

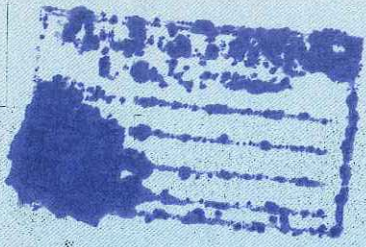
A Quarterly, issued by :
***The Commission on Scientific
Signs in QUR'AN and SUNNAH***

**Moslem World League Makkah Al Mukarramah
Saudi Arabia**

Chairman of the Board and Editor - in - chief :
Dr. Abdullah Almosleh

Editor - in - chief Deputy :
Ahmed El-Sawy

Mail addressed to Editor - in - chief.
P.O.Box 5736 - Tel. / Fax : 5451519 - Makkah Al Mukarramah



Now .. available from the Commission's video library

the memorable gathering of 14 prominent scientists. recorded on a video cassette.

To help book your copy, Please Contact :

The Commission on Scientific Signs in QUR'AN and SUNNAH

Moslem World League - Makkah Al Mukarramah - Saudi Arabia

P.O.Box 5736 - Tel. / Fax : 5451519 - 6830196

AL-E'ÎJAZ

Journal of scientific signs in QUR'AN and SUNNAH

Mountains

Shape & Function

“In the light of the Holy QUR'AN”

HUMAN DEVELOPMENT

“In the QUR'AN & SUNNAH

and Modern Science”